ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

ربيع أول ١٣٩٨ هـ - مارس ١٩٧٨م

التضامن العربي قضية حياة ومصير — د. سيد نوفل

ابتسامة لها تاريخ — د. يوسف ادريس

صناعة النفط.. وطنيا — د. علي الكواري

الشمس تشرق على وجه مدينة



أنشودة العبور — محمود كوفان

كلمات متقاطعة — أبو المعاطي أبو النجا


الدوحة
قطر
عروبة هذا المغرب
الغابة
لماذا لا تحاكم نجيب محفوظ ؟
المجلد الثاني ١٩٧٧

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية

الدوحة

مجلة شهرية ثقافية جامعة

السنة الثالثة العدد ٢٧

رئيس التحرير

الدكتور محمد ابراهيم الشوش

محتويات العدد

١٢	التضامن العربى	د٠ سيد نوفل
١٦	الانسان العربى المعاصر	د٠ رشدى فكار
٢٠	صناعة النفط الوطنية فى الخليج العربى	د٠ على الكوارى
٢٦	ابتسامة لها تاريخ	د٠ يوسف ادريس
٢٩	القضاء فى الاسلام	ظافر القاسمى
٣٢	شاعرة مجهولة	رجاء النقاش
٣٨	أنشودة الصيرورة « شعر »	فدوى طوقان
٤٢	مع طه حسين	كمال عمار
٤٤	عشرة أيام فى قطر	سكينة السادات
٤٨	كيف تستقبل جزيرة العرب عيدها المئوى ؟	محمد جابر الانصارى
٥٤	عام جديد فى حياة قطر	نبيل خالد الاغا
٥٦	الشمس تشرق على وجه مدينة	كمال سعد
٦٦	كلمات متقاطعة « قصة قصيرة »	أبو المعاطى أبو النجا
٧٨	قضية التاليف المسرحى	نعمان عاشور
٨٣	عمر بن أبى ربيعة	محمد المنسى قنديل
٩٠	دراويش نجيب محفوظ	عبد المنعم الجداوى
٩٥	هل كان افلاطون افلاطونيا	نجيب سرور
١١٣	ابتسامات	محمد عفيفى
١١٤	المرأة خلف الكاميرا	رؤوف توفيق

صفحات الرأى : نقطة حبر : هل هو الانهيار ؟ على سيار « ١٩ » ـ اوراق بدون ترتيب : الاقنعة ٠٠ والعقيقة : عبد القادر حميدة « ٣٧ » ـ اضغاث احلام : درويش مصطفى الفار « ٤١ » ـ نوافذ مشرعة : ضياع البصر بعد ضياع البصيرة : فايز صياغ « ٨٨ » ٠

مراجعات وتيارات ثقافية : ثورة الشعر فى السودان : على المك « ١٢٧ » ـ الانسان الاجتماعى فى رأى عالمة المانية : د٠ سيد الريس « ١٢٩ » ـ جوائز الدولة التشجيعية لاول مرة فى الاردن : عيسى الجراجرة « ١٣٢ » ـ حوار فى فن الممثل : عبد الرحمن أبو عوف « ١٣٤ » ـ ما هى حكاية فيشارة دمشق ؟ جان الكسان « ١٣٧ » ـ بيضة الثعبان : يعقوب المعرفى « ١٤٠ » ٠

كاريكاتير : حجازى

أبواب ثابتة : طب وعلوم : د٠ سرى محمد على « ١٠٨ » ـ المرأة والاسرة : اعداد : نادية رزق «١٢٠» العالم هذا الشهر : فايز صياغ «١٠٢» ٠

أبواب القراء : رسائل الى المحرر « ٦ » ـ القراء يستفسرون « ٧٦ » ـ رايت ٠ سمعت ٠ قرات « ١٠٠ » ـ دوحة القراء « ١٢٤ » ـ من تجاربى الشخصية « ١٢٦ » ـ باقلام الاصدقاء « ١٤٢ » ـ المسابقة « ١٤٤ »٠

اضواء على هذا العدد

الدوحة

التحرير والادارة : ص٠ب ٢٣٢٤ الدوحة ـ دولة قطر
جميع المراسلات باسم رئيس التحرير

العنوان البرقى المجلة ـ الدوحة
التلكس ٢٥٢٢
تليفون الادارة والقسم التجارى ٩ ـ ٣٢١٨٥٧

التحرير ٢١١٢١
خاص برئيس التحرير ٣٢١٢٧٠ ٢٩٨٤٦ ٢١٢٢١

مجلة ثقافية شهرية تصدر عن وزارة الاعلام بدولة قطر

طبعت بمطابع علي بن علي Ali Bin Ali Printing Press - Doha



● ٢٢ فبراير عام ١٩٧٢ ، تاريخ مضيء في حياة الشعب القطرى ودولة قطر • ففى ذلك التاريخ القريب تولى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى مقاليد الحكم فى البلاد • ومنذ ذلك التاريخ ودولة قطر تخطو على طريق المستقبل بخطى رشيدة وواثبة ومتطلعة فى ثقة الى المستقبل • وفى هذه الذكرى القطرية المجيدة •• تضيء مجلة الدوحة بقلم زميلنا نبيل خالد الاغا على انجازات دولة قطر فى مسيرتها نحو المستقبل •



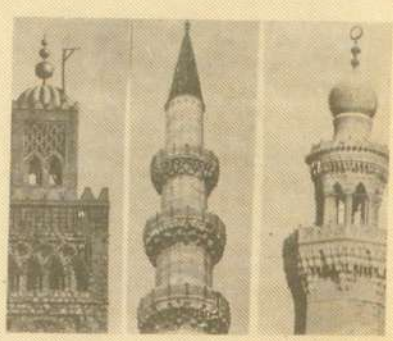
● التضامن هو حقيقة الوجود القومى لامة عربية موحدة منذ عصور بعيدة ، ظهرت وحدتها فى انماط مختلفة فى العصور القديمة ، واكتملت فى دولة الخلافة الرشيدة والدولة الاموية وانتصرت على غزوات التتار والصليبيين فى العصور الوسطى ، كما انتصرت على الوان الاستعمار الغربى فى العصور الحديثة •

عن التضامن العربى وحتميته لحياتنا وتقدمنا فى هذا العصر يكتب الدكتور سيد نوفل الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية لهذا العدد •



● منذ خمسين عاما ادعى احد الجيولوجيين الذين كانوا ينقبون عن النفط فى منطقة الخليج العربى ، أن المنطقة لا تحتوى على الزيت اطلاقا • لكن الايام التالية كذبت ادعاءه ، وتدفق النفط غزيرا فى المنطقة •

هذه معلومة ومفارقة فى البحث الذى تقرؤه فى هذا العدد للدكتور على خليفة الكوارى مدير ادارة التسويق والنقل فى المؤسسة العامة القطرية للبترول • عن الطموحات والافاق والتحديات التى تمليها صناعة النفط الوطنية فى الخليج العربى •



● من هو العربى ؟ هل العربى يحدد عنصريا ؟ هل يحدد اقليميا •• أم سلاليا ؟ وما هى الدورات التاريخية التى مر بها الانسان العربى ، والتى حددت مفهومه كعربى ؟

عن هذا السؤال •• وفى هذا العدد•• يجيب الدكتور رشدى فكار • أول مرشح عربى لنيل جائزة « نوبل » فى الفلسفة والعلوم الانسانية •

المحرر العام : عبد القادر حميده • الاشراف الفنى : محمد ابو طالب

مجلة الدوحة : قطر ٣ ريالات ، البحرين ٢٥٠ فلسا ، الامارات العربية ٣ دراهم، عمان ٣٠٠ بيزة ، الكويت ٢٥٠ فلسا، السعودية ٣ ريالات ، الجمهورية اليمنية ٢٥٠ فلسا ، جمهورية اليمن الديمقراطية ٢٥٠ فلسا ، العراق ٢٥٠ فلسا ، الاردن ٢٠٠ فلسا ، سوريا ٢٠٠ قرشا ، لبنان ٢٠٠ قرشا ، مصر ١٢٠ مليما ، السودان ١٥٠ مليما ، ليبيا ٣٠٠ درهم ، تونس ٣٠٠ مليم ، الجزائر ٣ دنانير ، المغرب ٣ دراهم ، باقي دول العالم ما يعادل دولارا واحدا •

ثمن العدد

الاشتراكات : للدوائر الحكومية والمؤسسات والشركات ٧٢ ريالا قطريا ـ للافراد ٣٦ ريالا قطريا أو ما يعادلها ـ للخارج تضاف أجرة البريد الجوي •

الاعلانات : يتفق بشانها مع مسئول الاعلانات •

جميع ما ينشر في المجلة يكتب خصيصا لها ولا يعبر بالضرورة عن راى الوزارة أو المجلة

رسائل إلى المحرر

أزمة النقد



● بياض نور الدين
٧ طريق تحاديلوب
وجدة ـ المغرب

تجلّت شجاعة رجاء النقاش في مقاله « لماذا لا تحاكم نجيب محفوظ » الذي اثار فيه قضية ادبية هامة وفتح المجال لادبائنا ونقادنا لمناقشة وتناول قصة نجيب محفوظ المعنية أولاد حارتنا ·· كذلك شجاعته حين أثار موضوعا خطيرا وهو السرقات الادبية تحت عنوان « مطلوب من هؤلاء الادباء ان يتكلموا » والذى ناقش فيه بعض الشائعات التي تقول ان مسرحيات أحمد شوقي الشعرية ليست من انتاجه الشخصي بل هي من وضع الاديب سعيد عبده نثرا ثم حولها شاعرنا العظيم الى مسرحية شعرية ··

كما اهنىء الناقد عبد القادر حميده على مقاله في العدد الماضي تحت عنوان «أزمة النقد بين الغضب اللفظي والموضوعي» والذي أثار فيه النقد والادب أيهما يسبق وكيف يؤثر كل منهما في الاخر من ناحية الكم والكيف ولكني اعتب عليه فهو مقل في كتاباته التي نتمنى أن يسعدنا بها وبأسلوبه الرشيق ·· كما اشكر كمال سعد على تلك المقالات الحيوية التي يفيدنا بها خاصة ذلك الاستطلاع الهام حول استقلال جيبوتي والاخر حول كفاح المقاتل الارتيري · أيضا اشكر الفنان محمد أبو طالب على تلك الخطوط والرسوم وهذا الطابع الفريد للمجلة الذي يجعلها فخر المجلات العربية وفي النهاية فانني اهنىء المخطط الاول للمجلة الكتور محمد ابراهيم الشوش الذي استطاع أن يقدم لنا مجلة فيها أحلى الابواب وأصدق الكلمات وأكثرها وصولا للقلب والعقل معا !

مشروعات الوطن العربي



● سيف الدين محمد
عبد الفتاح · مستشفى
الصباح الكويت ·

اقترح أن تخصص المجلة في كل عدد من اعدادها صفحات كافية لنشر اكبر قدر من الدراسات الميدانية لمشاريع التنمية الاقتصادية الضخمة القائمة في الوطن العربي وخاصة الدول الزراعية مثل السودان ومصر وتونس حتى تتاح لنا فرصة التعرف على هذه المشروعات الضخمة

الساحل المرجاني



● كمال الدين خوجلي
خير السيد ـ الفاشر
قيادة المهندسين
جمهورية السودان
الديمقراطية ·

خالص اعجابي بما تحويه مجلة الدوحة من موضوعات خاصة صولات وجولات كمال سعد الذي يحلق بنا كل شهر الى بقعة من بقاع العالم العربي ليطلعنا على كل طريف ومفيد ·· وانني اشيد بصفة خاصة بموضوعه الذي نشر بعدد ديسمبر الماضي تحت عنوان الانسان والحوت في شاطىء المرجان ·· ولكن لفت نظري المنظر المنشور مع المقال على صفحة ٥١ والذي يحمل عنوان هذا المقال · ارجو شاكرا توضيح مكان هذا المنظر لانه فريد في جماله ·

●● اللقطة المنشورة من شاطىء مدينة الغردقة بالبحر الاحمر في جمهورية مصر العربية ·

هل أجد اهتماما بالتراث العالمي ؟



● مهندس ابراهيم
شكر · ص· ب ٣٩٣٩
بيروت · لبنان ·

اعمل في تدريس مادتي التلفزيون الملون والالكترون ·· حصلت على شهادة الهندسة الالكترونية من جامعة لينينجراد ومع العمل كمهندس مدرس اخذت على عاتقي نقل التراث الادبي الروسي مباشرة من الروسية الى العربية فترجمت قصة الليالي البيضاء لديستوفسكي ومسرحية الخال فانيا لتشيكوف ونشرتهما لي جريدة النهار على شكل مسلسلات اسبوعية ·· أيضا اعتني بتاريخ حياة عمالقة الفن مثل بتهوفن وشوبان وموزارت وباخ وغيرهم ممن تخلو المكتبة العربية من الكثيرين منهم ·· وقد شجعني المقال الذي كتب عن المرحوم الدكتور سامي الدروبي وترجماته على الكتابة لكم مبديا رغبة صادقة في التعاون مع المجلة في مجال هذه التراجم اذا كانت هناك فرصة لذلك ·

●● نرحب بانتاجك مادام يضيف جديدا في المجال الثقافي·

الدوحة ·· المجلة والرسالة



● رافت حسن فهمي
ابو ظبي - دولة الامارات العربية المتحدة ص· ب (١٢١٥)

قرأت في مجلة المستقبل العربية التي تصدر في باريس كلمة عن مجلتكم اقرب الى البلاغ منها الى النقد البعيد عن الهوى ·· والحقيقة انني توقفت في ذلك النقد عند الامر الذي يطالب بضرورة الاقلال من الكتاب المصريين في المجلة حتى تعطى فرصة اكبر للكتاب في البلاد العربية الاخرى ·· وقد شعرت بأن في ذلك النقد محاولة لاثارة الاقليمية لانكم مجلة ثقافية ولستم دعاة اقليمية ، والعبرة بما يكتب لا بمجرد الاهتمام المظهري بتمثيل البلدان ما دمنا جميعا نكتب باللغة العربية ونسعى الى خدمة القارىء العربي الذي تجمعه ثقافة واحدة ولغة واحدة من المحيط الى الخليج ··

اذن فما معنى ذلك ؟ ·· ان معناه بالضبط انكم مجلة اصبحت مثار اهتمام في كل انحاء الوطن العربي بين مهاجم ومادح واذا كنتم مجلة ميتة فلن يهتم احد بكم سواء بالقدح او المدح وتحضرني هنا واقعة تروى عن الموسيقار د· محمد عبد الوهاب عندما ذهب مذعورا الى الشاعر احمد شوقي وقال له ان الصحف تهاجمني ، فما كان من شوقي الى ان قال له : احضر هذه الصحف التي تهاجمك وقف عليها وكلما ازداد ارتفاعها عن الارض ازداد ارتفاعك الى القمة ··

وهكذا فانني ارى أن تمضوا في طريقكم غير عابئين بمن يضعوا الاشواك في طريقكم ومن يلقوا الاحجار في درب مسيرتكم بسوء نية ··

● ● اولا نشكرك على مشاعرك نحو المجلة ·· ثم نحب ان نقول لك اننا نعتز بأي نقد يوجه لنا سواء بالمدح او بالقدح ، لاننا ندرك جيدا أن رسالتنا ستظل ناقصة ما لم نستفد من أي نقد يوجه الينا ، ونحن نرحب دائما بكل الاقلام العربية ذات المستوى الفكري الجيد ولا نضع في اذهاننا مطلقا تلك الاقليمية البغيضة ، ونحب أن نقول لك اننا من اكثر المجلات الثقافية التي تحاول جاهدة أن يكون كتابها من المحيط الى الخليج ·· ولو أخذنا مثلا قريبا وليكن آخر عدد صدر من المجلة لوجدنا ان به كتابا من المغرب مثل عبد الكريم غلاب والعربي بن جلون وعباس نور الدين، ومن الاردن الدكتور نقولا زيادة وفايز صياغ وحسين خريس ومن تونس نور الدين صمود ومن لبنان مازن البندك ومن سوريا سمر روحي الفيصل ومن السعودية محمد عبد الرزاق ومن الخليج محمد جابر الانصاري وعلى سيار ومن السودان الدكتور سري محمد علي ، وذلك اضافة الى الكتاب المصريين ··

انسان الخليج



● هشام حسين نياط
مدرسة الاستقلال الثانوية · الدوحة قطر ·

قرات بامعان هذا العرض الشيق الذي قدمه الدكتور ابراهيم الشوش تحت عنوان انسان الخليج بين قيم الماضي وتحديات العصر للكتاب الذي وضعته « هيلجا جراهام » على لسان بعض الذين عايشوا تجربة الانتقال من حياة الصحراء الجافة الى الحياة العصرية الحديثة في منطقة الخليج ، وكيف خاضت شعوب المنطقة هذه التجربة الفريدة وكيف تصدت لها · فقد اتاح لنا الدكتور الشوش بتحليله الجيد الوقوف على بعض مزايا التراث الذي ما كنا لنعرفه لولا هذا العرض الشيق ·· فالكتاب باللغة الانجليزية ويصعب فهمه على الكثيرين كما قد يصعب اقتناؤه !

حول سيرة ساطع الحصري



● زهير البنا · دمشق سوريا ·

اطلعت في عدد الدوحة رقم ٢٤ على مقال الاستاذ نبيل خالد الاغا عن ساطع الحصرى ، ورغم اسلوب المقال الجيد الا ان الموضوع اعاد الى ذاكرتي مأساة تقترن باسم ساطع الحصري يتحدث عنها المثقفون منذ الاستقلال ·· اراد ساطع الحصري أن يصلح نظام التعليم المتوسط في سوريا فاستنسخ اولا النظام الانجلوساكسوني كبديل للنظام الفرنسي · ثم خفض عدد سنوات التعليم في المرحلة المتوسطة الى ست سنوات بدلا من سبع ليحصل المتخرج في النهاية على ما يسمى في حينه بالبكالوريا الموحدة ، وكانت نتيجة هذا الاصلاح المهزوز تخرج اجيال دون المستوى · وطبعا لم يستمر هذا الوضع اكثر من أربع سنوات اضطر المشرفون على التعليم في سوريا آنذاك الى الغاء العمل به · انني بهذا التوضيح أود أن أسوق جزءا من الحقيقة في تناول سيرة ساطع الحصري ·

عن طريق المسابقة يمكن ان يلم الشباب بالافاق العظيمة الرحيبة للقرآن الكريم

مسابقات في القرآن الكريم



● معالي عبد الحميد حموده ٠ ٦١ شارع الجواهر ٠ سموحة الاسكندرية – ج٠ م٠ ع

يحتاج الكثير من ابناء الوطن العربي – وخاصة الشباب بنوعيه – الى استزادة معلوماته بالنسبة لدينه عن طريق كتاب الله المجيد ٠٠

ونظرا – وهذا حق – لان المئات من الشباب العربي بنوعيه الآن يقبل اقبالا شديدا على اقتناء مجلة الدوحة وقراءتها من غلافها الاول الى ورقتها الاخيرة فاني اعرض عليكم فكرة اتمنى أن يتم تنفيذها وهي انه يمكن للمجلة بين الحين والحين أن تضع مسابقتها الشهرية وتكون كل مواد تلك المسابقة عن القرآن المجيد وذلك عن طريق ايراد آيه كريمة ويطلب تحديد مكانها من سور القرآن او نشر سورة شريفة ويطلب تحديد الجزء الذي يشملها ويطالب المتسابقين مثلا ذكر الآية الكريمة التي ذكر فيها واقعة بدر أو بقية الغزوات الاسلامية ٠٠ او يطالب بتحديد أي سورة من القرآن تطالب بحد السرقة ٠٠

وبغض النظر عن أي حوافز مادية تعطي كجوائزللمتسابقين الفائزين فان فوائد هذه الفكرة سوف تكون غاية في النفع للشباب بنوعيه فعن طريقها يمكن حفظ بعض سور القرآن الكريم وآياته ٠٠ ومنها يلم الشباب بالحدود والتكاليف والعبادات الاسلامية ٠٠ وعن طريق المداومة والبحث في آيات الله الكريمة يمكن أن ينطق الجميع باللغة العربية الفصحى الصحيحة ٠٠ ومنها ايضا الاستزادة من علوم القرآن الكريم وفوق كل هذا فان المجلة تقوم بعمل جليل ٠٠ ما رايكم في تلك الفكرة البناءة ؟؟ ٠

عودة الى عمل المرأة



● ست البنات حمد مصطفى ٠ السودان ٠ مدرسة الخرطوم الثانوية العليا ٠

● مديحة عبد الرضا عبد الله ٠ العراق ٠ محافظة واسط قضاء الحي ٠

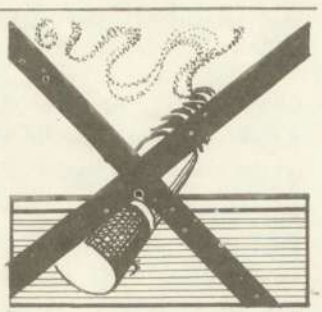
● فاطمة عبد الله سودانية تدرس بكلية الاداب جامعة القاهرة ٠

● وصلت الى المجلة عدة رسائل تعقيبا على بعض الردود التي نشرناها حول عمل المراة واهميته ٠٠ الرسائل هذه المرة جميعا كتبت بيد المراة ذاتها كلها ترد بعتاب على الاخوة الذين هاجموا عملها على صفحات المجلة ٠

تتلخص الآراء التي وصلتنا في أن العمل بالنسبة للمراة في الاسلام امر لا يحتاج الى توضيح ٠ فبالرجوع الى تاريخ نساء الاسلام الاوائل ووقوفهن جنبا الى جنب مع النبي حتى في الحرب لدليل قاطع على مساندة الاسلام لعمل المراة حتى أن السيدة عائشة بنت ابي بكر زوجة النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقوم بتعليم الرجال أصول الدين والسنة ٠

فلماذا ذلك الجمود والرجوع بنا الى ظلام الجاهلية ونظرتها البغيضة للمراة ؟

سرطان هذا العصر !



● محمد محب الدين ٠ جامعة حلب ٠ كلية الهندسة ٠

قرات مقال علي سيار الذي كتبه تحت عنوان « مشوار السموم يبدا بالاولى » يهاجم فيه عادة التدخين وكيفية الترويج لكل نوع من انواع التبغ بكافة المغريات ٠٠ واني اذ أحيي كاتب المقال ارجو منه أن يتابع كتاباته في نفس هذا الموضوع لانه يمثل سرطان هذا العصر ٠ وفي هذا الموضوع يجدر بي أن انوه أن لسوريا دور كبير في محاربة التدخين ، فقد فرض منذ مدة على كل مدخن في المركبات العامة أن يدفع مبلغا وقدره ثلاثمائة ليرة سورية كغرامة لارتكابه هذا الخطا ٠ وفي حالة امتناعه عن الدفع يحال الى المحكمة العرفية !

ما حكاية المعلقات ؟



● عهد خوري · سوريا · حلب كلية الاداب ·

اقترح ان تخصصوا بابا ولو مختصرا عن الادب الجاهلي تتعرضون فيه لقضايا الشعر الجاهلي وشعراء العصر حتى نتعرف على تراثنا العربي وننهل ونستفيد من فيض جماله !

واخيرا هل لي ان اسال لماذا سميت القصائد الجاهلية الطويلة بالمعلقات ومن هم مؤلفوها ؟

ـ المعلقات هي قصائد طوال تعد من أروع الشعر الجاهلي واجود ما وصل الينا منه · وقد اختلف في عددها الرواة فبعضهم قال انها سبع وآكد آخرون أنها عشر · كذلك اختلفوا ايضا في سبب تسميتها ·· فقال البعض أنها سميت كذلك لان العرب أعجبوا بها فكتبوها بماء الذهب وعلقوها على استار الكعبة ولهذا تسمى تارة بالمعلقات وأخرى بالمذهبات وتارة بالسبع الطوال ·· وقيل أنها سميت معلقات لطوقها بالذهن وقربها من القلب وذلك لروعتها وجمالها الفني وسمو معناها · أما أصحاب المعلقات فهم امرؤ القيس ـ زهير بن أبي سلمى ـ طرفة بن العبد ـ عنترة بن شداد العبسي ـ عمرو بن كلثوم ـ لبيد بن ربيعة ـ الحارث بن حلزة اليشكري ـ النابغة الذبياني ـ الاعشى ـ عبيد بن الابرص ·

هذا الفكر الناضج



● منصور ايشر منصور معلم · عطبرة كنور · السودان ·

اعجابي لا حدود له بالمجلة الغراء ولكن حزني شديد لعدم وصولها الى يد كل عربي ، في الوقت الذي اجد مجلات كثيرة اقل قيمة ومادة من الخليج تطبع من النسخ ما يكفي الغالبية ·· كما اقدم تحيتي للكاتب يوسف ادريس على موضوع « بين فقر الفكر وفكر الفقر » الذي نعيش فيه نحن العرب ·· واناشده زيادة الكيل من هذا الفكر الناضج والكتابة الموضوعية كما أناشد كتابنا أن يناقشوا هذا الموضوع الحيوي في كتاباتهم حتى تصل لاذن كل عربي ·

لا تظلموا المازني



● احسان جعفر · مكتب سفريات محمد جعفر ـ ساحة الشهداء اللاذقية ـ الجمهورية العربية السورية ·

ترى هل وقع المازني فريسة سهلة لذلك الوهم الذي تحدث عنه رجاء النقاش تحت عنوان « نوع مريض من الحب » ؟ لقد رمى رجاء النقاش في مقاله المشار اليه ادباء الجيل الاول ومنهم المازني بالجفاف العاطفي والتلهف على الاطراء الانثوي واستشهد على ذلك بحادثة طريفة وقعت للمازني يحدد زمنها بالعشرينات بينما وجدتها في بعض المجلات التي تصدر في الثلاثينات ·

ولكي لا نظلم المازني حيث وضعه كاتب المقال في اطار تلك الصورة ··رايت ان نعرض لراي المازني نفسه في هذه القصة قبل ان ينشر المدعو « عبد الحميد » الرسائل التي توصل اليها والتي رغم انها جميعا من انشاء المازني · لفت انتباه النقاد مقالة غامضة للمازني كتبها في احدى الصحف بعنوان « تاجر الاقفال » تعرض فيها الى هذا الشخص ووصفه بانه « شغوف باستطلاع الخفايا وكشف المحجوب ولكن له طريقته واسلوبه الخاص الذي ينفرد به دون خلق الله جميعا فيما أعلم وليس مما يعنيه انه يقف على سر لك تكتمه أو أن يستدرجك الى البوح به ثم يذهب يستغل هذا الذي عرف من مكتوم امرك كما يفعل البعض ··وانما همه ان يدرس نفسك ويعرف كيف تكون استجابتك للدواعي وتلقيها لما تجيىء به الحياة ويعرض لها من الاحوال ·· وطريقته التي لا يكاد يلحقها التغيير انه يجيئك برسالة من سيدة لا وجود لها الا في خياله ولا حياة لها أو تاريخ الا ما يخترع هو فترد عليه شاكرا أو معتذرا وانت على الحالين معجب باسلوب الرسالة وما تدل عليه ثم ما اسرع ما تلقى نفسك مورطا في رسائل متبادلة بينك وبين هذه السيدة أو الفتاة الخيالية وقد فعل معي ذلك ثم بدت منه زلة جعلتني ادرك أن في الامر خدعة أو سرا فتفايت وتبالهت وقلت امضي الى نهاية الشوط » ··

فالمازني اذا كان على علم بالامر وانه ادرك الحقيقة منذ البداية ومع ذلك تغابى الى نهاية الشوط ليطلع على ما يخبأ له ·· والذي يسير نفسية المازني بشكل معمق ويتعرف على طباعه لا شك في أنه على استعداد لاصطناع مثل هذه المواقف الساذجة الخدعة · لذلك كتب الاستاذ المازني مقاله « تاجر الاقفال » محذرا من قد يصل اليهم عبد الحميد !

ضرورة الاهتمام بالكتابة عن موسيقانا العربية القديمة واعلامها

مواقف أدباء أوربا !



● محمد امام علي
شركة السجاير الوطنية
السودان ص. ب ٢٠٨٣
الخرطوم .

انه لمن دواعي الغبطة والسرور ان اتابع رجاء النقاش في بابه « ادباء ومواقف » .. فقد وجدت في هذا الباب متنفسا نقيا للقارىء وجهدا كبيرا في جمع هذه المادة الثمينة .. ولكني ارجوه ان ينتقل بنا ايضا الى عالم الادباء الاوروبيين والعرب في رحلة يعجزالانسان عن الوصول الى بحر علمها وثقافاتها العريقة .

تكريم المحالين الى المعاش !



● جورج خوري .
ص. ب ٢٩٩٦ . الرياض
السعودية .

شاهدت الطاعنين في السن في احدى الدول الاوروبية يستعملون وسائل النقل العمومية دون ان يدفعوا شيئا، فهم يحملون بطاقات تمنحها لهم الدولة مجانا فوق معاش تقاعدهم وذلك تكريما لهم .

فهل يمكن ان ترفع مجلة الدوحة شعار تكريم المسنين اعترافا منا بما قدموه لمجتمعهم وتخفيفا لاعباء الحياة عنهم عندما تنعدم قدرتهم على تحصيل متطلبات الحياة ؟ .

أهكذا يكون مصير عمالقتنا ؟



● غروس محمد الزفقة
٢٠٢/الدار ٥٠ حي
بوغالم وجدة ـ المغرب

في ذكرى وفاة مدرسة الادب العربي الحديث وعميده وامام هذا الصمت المخجل ارى لزاما علي ان انبه حملة الاقلام ومعظمهم من تلاميذ العبقري الراحل طه حسين بان السكوت الذي التزموه في هذه المناسبة العظيمة عظمة صاحبها يعد تقصيرا منهم لا يحسدون عليه . لقد تصفحت كل المجلات التي تصدر بالعربية فلم اجد بها كلمة عن هذا الراحل العظيم . فاين الدكتورة سهير القلماوي « صاحبة ذكرى طه حسين » واين كل الذين كان له عليهم فضلا ؟ واذا كان هذا شانهم معه فما مصير عمالقتنا وعباقرتنا .. ؟ افكلما مات عظيم انتهت عظمته بموته ؟

اكتبوا عن اعلام الفلسفة



● حسن جميل يافعي .
عدن . اليمن الديمقراطية

● لي بعض الاقتراحات عسى ان تولوها اهتمامكم

● تكاد تكون الدوحة مجلة ادبية خالصة يغلب على مواضيعها الطابع الادبي والفني .. وهي مواضيع هامة لا شك ولكن لا يجوز للدوحة ان تخلو من الموضوعات الفلسفية وقضاياها .. اكتبوا لنا عن اعلام الفلسفة العظام وعن اطروحاتهم يونانيون كانوا او اوروبيون او عرب مثل ابن رشد والفارابي والكندي وغيرهم ..

● لاحظت انكم في الفترة الاخيرة قد بدأتم في نشر بعض المقالات الموسيقية وعلى الاخص ما يكتبه حسين دوزي عن سيمفونيات تشايكوفسكي .. وهذا في حد ذاته جميل ولكن اليس من الاولى ان تكتبوا عن موسيقانا العربية واعلامها عن السنباطي مثلا او عبد الوهاب او ام كلثوم او سيد درويش عن فريد الاطرش او الرحباني عن الفن في كل قطر عربي ..

اهتموا بافريقيا اكثر !



● عبد الله عمر عبد الله • أبو ظبي
ص• ب ٧٠٠٠

اهنئكم على المستوى البديع الذي ظهرت به مجلتكم كذلك الاحاديث والتحقيقات الصحفية التي تحتويها لاعظم الكتاب •• وهذا ما يجعلني اطمع في ان تبذل المجلة المزيد من الجهد عن افريقيا وعلاقتها بالعرب وعلاقة العرب بها في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية •• ويا حبذا لو قدمتم لنا كل شهر صفحات من الادب الافريقي وتحقيقات تغطي القارة الواسعة التي تلعب دورا هاما مؤيدا للعرب في كافة قضاياهم •

المسلسلات الروائية !



● فايز ملنجي • دمشق الجمهورية العربية السورية •

كيف احصل على مجلدات المجلة السنوية •• ارجو افادتي عن ذلك كما ارجو ان تنشروا قصة ادبية مسلسلة لكاتب عربي او اجنبي على غرار مريود وذلك بشكل ثابت في كل عدد من اعداد مجلتكم الموقرة ••كما اقترح تخصيص باب ثابت لطبيب الاسرة ومعالجة الامراض المستعصية

وفي الختام بلغوا اعجابي للدكتور محمد ابراهيم الشوش وعبد القادر حميده ومحمد ابو طالب •

أفكار جديدة

كيف نمنع المجاعة القادمة ؟

لا شك ان العالم اليوم مقبل على مرحلة حرجة في امداد سلايين البشر بالمتطلبات الغذائية ضد المجاعة التي تهدد العالم كله •• وماأجدرنا كعرب ونحن نملك المال والقوى البشرية الكبيرة •• وتملك الصحارى الشاسعة والاراضي البور التي لا تجد من يستثمرها • المترامية في اكثر من بلد عربي •• في الجزائر وفي السودان وفي العراق وسوريا •

لذا اقترح ان يقوم الشباب العربي وخصوصا شباب الجامعات بتبادل الزيارات خلال العطلة الصيفية لاستثمار واستصلاح تلك الصحارى والاراضي البور وذلك تحت تنظيم عربي يضمهم وينسق الاستفادة منهم •• فتكون



بذلك قد اسسنا خدمة جليلة لامتنا العربية والى تلك الملايين من البشر التي في حاجة الى تلك المتطلبات الغذائية •• كما وان عمل الشباب هذا في البلدان العربية سوف يوطد اواصر المحبة والصداقة ويدعو مستقبلا الى قيام الوحدة العربية المنشودة •• وفي هذا المجال ناشد وزارات الشباب في الدول العربية ان تسهل لشباب الجامعات في الاجازات الصيفية مثل هذه الزيارات للدول التي في حاجة الى هذه المساعدة العظيمة •

خضر سيد أحمد عمر ادارة السكة الحديد ص• ب ١١٣ مدينة بورسودان جمهورية السودان الديمقراطية•

برنامج اسلامي بالقمر الصناعي !

كان للاذاعات الاسلامية اثرها الكبير في نفوس الكثيرين •

ولذلك اقترح على منظمة الاذاعات الاسلامية • ان تتولى بجهدها الكبير هذا العمل • من خلال تقديم برنامج اسلامي كبير تحت عنوان « موكب النور » مثلا يذاع اسبوعيا على موجات هذه الاذاعات « بطريق القمر الصناعي » ، يقدم فيه كل بلد عربي على التوالي احد اعلامه الكبار البارزين الذين تزخر بهم الدول الاسلامية •

عبد الله منصور
ج• م• ع

د. سـيد نوفل

لندق جميعا ناقوس الخطر

التضامن العربي

قضية حياة ومصير - وواجب محتوم في المرحلة الراهنة

من عجب أن نتحدث ، بعد ثلاثة وثلاثين عاما من العمل العربي المشترك في نطاق جامعة الدول العربية ، عن التضامن العربي وحتميته لحياتنا وتقدمنا في هذا العصر ، ولبناء مستقبل أعز وكفالة مصير أفضل ...

ويزداد العجب لان أفكارنا قد اتفقت على هذه البديهية منذ فجر الاسلام ، بل من قبله ، لكن أرادتنا وعملنا لا يزالان قاصرين عن اللحاق بافكارنا وقناعاتنا ...

ثم يبلغ العجب اقصى المدى حين يأتي هذا الحديث في عصر التجمعات الدولية والتضامنات الاقليمية وغير الاقليمية ، بين أمم لا تتكلم لغة واحدة ، ولا يربطها تاريخ مشترك ، ولا تؤلف بينها من أسباب الجوار والوحدة والمصالح والاخطار ما تؤلف بين الشعوب العربية المنتمية كلها الى امة واحدة ، واقليم واحد ، والمتفقة على مصالح مشتركة والمواجهة لاخطار عدوانية واحدة ..

لكن واقعنا المرير ، ومعاناتنا السياسية ، وخلافاتنا البيزنطية الجوفاء، ومهاتراتنا المجافية لاسلوب العصر، وعجبنا من انفسنا وعجب العالم منا - كل ذلك وكثير غيره قد دفع مجلة « الدوحة » الى ان تدعوني الى هذا الحديث ، وان لا اجد مناصا من اجابة داعيها ...

حقيقة التضامن العربي :

والتضامن العربي هو حقيقة الوجود القومي لامة عربية موحدة منذ عصور بعيدة .. ظهرت وحدتها في انماط مختلفة في العصور القديمة ، واكتملت في دولة الخلافة الرشيدة والدولة الاموية لصدر الاسلام، وانتصرت على غزوات التتار والصليبيين في العصور الوسطى ، كما انتصرت على الوان الاستعمار الغربي في العصور الحديثة ...

وفي مواجهة الاستعمار الصهيوني كان الفوز العربي رهنا بتضامن العرب ، وكانت الهزيمة العربية رهنا بتفرقهم وتبدد قواهم .

وفي مطلع القرن العشرين سجل التضامن العربي اول انتصاراته في اسقاط الضغط الصهيوني العالمي على الدولة العثمانية لانشاء وطن لليهود في فلسطين .

وفي اصدار تشريعات بحظر بيع الارض لغير العثمانيين وفي تاسيس مصرف زراعي فلسطيني لحماية المزارعين العرب من السطو الصهيوني على ممتلكاتهم ...

وحين تفرقت كلمة العرب ، وخدع قادتهم بمراسلات حسين - مكماهون ، كان وعد بلفور وتمهيد الانتداب البريطاني لانشاء اسرائيل في اراضي فلسطين العربية..

وحين تحركت القومية العربية اثر الحرب العالمية الاولى ارجات انشاء اسرائيل ثلاثين عاما. وبالتضامن العربي دخلت الدول العربية حرب فلسطين في عام ١٩٤٨ ، وسيطرت الجيوش العربية على معظم اراضيها .. وبالتفرق العربي تخلت القوات العربية عن بعضها البعض ، وخضع العرب لضغط مجلس الامن وقبلوا ما فرضه من هدنات على الجيوش العربية المنتصرة ، بل تخلت بعض القوات العربية عن الحرب ، وتركت الجيش المصري وحده في المعركة ، بعد ان سلمت الكثير من الاراضي التي حررها لقوات اسرائيل ... وكانت هزيمة العرب بايديهم وليست بقوة اسرائيل ...

وبالتضامن العربي انشا العرب اتحادا عسكريا واقتصاديا وفنيا مرموقا بسياسة القمة في عام ١٩٦٤، كما انشاوا منظمة التحرير وجيش التحرير الفلسطيني، وايقظوا قضية فلسطين من رقادها ..

وبالتفرق العربي تبددت مؤسسات القمة العربية في نهاية عام ١٩٦٦ لتعقبها الهزيمة العربية النكراء في منتصف عام ١٩٦٧ .

متى تنتهي خلافاتنا البيزنطية الجوفاء،
والمهاترات المجافية لأسلوب العصر
حتى نضع حدا لواقعنا المرير ؟

كيف التزمنا في نطاق جامعة الدول العربية بأحكام صريحة وقاطعة ؟

وبالتضامن العربي سجل العرب نصر اكتوبر العظيم في عام ١٩٧٣ ، ويهرول العالم بوحدتهم الاقتصادية والسياسية في اعقاب النصر العسكري الباهر في قناة السويس واقتحام خط بارليف وتهديد الوجود الاسرائيلي العدواني لولا النجدة الامريكية ...

بالتفرق العربي كانت الخلافات بين دول المواجهة العربية على امور لا يجمل الخلاف عليها ، وكان تعطيل الحل السلمي العادل بهذه الخلافات .

وها نحن اولا نشغلنا الآن بعض المعارك الجانبية عن معركة السلام في أرضنا ، تلك المعركة التي تعلقت بها انظار العالم كله وآماله ، على حين تتوزعنا المواقف يمينا ويسارا ، وتتيح للقوى المعادية اسباب المناورة والخداع والاضرار بمصالحنا القومية .. وليس هنالك سبب يبرر خلافاتنا ، أو أن يحارب بعضنا بعضا ، ونتصرف عن العمل لقضيتنا المصيرية المشتركة ...

بين الالتزام والعمل

ويزداد موقفنا شذوذا حين نذكر اننا لا نعمل من فراغ ، وان هذه الممارسات الخلافية تجافي التزاماتنا التي ارتبطنا بها على مختلف مستويات الارتباط ، من القمة الى القاع ... فضلا عن التزامات القومية والمصالح والاخطار . فاننا قد التزمنا في نطاق جامعة الدول العربية بأحكام صريحة قاطعة ، وعلى طول ثلاثة وثلاثين عاما منذ نشأة جامعة الدول العربية في ربيع ١٩٤٥ ...

فقد نصت المادة الثانية من ميثاق الجامعة ، المبرم في ٢٢ مارس ١٩٤٥ ، على ان الغرض منها هو توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها ، وتنسيق خططها اسياسية تحقيقا للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها ، والنظر بصفه عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها ، وتعاونها في الشؤون الاقتصادية والمالية والاجتماعية وغيرها .

ونصت المادة الخامسة على أن مجلس الجامعة مختص بفض الخلافات والمنازعات بين الدول العربية ، وأن قراراته ملزمة للمتنازعين ...

ونصت المادة الثامنة على ان تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في الدول الاخرى ، وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول ، وتتعهد بان لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام .

وفي مؤتمر القمة الاول بالقاهرة في ١٩٦٤/١/١٧ ، اجمع الملوك والرؤساء العرب على انهاء الخلافات العربيه ، وتصفية الجو العربي من جميع الشوائب ، وايقاف جميع حملات الاجهزة الاعلاميه ، وتوثيق العلاقات بين الدول العربية الشقيقة ، ضمانا للتضامن البناء الجماعي ، ودرءا للمطامع التوسعية العدوانيه التي تهدد العرب جميعا على سواء » .

وفي مؤتمر القمة العربي الثالث بالدار البيضاء ، في ١٩٦٥/٩/١٥ ، وقع رؤساء الدول العربية ميثاق التضامن العربي ، التزاما بالعمل الجماعي عني تحقيق هذا التضامن .

وقد نص على ما يأتي :

« ـ استخدام الصحف والاذاعات وغيرها من وسائل النشر والاعلام لخدمة القضية العربية وحدها ...

« ـ مراعاة حدود النقاش الموضوعي والنقد البناني في معالجة القضايا العربية ، ووقف حملات التشكيك والمهاترة عن طريق الصحافة والاذاعة وغيرها من وسائل النشر .

« ـ مراجعة قوانين الصحافة في كل بلد عربي بغرض سن التشريعات اللازمة لتحريم اي قول او عمل



يخرج عن حدود النقاش الموضوعي والنقد البناني ، من شأنه الاساءة الى العلاقات بين الدول العربية أو التعرض بطريق مباشر او غير مباشر بالتجريح لرؤساء الدول العربية ٠ »

كما قرر مؤتمر القمة العربي السابع بالرباط ، في ١٩٧٤/١٠/٢٩ ، « تجنب المعارك والخلافات الهامشية العربية ، مما يؤدي الى تركيز الجهود لخدمة القضايا المصيرية ٠٠٠ »

وقرر مؤتمر القمة العربي السادس بالجزائر ، في ١٩٧٣/١١/٢٨ ، « بذل كافة الجهود والمساعي لتنقية الجو العربي وازالة اية خلافات قائمة بين الدول العربية ٠ »

واخيرا قرر مؤتمر القمة العربي ، في دورته الاستثنائية بالقاهرة في ١٩٧٦/١٠/٢٦ ، « تاكيد التزام الملوك والرؤساء العرب باحكام قرارات مؤتمر القمة ومجلس الجامعة الخاصة بالتضامن العربي ، وفي مقدمتها ميثاق التضامن العربي الصادر في قمة الدار البيضاء في ١٩٦٥/٩/١٥ ، والعمل لوضعها موضع التنفيذ التام الفوري ٠ »

وكذلك أكدت قرارات مجلس الجامعة مرات عديدة الالتزام باحكام التضامن العربي ، وبتسوية الخلافات في النطاق العربي وعدم الخروج بها الى مجالات اخرى غير عربية ٠٠٠

ومع ذلك لا نزال نعاني من هذه الخلافات ، ومن المداخلات في شؤون بعضنا البعض ، وفي نصرة أعدائنا على أنفسنا ، والاضرار بقضايانا الرئيسية ، وتعطيل مسيرتنا نحو الحرية والتقدم والوحدة ٠٠٠

حتمية التضامن العربي :

واذا كنا لا نزال بحاجة الى تبيان حتمية التضامن العربي ، وخاصة في المرحلة الراهنة ، فانه تكفي الاشارة الى ما ياتي :

● التطورات والاحداث الماثلة ، فضلا عن المواقف التاريخية لمختلف العصور ٠٠ فقد أثبتت هذه جميعا ان العرب تشتد منعتهم ويقوى جانبهم كلما اتحدوا ، وأن أمورهم تكون على العكس من ذلك كلما تفرقت كلمتهم وتبدد شملهم ٠٠

● أن المنطقة العربية ذات أهمية استراتيجية دولية، بالبحرين الابيض والاحمر وقناة السويس وباب المندب وبحر العرب والخليج ، وبمصادر البترول وبمراكز المواصلات الجوية ٠٠ وهي لذلك ذات مطامع أجنبية متصلة ٠ والنهوض بواجب الدفاع الاقليمي والتصدي للتهديد والعدوان لا مناص فيه من عمل قومي مشترك ومسؤوليات وواجبات جماعية ٠٠

● ان المطامع العالمية في موقع العالم العربي وامكاناته وثرواته، هي التي أقامت التحالف الاستعماري الصهيوني العالمي ضد الوطن العربي ، ولابد لمواجهة ذلك التحالف من عمل عربي جاد جماعي ٠٠

● ان اعتمادنا يجب أن يكون في المقام الاول على قوانا الذاتية ٠ فقد أثبتت القوى الاجنبية أنها تخشى تضامن العرب وتوحيد تواهم ، كما أثبت التعامل الدولي أن التبادل الحر المتكافىء هو السبيل للتقدم والكسب٠٠

● أن اعدائنا يخططون على أساس التوازن بين القوى العربية مجتمعة والقوة المعادية لهم في المنطقة٠٠ لوذلك يستلزم مواجهة التحدي متحدين ٠٠

● واقع التطور الدولي لعصرنا ، وما يحتمه من التعاون الاقليمي والدولي بين الامم المختلفة كفالة لصالحها وقوتها فضلا عن شعوب أمة عربية واحدة ٠

● أن بناء التقدم ، هو المقياس الاول لقوة الامم وضعفها في عالمنا، لا يقل أهمية عن بناء القوة الدفاعية بل ان الاثنين متلازمان ٠٠ وبناء التقدم العربي لن يتم الا بحشد جميع الطاقات وتجنيد جميع القوى في النهوض بهذا الواجب القومي ٠٠

● ان الفكر العربي ملتق في أساسه على هذا منذ

مطلوب عمل عربي جماعي جاد لمواجهة المطامع
العالمية في موقع العالم العربي وثرواتـــه

العرب في جميع الأزمات يرتفعون الى مستوى الخطر في أوقات الشدة !

وقت طويل ، وبقي علينا أن نتضامن في العمل لكي تساير ارادتنا أفكارنا ·

الواجب القومي في المرحلـة الراهنة

ان الصراع العربي الاسرائيلي يجتاز اليوم مرحلته الحاسمة ·· فاما أن يتحقق السلام العربي العادل الذي أخذت حكومات العالم وشعوبـه وبعض التجمعـات اليهودية ذاتها ، تدعو الى تحقيقه لخير بلاد المنطقة جمعاء وسلام الدنيا كلها ···

واما أن تفرض اسرائيل والصهيونية العدوانية على العالم مؤامرة صمت أو تردد ، حتى تفقد قوة السلام اندفاعها وتحاول الصهيونية من جديد ـ وفي فشل محتوم لا ريب ـ فرض السلام الاسرائيلي القائم على الاستعمـار الاستيطـاني والتنكـر لحقـوق الشـعب الفلسطيني ، أو الابقاء على حالة التوتر في المنطقة سبيلا للابتزاز العالمـي وطمعـا في المزيد من التوسع العدواني ···

والمبادرة السلمية العربية قد اسقطت جميع تعلات اسرائيل والصهيونية التي ظلت ترددها طوال ثلاثين عاما ، وكشفت جميع أقنعتها ، حتى اضطرت زعامة اسرائيل الى أن تطالب العالم اليوم ، وفي عهد تصفية الاستعمار والعنصرية ، بالاعتراف بحقوق مشروعة للاستيطان الاستعماري في أرض الغير ، والتنكر لحق تقرير المصير الذي اسست عليه الامم المتحدة في هذا العصر ، وقـامت عليـه الشرعيـة الدولية في جميع العصور ···

ولهذا تحشد اسرائيل من جديد قواهـا الظـاهرة والخفية ، ويتعين على العرب أن يحشدوا جميع قواهم السياسية والدفاعية والاقتصـادية على اسس أصرح وادق وأشمل ، وفي استفادة من تجارب نصر أكتوبر المجيد ···

حقا ان التدهور العربي قد بلغ أقصى المدى ·· سينما تجتمع قوى العالم المخلصة حول دعوة السلام العـادل ، يقف العرب جبهـات بين مؤيدة ومراقبـة ومعارضة ···

ولا تزال ازمة لبنان تدور رحاهـا وتطحن ابنـاءه والفلسطينيين على سواء ، وتعطل استئنـاف حيـاة الوحدة والاستقرار والتقدم اللبنانية ·

وتشتد الخلافات العربية في القرن الافريقي ، حيث يدور صراع دولي يتهدد أمننا الاقليمي ، وحيث تتهم الصومـال العربـي دولا عربيـة بمحاربته مع القوى الاجنبية العدوانية ·· كما يزداد التوتر والمداخلات الاجنبية في قضية الصحراء الغربية ··

ولكن العرب اثبتوا في جميع الازمات انهم يرتفعون الى مستوى الخطر حين يدهمهم ··

كان ذلك شانهم في حرب ٤٨ حين خاضوها جميعا، وان لم يصمدوا ·· وكان ذلك شانهم في حرب ٥٦ حين اجتمعوا حول مكافحة العدوان وان لم يستخدموا جميع قواهم ·· وكان ذلك شانهم في حرب ٦٧ حين دعمت القوى العربيـة ، المتنازعـة مع مصر قبل الحرب ، الصمود المصري ··

ولا ريب أن اسرائيل ومؤيديهـا ، والمتـرددين في مواجهـة مطامعهـا ، يخسـرون كثيرا ان لم يعرفوا الطبيعة العربية صادق معرفتها . ولم يقدروا القوى العربية حق قدرها ، وان ظلوا يخططون على اساس التخلف والتفرق العربيين ··

لِنَدُقَّ جميعا ناقوس الخطر !!

ولهذا ، فانه من المتعين على كل عربي أن يؤدي واجبه القومي في هذه المرحلة الخطيرة الراهنة . وان يرفع كل منا بيده ناقوس الخطر يدقه ولا يني ، حتى تعلو كلمة التضامن العربي والعمل العربي المشترك في معركة السلام ، والتخطيط لما يترتب عليه من مسؤوليات قومية جسام ، أو الاستعداد لخوض نضال رهيب جديد حتى تعلو كلمة الحق والسلام العادل ، وتتحرر الارض المحتلة وتعود الحقوق الوطنية السليبة ، وتنعم أرض الايمان والسلام بالايمان والسلام ··

ذلك واجب الدول العربية كلها : دول المبادرة ، ودول المعارضة ، والدول المراقبة المهياة لدور اعظم ··

فلنتحرك جميعا في سرعة وحسم ! فالوطن العربي الكبير يملأ نداؤه آذاننا وقلوبنا وعقولنا جميعا ···

والزمن لا ينتظر ·· والتاريخ رقيب ساهر ··

وما توفيقنا على الله بعزيز ··· !!!

د· سيد نوفل

د. رشدى فكار

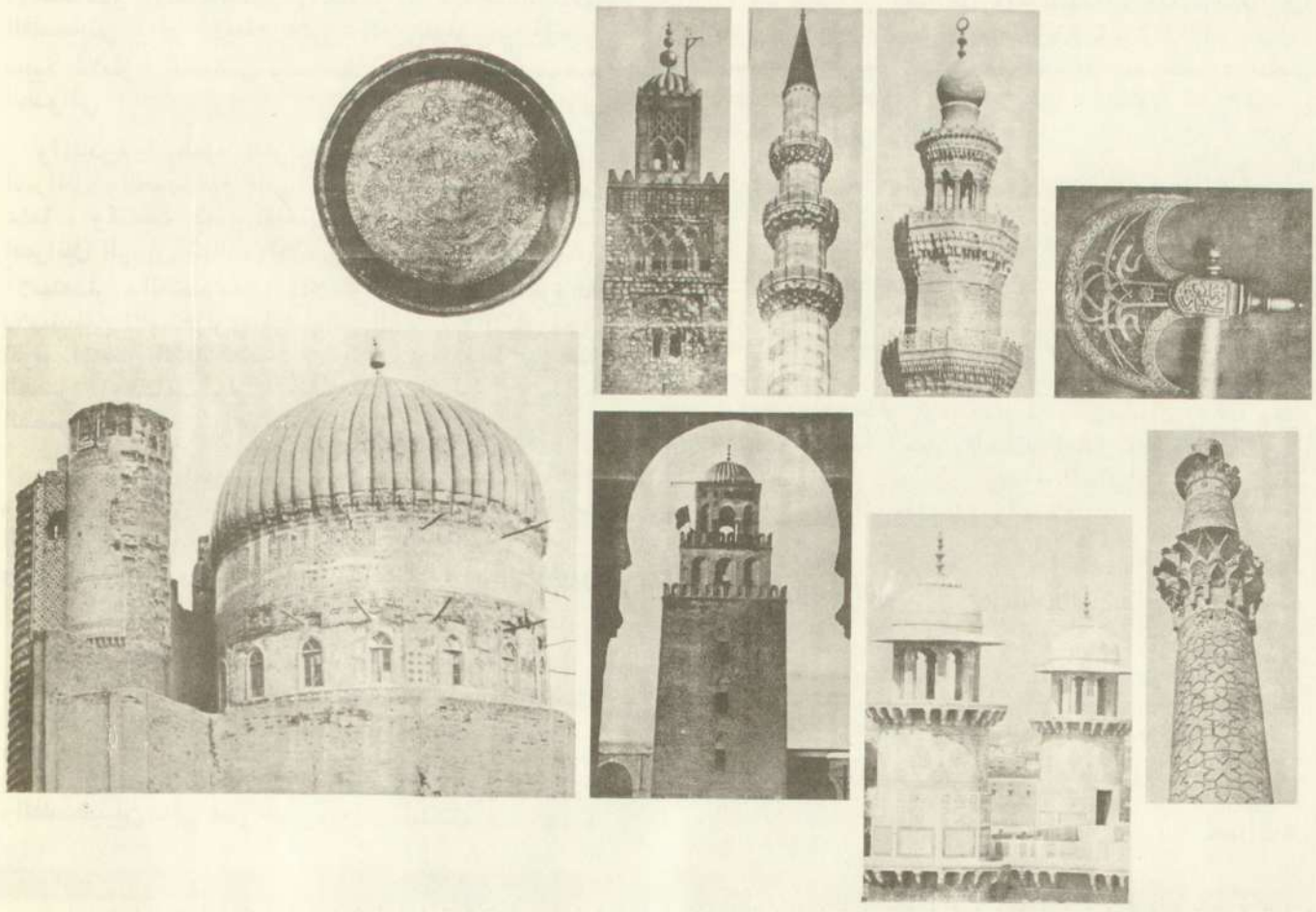
الانسان العربى المعاصر بين التزمت والإنطلاق

ان طرح قضية الانسان العربى المعاصر بين التزمت والانطلاق تستلزم اعطاء فكرة موجزة ، على ضوء فلسفة التاريخ ، تهدف الى تحديد من هو العربى .. هل العربى يحدد عنصريا ؟ أم اقليميا ؟ أم سلاليا ؟..

دون الدخول فى تفصيلات تتجاوز اطار هذا التمهيد لازمة الانسان العربى المعاصر ، يمكننا على ضوء الرؤيا « الانتروبولوجية » خصوصا الدراسات التى تمت عن جزيرة العرب عشية ظهور الاسلام ، أن نقول أن العربى مر بدورات تاريخية ثلاث حددت مفهومه كعربى :

الانتساب العرقى

الدورة الاولى تنتهى بظهور الاسلام ، ويمكن القول بأن المفهوم فى هذه الدورة كان خاضعا



كيف بدأت الدورة الحضارية وكيف كان الفارق بين الدورة الثقافية والدورة الحضارية

مع ظهور الإسلام انطلقت الدورة السلالية الثقافية للعربي الى دورة حضارية

غيبة الوعي بعلمية التاريخ وفلسفة التاريخ لدورته الحضارية

لمعطيات السلالية الثقافية ، بمعنى أن العربى هو ما عربى نتيجة لسلالة عرقية ، أى سلالة الدم ، او سلالة بيئية وتعنى الانتماء الى البيئة الى ديار اوحى و وادى أو خلافه ·

وحاول بعض الباحثين أن يضيف نوعا ثالثا ، السلالات الطوطمية » حيوانا كان أم نباتا أم جمادا (وكمثال ن تبنوا ذلك هو العالم روبنسون سميث) وان كنا نميل الى الانتساب الطوطمى كجوهر فى تحديد من هو العربى ، لان العربى فى الواقع آنذاك لم يكن يعتقد فى تدرجه من الطواطم وانتسابه عضويا له بقدر ما كان يعتقد فى نعت نفسه بصفاته كالاسد علامة على القوة والجبل صفة للشموخ والصمود الى آخره ··· حتى القرآن الكريم كرسالة سماوية مقدسة أكدت هذا المفهوم النعتى حتى بالنسبة للاصنام ، لان العربى لم يعبدها الا لتقربه الى الله زلفى ··

وبالتالى فالعربى اما ينتسب عرقيا أو بيئيا فى البداية ، ويتبنى قيما وأفكارا يسير بها حياته اليومية وينظم بها علاقاته فى داخل العشيرة أو القبيلة باعتبار ن العشائر حينما تنتقل من مكان الى مكان لاسباب ناخية أو حربية أو استجارة أو للبحث عن الماء والكلأ نسبب اقتصادى تتكامل فى شكل قبائل ، وتعلل تكاملها ن طريق الانتساب العرقى أو الانتماء البيئى ·

الانتماء الحضارى

ومع ظهور الاسلام وتبنى قيمه وافكاره ، انطلقت دورة السلالية الثقافية للعربى الى دورة حضارية ، أصبح العربى ليس فقط صاحب الانتماء السلالى رقيا أو بيئيا ، وانما المتبنى للقيم والافكار الاسلامية، مم المفهوم رغم التيارات الشعوبية ورغم التيارات تى تجسد النعرات والعصبية التى تدافع ولو بشكل ضمر عن الصفاء العربى (أى العربى الصافى) ·

وكذلك مع التطور التاريخي ، خصوصا مع بداية ترة التمزق والاختلافات وتكثف الاتجاهات الافقية الذاتية بدأ مفهوم العربى وتسميته يخضع للتحليل الاقتصادية والسياسية والاقليمية ويجسد الى حد ما البداوة (مثل رؤيا ابن خلدون بالنسبة لعصره وتحديد مفهوم العربى) ·

ثم فى الفترات الاخيرة للخلافة العثمانية ونهاية الاندلس بدأت الدورة الحضارية باعتبار أن الفارق بين الدورة الثقافية والدورة الحضارية هو أن الدورة الثقافية حينما تستطيع أن تفرض قيمها وأفكارها خارج حدودها تتحول الى دورة حضارية وحينما تتقلص تعود الى دورتها الثقافية وحينما تزيد تقلصا وانكماشا وانحلالا تتحول الى جزئيات سلالية من حيث بدأت ، وهذا بدوره يؤدى الى تلاشى قدراتها الحضارية · وبالتالى فبالنسبة للانسان العربى كممثل حضارة مع الفترة المعاصرة بعد نهاية الخلافة العثمانية ومع الاستعمار عاد الى دورته الثقافية مطعمة بين الاسلامية والعربية وهو الانسان العربى المعاصر ·

الاختيارات الثلاثة

الا أنه كى ينطلق بها متجاوزا تزمته وتازمه وتطلعه الى دورة حضارية بعد تقلص نفوذ الاستعمار من ناحية وعطاء الارض والانسان من ناحية أخرى بدأ يطرح قضية الاختيارات لمنهج الانطلاق والخروج من الازمة والتزمت ·

والنظرة الموضوعية تحدد لنا اختيارات ثلاثة للواقع المعاصر · اختيار يريد التطلع والانطلاق الى دورة حضارية جديدة تحت راية تفنيدية للمسيرة التاريخية بايجابياتها وسلبياتها وبالتالى يفرض البديل أساسا ويتجه فى تطلعه للبديل الى تمذهب معاصر ما أمكن يثبت ديناميكيته وفعاليته ، ومن ثم ينطلق من القطيعة مع الماضى ويحدد كاطار له تفنيد هذا الماضى من ناحية وتحديد معطيات البديل من ناحية أخرى ·

أما الاختيار الثانى فهو تدعيمى مع اعطاء أولوية للاسلامية على أو العكس أى العربية على الاسلامية معتمدا فى [illegible] لقيحها بالتمذهب المعاصر ونهجه ·

الانسان العربي المعاصر بين التزمت والإنطلاق

الانسان العربي عليه أن يتجاوز الأزمة بالتغلب على العقبات المعوقة

وفى النهاية اتجاه ثالث توفيقى يحاول أن يلتقى مع التفنيدى فقط فيما يعنى وظائف الفكر ويلتقى مع التدعيمى فيما يعنى جوهر الفكر ، مع اعطاء اولوية لاستمرارية التاريخ العربى الاسلامى وعطائه ٠

وتحليل هذه الاتجاهات باختصار يدفعنا الى طرح تساؤلات موضوعية تتجسد فيما يمكن أن نسميه بثالوث الغيبة الذى يجسد ازمة الانسان العربى المعاصر وتوعك انطلاقه ، وحينما يحدد الانسان العربى المعاصر يراد به أساسا انسان النخبة باعتبار أن الانسان الجماهيرى مسير به من ناحية وانسان القيادات الرائدة بدورها تنعكس كمؤثر ومتاثر بانسان النخبة ٠٠ وبالتالى أصبح انسان النخبة فى العالم العربى هو الذى يجسد واقع المعاناة والازمة ٠

مشكلة الحل

أما ثالوث الغيبة لديه فيعنى أولا غيبة الوعى بعلمية التاريخ وفلسفة التاريخ لدورته الحضارية ما لها وما عليها ، فهو فى كلا الحالتين مجازف ٠٠ مجازف ان استبعدها وتنكر لها ومجازف اذا ما تبناها فى غير عصرها دون أن ينطلق من مبدأ المواءمة ٠٠ ولعل علم التاريخ وفلسفة التاريخ ينقى له ويغربل الكثير من ناحية ـ فيما هو خاص بالواقع التاريخى ـ ومن ناحية اخرى يعلل له هذا الواقع كى يحدد حتمية مسيرته انطلاقا من قدرات ملموسة لا متخيلة فى تذوقات المؤرخين ونزعاتهم ٠



أما الغائب الثانى فهو خاص بعصرنا واطار المثاقفة الحضارية بالنسبة لما يدور فى الساحة الفكرية العالمية ، فمن الخطأ الاحتكام الى مسميات وعناوين والقول بصلاحيتها لمجرد أنها صلحت فى اطار محدد ، بل من الاولى المعرفة العميقة بمضامين المذاهب المعاصرة الى جانب المعرفة العميقة بمضمون حضارتنا كما ذكرنا من قبل ٠٠ وهكذا نرى أن المجازفة ليست فقط تمت على مستوى الماضى وانما على مستوى الحاضر أيضا ٠

أما الغائب الثالث لدى الانسان العربى النخبوى فهو توظيف الفكر وممارسته انطلاقا من الواقع لا املائه على الواقع كفكر مكتبى لا يعكس واقع الجماهير ولا وجدانها ، ولا نغالى القول حينما نذهب الى أنه باسم حل المشكلة أصبح الحل بدوره مشكلة ، وفى حاجة الى حل ، أى كيفية تكامل الرؤيا لصالح الواقع لا عليه ٠

بكاء الاطلال

ومن ثم كخلاصة فلابد للانسان العربى المعاصر ، كى يتجاوز الازمة والتزمت من أن يضع فى حسابه كيفية التغلب على هذه المعوقات المجسدة فى ثالوث الغيبة ، كى ينطلق فى اطار موضوعى ، بعيدا عن المجازفة المعوقة وقادرا على الصمود والتفهم والحوار لما فيه خير لامتنا ٠

فرفض الماضى بالنسبة للمفندين دون حيثيات لا يقل مجازفة عن من يتبنى حماس البكائين على الاطلال ٠٠ وكذلك عدم الوعى بواقع خصوصيات المذاهب المعاصرة وكيف أنها انعكاسات لمعطيات بيئية وتناقضات موضوعية فى مجتمعاتها وأن التعميم لها فى شكل نسخ طبق الاصل ، يؤدى فى النهاية الى القطيعة الكاملة بين واقع الجماهير ووجدانها الروحى وبين تفكير مكتبى لا يعبر عن الملموس فى التناقضات الاجتماعية الا كمجرد احتجاج والتقاء فى البكائية على مستوى المعاصرة ٠

وحتى بالنسبة للاتجاه التوفيقى لابد وأن يضع فى حسابه أن متطلبات التعرف الاستيعابى الموضوعى للماضى وللفكر المعاصر وللواقع الملموس أركان أساسية لاى محاولة توفيقية حوارية تسعى الى الانطلاق والتحرر ٠

د٠ رشدى فكار
كلية الآداب ـ الرباط
المملكة المغربية

نقطة حبر



هل هو الإنهيار ...؟

فى الثامن من فبراير مرت ذكرى الوحدة المصرية السورية كما تمر كل سنة ... مجرد تاريخ يذكرنا بانه كانت هناك فى يوم من ايام ١٩٥٨ بذرة لوحدة عربية ، كان يمكن أن تمتد لتشمل الاقطار العربية الاخرى ، لولا الهزات السياسية المتلاحقة التى رافقت تلك الفترة ولولا سوء التطبيق الذى مارسته القيادات السياسية ... الامر الذى استغله اعداء الوحدة ووظفوه بذكاء لتهديم الاعمدة التى قامت عليها اول وحدة عربية متكاملة فى القرن العشرين .

والذين عاشوا احداث تلك الفترة يذكرون ولا شك ترحيب الشارع العربى بهذه الوحدة التى كانت تمثل حلما طالما راود فكر الامة العربية وضميرها ... ويذكرون فوق ذلك كيف نحرت الذبائح ابتهاجا بهذا الحدث الكبير وكيف سارت المظاهرات تاييدا وترحيبا فى كل الاقطار العربية بالوحدة النواة .

وقد كان المظنون أن يكون كل ذلك دافعا للالتفاف حول الوليد الجديد ودرء الاخطار عنه ليشب وينمو بعيدا عن التيارات الهوائية الضارة ... ولكن ما حدث كان شيئا آخر تماما ... فقد راحت المناول تعمل عملها فى تهديم الكيان الوحدوى الطرى الذى لم يبلغ الحلم بعد ... وما أسرع ما أصابته نوبة البرد القاتلة منذ اللحظة التى تعرض فيها للتيار .

ومنذ تلك اللحظة طغى دورنا الهامشى فى صياغة التاريخ على مجرد تسجيل ما يجرى دون أن تكون لدينا القدرة على التاثير فيما يجرى .

ان ما يعنينا ونحن نعبر بحلم الوحدة الذى يحطم ـ حتى قبل أن يولد ـ هو ان هذه الامة التى اشبعنا بطون الكتب ودواوين الشعراء تغنيا بامجادها وحضارتها قد بدات تطوى صفحتها الحضارية لتتحول الى مجرد أمة مستهلكة للفتات الحضارى الذى يلقى به اليها الغرب تارة والشرق تارة أخرى ... كلما رغب أحدهما فى ذلك ... وهى رغبة كنا وما نزال ندفع ثمنها غاليا ...؟

هل هو الانهيار ؟

انه لا معنى لما يجرى على الساحة العربية الآن الا ذلك ... والا فما معنى أن يخرج نفر من القوم يقولون بان علينا أن نتبنى الاسلوب الحضارى فى تعاملنا مع اعدائنا ...؟

والسؤال الجارح هو :

من الذى يستطيع أن يزعم بأن عدونا يتعامل معنا باسلوب حضارى ...؟

هذا الحديث الشاحب الحزين ـ ونحن نعبر بذكرى الوحدة ـ هل هو حديث عن الوحدة ؟

انه لكذلك ... فالوحدة التى كانت هاجس هذه الامة منذ أن تمزقت الدولة الاندلسية وتحولت الى دويلات يغتال بعضها البعض الآخر ... هذه الوحدة الهاجس ... تبدو الآن لبعدها كضوء ذلك النجم الذى يقطع ملايين السنين الضوئية قبل أن يصل الينا ...!

ان ما يعز فى النفس حقا ليس هو اننا ما زلنا عاجزين عن تطويع حقائق التاريخ لتكون فى خدمة اهدافنا التى نطمع الى تحقيقها ولكن ما يعز فى النفس حقا هو اننا ـ عن جهل حينا وخداع للنفس حينا آخر ـ نحول هذه الحقائق الى اسلحة نحارب بها بعضنا البعض

ولعل سقوط غرناطة ـ أولى المدن الضائعة فى الدولة الاندلسية قبل خمسمائة عام ـ لم يكن بداية انهيار الخلافة الاموية الثانية فحسب ... ولكن بداية انهيار المد العربى ... وبالتالى انهيار الحضارة العربية ... ولقد كنا نامل بعد خمسمائة عام من التمزق والانهيار أن نستفيد من عبرة التاريخ عندما لوح لنا ذات يوم من ايام فبراير عام ١٩٥٨ بمنديله الابيض معلنا بداية المسيرة العربية ... ولكننا بدلا من ان نلتف حول الراية رحنا نتراكض فى كل صوب ليجمع كل منا أكبر قدر من الحصى ليقذف بها فى وجه الآخر ... ووجه الآخر كان هو وجهنا ... والحصى التى كنا نقذف بها فى الهواء كانت ترتد الى صدورنا ... ومع ذلك لم نكن نتوقف عن تشويه وجوهنا وتحطيم الفوانيس والنوافذ ونزع المواسير والاسلاك فى بيتنا ... حتى انهار البناء قبل أن يكتمل ... وحتى انسل أمل الوحدة من الصدور لنتحول جميعنا فيما بعد الى مخلوقات شرسة تفترس بعضها البعض ... وكان ذلك اقصى ما يطمح اليه المتربصون بنا وبثرواتنا وبكل ما تمثله وتنتجه أرضنا من خصب وعطاء ...!

على سيار

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي:

الطموحات والآفاق والتحديات



د. علي خليفة الكواري

في نطاق الموسم الثقافي لوزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب في قطر .. القى الدكتور علي خليفة الكواري مدير ادارة التسويق والنقل في المؤسسة العامة القطرية للبترول .. القى محاضرة تحمل عنوان هذا المقال . ونظرا لقيمة المحاضرة رات مجلة الدوحة ان تستعرض اهم ما ورد فيها من افكار رئيسية ، لكي يفيد منها القارىء العربي . والدكتور علي خليفة الكواري حاصل على شهادة الدكتوراه في اقتصاديات البترول من جامعة درم في انجلترا .

في مثل هذه الايام ، منذ خمسين عاما ، وقف كبير الجيولوجيين العاملين مع شركة النفط الانجليزية الفارسية التى كانت تنقب عن النفط في منطقة الخليج العربى امام جمع من كبار المسئولين فى الشركة ، وابلغهم وهو يضع غليونه على طاولة الاجتماع ، بلهجة فيها الكثير من الجدية والحسم :

« أيها السادة .. يؤسفني ان اؤكد لكم ان هذه المنطقة لا تحتوى على الزيت اطلاقا ! »

وتدور عجلة الزمان نصف قرن . واذ بهذه المنطقة بالذات تغدو محور اهتمام العالم ، لا لان ما تنتجه وتصدره من النفط يزيد على ربع الاستهلاك العالمى من النفط فحسب ، بل لان الاحتياطي الهائل الذى تضمه هذه الرقعة الممتدة من العراق شمالا حتى عمان جنوبا ، يمثل ما يقرب من نصف مخزون النفط والغاز فى العالم كله .

وخلال هذه العقبة التاريخية ايضا ، انتقلت اقطار الخليج العربى من دور الشريك العاجز في صفقة كانت الشركات والدول المستهلكة تنهب فيها ثروته الوطنية أمام سمعه وبصره ، الى دور المالك الفعلى القادر الذى يتمتع وحده بسلطة اتخاذ القرار النهائى في استثمار موارده وتسخيرها لمتطلبات معركة التنمية والتقدم .

الامل والمحاولة

والتغيير النوعى الذى تشهده صناعة النفط في الخليج العربى منذ مطلع السبعينات ، انما يعبر عن أمل عميق الجذور راود أبناء المنطقة منذ فترة طويلة . أمل عملت شركات النفط ومن ورائها الفكر والسلطة فى الدول الصناعية المستهلكة على تسفيهه ومحاربته بشتى الوسائل والطرق . وكان اسلوب هؤلاء يستهدف تحطيم اية محاولة لاعادة فرض السيطرة الوطنية على صناعة النفط فى مهدها كما حدث لتجربة التاميم فى ايران فى الفترة من ١٩٥٠ ـ ١٩٥٣ . وكان تحكم الشركات يرتكز الى سيطرتها على مصادر انتاج النفط ووسائل نقله ومعامل تكريره وقنوات تسويقه ، والى بلوغها مستوى من القدرة التقنية والادارية جعل محاولة الصراع معها تبدو مخاطرة لا يمكن التنبؤ باضرارها .

وبالرغم من ذلك فان الدول المنتجة كانت تتحين الفرصة للخلاص وتنتظر اليوم الذى تستطيع فيه السيطرة على ثروتها الوطنية وامتلاك زمام ادارتها والتخطيط لانتاجها وتصنيعها والاستفادة منها بما يحقق للبلد المنتج أعلى مردود اقتصادى واجتماعى ممكن .



البديل القانوني

وبالرغم من الصراع المرير الذى خاضته الدول المنتجه مع الشركات طوال الفترة المنصرمة ، والذى كان ينحصر فى مسالة رفع نصيبها من الارباح التى يحققها انتاج النفط ، لم تنس الدول المنتجة البديل الاخر المتاح لها حسب شريعة القانون الدولى الا وهو امتلاك صناعة النفط • وقد تبنت « الاوبك » هذه السياسة النفطية فى مؤتمرها السادس عشر المنعقد فى فيينا فى شهر نموز ١٩٦٨ ، حيث اكد بيان المؤتمر على أهمية الاستغلال السليم للموارد الهيدروكربونيه بالنسبة لمستقبل التنمية الاقتصادية فى الدول الاعضاء • وشدد على ضرورة ربط هدف استغلال هذه الموارد بتحقيق أقصى فائدة ممكنة للدول المنتجة • واشار البيان الى ان هذا الهدف يمكن تحقيقه بشكل افضل اذا كانت الدول الاعضاء فى وضع يمكنها من ان تتحمل بنفسها مباشرة استغلال مصادرها الهيدروكربونية •

ومع بداية السبعينات بدات تتغير الظروف التى حاولت شركات النفط فرضها ، ومن ثم بدا الامل الذى راود الدول المنتجة يصبح ممكن التحقيق •

بين العرض والطلب

وكان اول مجالات التغيير يتعلق باختلال التوازن بين عرض النفط والطلب عليه ، فلم يعد النفط المعروض فى بداية السبعينات يكفى لسد احتياجات الطلب النهم الذى خلقته الاسعار المتدنية التى فرضتها الشركات • ونتيجة لذلك تحول سوق النفط الى سوق بائعين ، واصبحت الاسعار الفعلية المحققة تفوق كثيرا الاسعار المعلنة • وبدت كل الحقائق تؤكد حتمية حدوث نقص مخيف فى امدادات النفط ، خاصة وان الولايات المتحدة ، التى تستهلك ثلث الانتاج العالمى ، اخذت تتجه الى الشرق الاوسط لسد احتياجاتها المتزايدة والتخفيف من سرعة نضوب احتياطيها الذاتى •

وبالاضافة الى ذلك فان توقع هذا النقص وتزايد ندرة النفط ادى الى توجه نشاطات الاستكشاف الجديدة الى المناطق الاكثر صعوبة والحقول الاكثر كلفة من حيث الانتاج كتلك التى فى بحر الشمال •

وهكذا ، بحلول السبعينات ، أصبح من المتعذر الاستغناء عن انتاج اى بلد مهما كان حجم انتاجه صغيرا • بل ان الامكانيات المفتوحة امام البلد المنتج خارج تعامله مع الشركات السبع الكبرى أصبحت افضل بكثير مما يتيحه الارتباط بهذه الشركات •

الشقيقات السبع والاحتكار

وكان التغير الرئيسى الثانى ، يتعلق بالتحولات التى طرات على درجة الاحتكار فى صناعة النفط العالمية ، اذ لم تعد ملكية صناعة النفط من حيث الانتاج والنقل والتكرير والتسويق شبه احتكار مطلق لشركات النفط السبع الكبرى او ما يعرف بالشقيقات السبع • فقد تزايد عدد الشركات الوطنية والمستقلة العاملة فى صناعة النفط ، واخذت حصة الوافدين الجدد تتزايد بالرغم من اجواء المنافسة الخطرة والحصار التى كانت الشقيقات السبع تفرضها عليها • ولم تقتصر هذه المنافسة على مجال تسويق المنتجات ونقلها ، بل تعدت ذلك الى انشاء معامل التكرير بل والدخول فى عمليات الانتاج المباشر للنفط • وقد ادى ذلك الى انخفاض نصيب الشقيقات السبع عام ١٩٦٩ من مجموع النفط المنتج خارج الدول الاشتراكية وامريكا الشمالية الى ٨٠٪ مقارنة بـ ١٠٠٪ عام ١٩٥٠ • اما بالنسبة لامتلاك طاقة التكرير فان حصتها عام ١٩٦٦ هبطت الى ٥٥٪ فقط • وأدى ذلك كله الى ارتخاء قبضة الشركات التقليدية الكبرى وتفكك سيطرتها على الدول المنتجة •

تزايد الوعي والقدرة الذاتية

اما التغير الثالث فيتمثل فى تزايد الوعى فى الاقطار المنتجة بضرورة امتلاك صناعتها النفطية وتوجيه عملية انتاجها بما يخدم المصلحة الوطنية • ورافق ذلك نمو القدرة الذاتية فى المجالين التقنى والادارى على تشغيل صناعة النفط الوطنية مما جعل تملكها امرا ممكن التحقيق ، وبالتالى لم يعد تهديد الشركات بسحب موظفيها يثير الرعب مثلما كان فى الماضى • كما ان تزايد ايرادات النفط الذى شهده مطلع السبعينات جعل الدول المنتجة فى مركز مالى يمكنها من تقديم التضحيات التى يستلزمها الصراع مع الشركات الاحتكارية •

من المشاركة الى التملّك الكامل

وهكذا صاحب مطلع السبعينات نضوج عدد من الظروف المؤاتية التى لم تتردد الدول المنتجة فى استخدامها لخدمة مستقبل شعوبها • فبدات الجزائر تاميم صناعة النفط بها عام ١٩٧١ ، وتلتها ليبيا ، ثم العراق عام ١٩٧٢ • وبعد تاكد فشل الاساليب التقليدية للاحتكارات النفطية ونجاح عمليات التاميم

فى بداية السبعينات تحوّل سوق النفط الى سوق بائعين وأصبحت الإمكانيات مفتوحة أمام البلاد المنتجة!

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي:

الطموحات والآفاق والتحديات



بدأ امتداد موجة الامتلاك الوطني يصبح أمرا حتميا مما اضطر الشركات الى التسليم بمبدأ المشاركة • الا انها ، كعادتها ، حاولت تفريغها من محتواها حين اقترحت تأجيل تاريخ حصول الدول المنتجة على ٥١٪ من أسهم الشركات العاملة الى ١٩٨٣ • وكانت الشركات في الواقع تنوى استنزاف موارد الدول المنتجة خلال هذه السنوات العشر • غير أن الاقطار المنتجة أدركت ما تنطوى عليه هذه المماطلة من مخاطر ، واتخذت هي زمام المبادرة • فما ان انتصفت السبعينات ، حتى غدت هذه الصناعة الحيوية ملكا للدول المنتجة • وسواء كان ذلك بالامتلاك الكامل في معظم الدول أو بامتلاك ستين في المائة في البعض الآخر فان الكلمة الاخيرة أصبحت من حق كل دولة منتجة ، ممثلة في الجهاز الوطني الذى عهدت اليه بادارة صناعة النفط •

الوسيلة والهدف

واذا كان تحرير الصناعة النفطية في الدول المنتجة قد تم ، والصراع مع الاحتكارات قد كلل بالنصر ، فان المسؤولية الوطنية قد عظمت •

فالاستثمار المباشر للموارد النفطية ليس هدفا في حد ذاته وانما هو الوسيلة التي تتمكن هذه الدول بموجبها من توجيه انتاج هذه الموارد الوجهة الكفيلة بتحقيق أقصى الفوائد الممكنة في المدى البعيد •

ولذا فان النصر النوعي الذى حققته الدول المنتجة يطرح عددا من المسئوليات الكبيرة ويستلزم اعداد الكفاءة الذاتية والاعتماد على النفس • ومواجهة هذه التحديات هي وحدها القادرة على اعطاء السيطرة الوطنية على صناعة النفط مضمونها الحقيقي •

آفاق ومسؤوليات جديدة

ان امتلاك الدول المنتجة لصناعتها النفطية يطرح نوعين رئيسيين من المسئوليات الجديدة : مسؤولية تحقيق أعلى مردود اقتصادى واجتماعي يمكن ان يتيحه وجود النفط في أراضي هذه الدول ، ومسئولية ايجاد وتنمية الادارة الوطنية القادرة على ادارة صناعة النفط بمستوى الكفاءة والقدرة على التطوير الذى تدار به صناعة النفط العالمية وأية صناعة متطورة أخرى •

نحو تحول جذرى في طبيعة الاهتمامات

ولكى يحقق الامتلاك الكامل لصناعة النفط الامل المعقود عليه لابد من تحول جذرى في نوعية اهتمام الدول المنتجة وأجهزتها المسئولة • فلم تعد القدرة الوطنية محصورة بعقود الامتياز أو بالقوة الرهيبة التي كانت تشهرها الشركات في وجه كل سعى الى تحول جذرى • وبالتالى لم يعد الاهتمام بالجانب المالى والحصول على أكبر نصيب من أرباح الشركات محور للاهتمام كما كان •

التقييم الموضوعي

والمسئولية الاولى التي يجب أن تتكفل بها الدول المنتجة في هذا المجال هي استخلاص المعلومات الموثوق بها حول كل ما يخص المناطق التي يحتمل وجود النفط فيها واحتياطيات الحقول المعروفة ومعدلات الانتاج السليم المتاحة وما يتطلبه كل من هذه المعدلات من تنمية •

كما أنه من المهم جدا أن يدرس بكل تان وعمق اثر معدلات الانتاج المختلفة على الموارد النفطية من زيت وغاز طبيعي ، وان يعرف بقدر الامكان الاثر الذى يتركه انتاج كل منهما على الآخر من حيث معدل الاسترداد وكلفة الانتاج في المدى القريب والبعيد •

فعلينا أن نأخذ في الاعتبار ان الحقول العربية قد بلغت مرحلة الاستخراج الثانوى أى ضرورة الاعتماد على أساليب مساعدة مثل حقن الماء أو اعادة حقن الغاز ، بل ان بعضها سوف يحتاج لوسائل الضخ الميكانيكى ومن هنا فانه حري بالدول المنتجة ان تعير هذه المرحلة اهمية خاصة وان لا تتورط في تبنى أساليب وطرق انتاج وتنمية قبل ان تأخذ في الاعتبار ما تنطوى عليه من كلفة مقابل ما تقدمه من كفاءة انتاجية •

المضمون الحقيقي للسيطرة الوطنية على النفط يتلخص في مواجهة التحديات بشجاعة

البحث عن افضل الخيارات

والمسئولية الثانية : تتمثل فى التعرف على افضل الخيارات المتاحة لها ، من حيث تحديد ماذا ينتج ، وباية كمية ، وكيف يستفاد من الموارد النفطية بعد انتاجها ، وذلك انطلاقا من الهدف الذى تم من أجله امتلاك صناعة النفط الا وهو تحقيق اقصى الفوائد . واقصى الفوائد الممكنة هنا تعنى اقصاها فى المدى البعيد وليس القريب . كما انها لا تقاس بالعائد المالى فحسب وانما تتعداه الى المردود الاقتصادى والاجتماعى . وفى اطار هذه المعطيات عليها أن تقدر الفائدة التى تحصل عليها من جراء انتاج الزيت أو الغاز الطبيعى الآن ومقارنتها مع الفائدة المقدرة لانتاج أى من هذه الموارد فى المستقبل .

فالنفط ثروة وطنية غير متجددة يجب قدر الامكان تجنب استخدامها لدعم الاستهلاك الجارى ، بل انه يجب استثمارها فى بناء طاقة انتاجية قادرة على دعم مستوى الدخل والمعيشة لابناء المنطقة فى المدى الطويل .

واخيرا فان الدول المنتجة عليها أن تدرس بتمعن كيفية الاستفادة من هذه الموارد . وهذا يستدعى مقارنة الفوائد المتاتية عن تصديرها مع تلك التى يمكن الحصول عليها من استخدامها داخل البلد المنتج . وعليها أن تحدد ايضا متى تكون فوائدها اكبر ، وما اذا كان ذلك يتحقق باستمرار تصدير الخام أم التحول الى تصدير المنتجات المكررة وانتاج المواد المصنعة . ان هذا التحدى فى حقيقة الامر اكثر تعقيدا وصعوبة من القول به . والاجابة الشافية التى تصمد لتقييم الاجيال صعبة المنال . ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله . علينا ان نجتهد ، وعلينا ان نرتقى بتفكيرنا واحساسنا بالمسئولية الى الدرجة التى يساعدنا بها العلم والمعرفة فى رسم افضل الخيارات المتاحة .

نحو نصيب أوفر من الريع الاقتصادي

والمسئولية الثالثة : تتعلق بضرورة تنمية القدرة الذاتية اللازمة للتفاوض من اجل استخلاص نصيب أوفر من الريع الاقتصادى ، أى الفرق بين كلفة انتاج النفط والثمن الذى يدفعه المستهلك الاخير . وقد قطعت الدول المنتجة من خلال منظمة الاوبك شوطا معتبرا فى استرداد جزء من هذا الريع . ولكن الجديد هنا يتمثل فى تزايد حجم هذا الريع وتحول الصراع بين المنتجين والشركات الى صراع بين الاقطار المنتجة والدول المستهلكة .

وهذه الدول الآن ممثلة وتعمل من خلال وكالة الطاقة الدولية كى تجابه منظمة الاوبك بكل قوة . وانه وان كنا لا نسمع الا القليل عن الاولى مقارنة بالثانية الا أن بصمات عملها يمكن ادراكها فى كل مكان ، كما أن دليل نجاحها يتمثل فى احتفاظها للدول المستهلكة بما يزيد على ١٤ دولارا من الثمانية عشر دولارا التى طرات على الريع الاقتصادى منذ بداية ١٩٧٤ حتى الآن .

متطلبات المرحلة الجديدة

ان التملك الكامل للموارد النفطية يفترض ، أول ما يفترض ، الاعتماد الكامل على النفس ، والمسئولية الكاملة عما يمكن أن تؤول اليه هذه الصناعة الحيوية . ومن هنا فان القدرة التقنية والادارية والتجارية لصناعة النفط فى عهدها الجديد يجب أن ترتفع لتستطيع القيام بدورها المتزايد الصعوبة ، وأن تكون بمستوى ارتباطها بهدفها الرئيسى وهو تحقيق اقصى الفوائد الاقتصادية والاجتماعية الممكنة للاجيال الحالية والاجيال المقبلة .

ادارة عصرية واعية

واول هذه المسئوليات يتمثل فى أن امر التخطيط والتوجيه والمراقبة قد أصبح من اختصاص الادارة الوطنية دون غيرها . ورغم كل ما هو متاح لها من الخبرات الاجنبية وعقود الادارة والتشغيل والخدمات الاستشارية فانها هى الآن صاحبة القرار النهائى والمسؤولة عن النتائج . وبالتالى فان عليها أن ترتفع باساليب عملها وكفاءتها وتتبنى نظم الادارة العلمية فى القيام بمهمة التخطيط الاقتصادى الشامل . وعلينا أن لا نقلل من شان هذه التحدى وان لا يظن البعض ان هذه الصناعة كانت تعمل فى بلادنا معتمدة على ادارتها المحلية . فقد كان أمر التخطيط والتوجيه ومراقبة سير العمل فى الشركات المحلية فى الواقع يتم فى مراكز الشركات الام التى يتوفر لها اعلى مستوى ادارى وتقنى معروف . وعلينا بالتالى أن نوجد بديلا للقيادة التى كان يقوم بها المالك السابق . ولابد ، لكى تنجح القيادة الوطنية فى عملها ، أن يتوفر فيها مستوى الكفاءة والرئاسة والاحساس بالمسئولية والحرص على تادية المهمة بالمستوى المهنى المتعارف عليه . هذا من ناحية . ومن ناحية أخرى فلابد أن تتوفر لها الصلاحيات التى تنسجم ومسئولياتها الخطيرة فى الاشراف على قطاع صناعى متطور يحرص على تاكيد قدرته التنافسية .

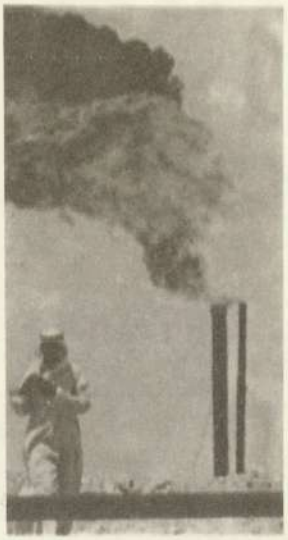
مواكبة التطوير التقني

وثانى التحديات التى يطرحها الاعتماد على النفس يتمثل فى قدرة صناعة النفط الوطنية على استمرار اتصالها بالتطور التقنى المستمر ومرونتها فى ملاءمة

علينا أن نتبنى نظم الإدارة العلمية عندما نقوم بمهمة التخطيط الاقتصادي الشامل

صناعة النفط الوطنية في الخليج العربي:

الطموحات والآفاق والتحديات



اساليب الاداء بها بموجب معطيات مثل هذا التطور • وهذا الامر مع سهولته صعب • انه بعق ، السهل الممتنع • فان مواكبة التطور التقني ، بالرغم من السهولة التي يتم بها في الدول المتقدمة صناعيا ، امر نادرا ما تحقق لغيرها من بلدان العالم الثالث بصرف النظر عن غناها او فقرها • ويعود ذلك بشكل رئيسي الى أن مجموعة الدول الاولى تمتلك الآلية اللازمة • بينما تفتقر المجموعة الثانية الى وجود النظم والمؤسسات القادرة على التعرف على ماهية التطور وتقدير اهميته والعمل على تطوير أساليب ادائها بموجبه •

ان استمرار اتصال صناعة النفط في الخليج العربي بالتطور التقني ، في اعتقادي ، يشكل احد التحديات الرئيسية • ان نشوة الانتصار والفرحة بقدرة الادارة الوطنية على استخراج النفط وتسويقه والحصول على ايرادات أعلى يجب أن لا تحجب عن ناظرها جسامة المهمة التي تتصدى لها • فالدول المنتجة تسلمت صناعة حديثة متطورة جدا يقف الفن الاداري والانتاجي المطبق فيها والمستوى التقني الذي وصلت اليه على مشارف التقنية الحديثة • ولم يتم ذلك تلقائيا أو صدفة أو تعبيرا عن مستوى التطور العام الذي وصل اليه الاقتصاد الوطني في هذه الدول • بل انه تم بفضل صلة صناعة النفط بمراكز تقنية متطورة تمتلك المستلزمات الضرورية لمواكبة هذا التطور المستمر • واذا لم توفر الدول المنتجة لهذه الصناعة بل كافة النشاطات الاقتصادية الاخرى ، المستلزمات الضرورية لجعلها قادرة على مواكبة التطورات الحديثة في الادارة والتقنية فانه لن يطول بنا الزمن حتى نرى صناعة النفط في هذه البلاد تنزل الى مستوى النشاطات الاخرى بدلا من أن ترفعها اليها ، وان نجد الاساليب التي تطبقها قد عفى عليها الزمن واصبحت من تراث الماضي •

نحن وأسواق العالم

والتحدي الثالث يتعلق بضرورة تنمية القدرات التجارية للدول المنتجة ، ويجدر بنا أن نتذكر ، مرة اخرى ، ان وظيفة التسويق والمشتريات الدولية لم تكن في يوم من الايام من الوظائف التي كانت تقوم بها شركات النفط العاملة في الخليج العربي ، بل كانت من اختصاص مراكز الشركات الام • ومن المهمات الجوهرية في هذه المرحلة بناء قدرات تسويقية ذاتية على درجة عالية من الدراية بالسوق العالمية والحنكة التجارية ، بحيث تكون قادرة على ايجاد مكانها وحمايته في سوق عالية المنافسة • وتكتسب هذه المهمة اهمية خاصة اذا ما اخذنا في الاعتبار ان تحقيق اكبر عائد لن يتاتى عن تصدير النفط في شكله الخام وانما يمكن تحقيقه فقط بالتوجه الى تكريره وتصنيعه بحيث تباع المنتجات النهائية • واذا ما ارادت الدول المنتجة تعميق فعالية امتلاكها لصناعة النفط فان عليها ان تسارع الى بناء أجهزتها التجارية • فصناعة النفط الوطنية • وهي تدخل السوق العالمية ، مطالبة بان تؤكد وتنمّي قدرتها التنافسية ، لتكون على قدم المساواة مع جميع الداخلين الآخرين اليها ، سواء كان ذلك من اجل تزويد هذه السوق أو التزود منها •

نحن والمسؤولية التاريخية

ان تملّك صناعة النفط في اقطار الخليج العربي ليس نهاية المطاف ، بل انه ، في سياقه التاريخي قد يكون الخطوة الاولى على الطريق الصعب • ولكي نكون قادرين على تذليل ما تنطوي عليه المرحلة الجديدة من تحديات ، فلابد ان نرتفع ، بما يتوفر لدينا من علم ، ووعي ، وحكمة ، الى مستوى مسئولياتها واعبائها الجسيمة • ذلك أن ثمار هذه المرحلة ليست من حقنا نحن في هذا الجيل فحسب ، بل هي ، في التحليل الاخير، حق ابناء الاجيال القادمة التي قدر لنا ان نؤتمن على مستقبلها • وقد يجيء يوم لا يجدون فيه هذه الثروات في متناول ايديهم مثلما هي في متناول ايدينا الآن • ولهم الحق ، كل الحق ، في أن يسألوا انفسهم ، ويسالونا كيف انتفعنا بهذه الخيرات ، وماذا تركنا لهم منها ؟

الدكتور علي خليفة الكواري

مطلوب بناء قدرات ذاتية على درجة عالية من الدراية بالسوق العالمية

زاوية الرأي



عيد الآداب... يستحق عددا اليق من هذا.....

اصدرت الزميلة مجلة « الآداب » اللبنانية عددا خاصا ممتازا بمناسبة مرور ٢٥ عاما على صدورها • وهي مناسبة تستحق التنويه والتسجيل دون ريب بالنسبة لمجلة ادبية ظلت تصدر وسط التيارات والاتجاهات الفكرية المتلاطمة في خضم عالمنا العربي لفترة ربع قرن •

ولقد سارعت الى شراء العدد الضخم ـ الذى تم تسعيره بعشر ليرات لبنانية ـ باعتبار انه مرجع فكرى لربع قرن من حياة الثقافة العربية يستحق هذا الثمن ، وظننا منى ان اسرة تحرير « الآداب » قد اغتنمت هذه الفرصة فضمنت صفحات هذا العدد دراسات وابحاثا تشمل مختلف جوانب الثقافة العربية في ربع قرن ، او على الاقل ، تشمل عرضا نقديا لما حوته اعداد الآداب ذاتها من قضايا ونتاج خلال هذه الفترة الحافلة •

غير اننى ـ ما ان تصفحت العدد ـ حتى وجدت نفسي كقارىء مدعوا لمشاهدة حفلة خاصة ـ ربما بالعشر ليرات التي دفعتها ـ اقامتها اسرة التحرير لنفسها على صفحات المجلة ودعت اليها اصدقاءها من المساهمين في الكتابة للآداب ـ او البعض الذى قبل الاشتراك في الحفلة ـ لتحرير كلمات تهنئة وثناء ومجاملة تتخللها الذكريات الجميلة المتبادلة ذات الطابع الشخصي وهي كلمات لا تحمل في معظمها قيمة موضوعية للقارىء العربي او الباحث او المفكر •

ان من حق صاحب « الآداب » ان يقيم هذه الحفلة لنفسه وان يدعو اليها من يشاء من الاصدقاء والمعجبين، على ان يقيمها في منتدى خاص ، او محفل خاص يذهب اليه من يشاء لتقديم التهنئة •

اما ان تقام هذه الحفلة ذات الطابع الشخصي على صفحات المجلة وفي شكل عدد خاص ممتاز ـ بكل ما يعنيه هذا الوصف في قاموس الصحافة الادبية في احتشاد فكرى وتكثيف علمي بحثي وتغطية تاريخية موضوعية ـ فليسمح لنا ان نقول له ، ونحن من الجيل الذى تعلم من مجلة « الآداب » قيمة الكلمة ـ بانها طريقة لا تستحق الاعجاب • اما اذا كان هو قد طلب من الكتاب المساهمين كتابة دراسات موضوعية بالمناسبة فتحولت على ايديهم الى « برقيات تهنئة » ، فليسمحوا لنا ايضا ان نقول لهم جميعا بان هذا الاسلوب لا يحمل تقديرا لذكاء القارىء العربي ، ولا احتراما لمفهوم الصحافة الادبية والفكرية •

واذا كان رجال الكلمة والفكر في عالمنا العربي واقعين تحت سطوة الشهوة في المجاملة وتبادل الثناء الى هذا الحد ، فهل يا ترى من حقهم انتقاد هذه « الظاهرة » في الحياة العربية على الاصعدة الاخرى من اجتماعية وسياسية ؟

بعد هذا علينا ان نسجل للآداب تاريخها الحقيقي « الآداب » هي المجلة العربية الوحيدة التي ربطت الادب والفكر بالقضية القومية العربية ومعاناتها خلال ربع قرن ، واخلصت لها في صعودها وانتكاسها ، في ساعات الظفر والفرح ، واوقات الشدة والالم • واذا كانت قد عكست ايضا تشتت هذه القضية وقلقها وبعض سلبياتها الفكرية والخلقية فذلك وجه من اوجه « التزامها » بالقضية واندماجها في ظروفها وملابساتها • ستقف « الآداب » دون ريب فوق مستوى مجلة « شعر » التي صدرت في بيروت بين ١٩٥٧ ـ ١٩٦٢ وعكست عقد التبعية الفكرية وقلة الثقة بالذات وهواجس الهاربين من واقعهم الحضاري الى سراب الابداع الوهمي• وستبقى « الآداب » اكثر ثباتا ورصانة من مجلة «مواقف» التي صدرت في بيروت بعد نكسة حزيران فاسهمت في تعميق النكسة ودعمها بنشر التشويش السريالي اللامعقول وادعاء التقدمية الوهمية ثم اختفت مثلما ظهرت كفقاعة من فقاعات المخاض الموهوم •

لقد صدرت « الآداب » في العام الذى توقفت فيه « الرسالة » القديمة لاحمد حسن الزيات ، وكانها جاءت تواصل رسالتها العربية التنويرية حسب متطلبات المرحلة الجديدة • والمجلتان تمثلان سجلا حيا لاية دراسة متكاملة للادب المعاصر بين مرحلتين •

اذن فلنقدم التهنئة للآداب ولكن بصراحة : ان سجلها الفكرى والنضالي ارفع من ان نحتفل به باصدار مجموعة مديح ومجاملة •••

ولا نظن ان الفرصة قد فاتت لتحتفل الآداب بعيدها بالشكل الاليق والارفع !

محمد جابر الانصاري



د. يوسف ادريس

ابتسامة لها تاريخ

اجلس احيانا وفي يدى القلم وامامي الورق .. ورق مخصوص اذ هو (دشت) الورق الذى تطبع فيه الجرائد اليومية يصنع على هيئة (بلوكات) ولا يوجد الا في دور الصحف . وتقريبا منذ ان بدات الكتابة وانا لا اكتب الا على هذا الورق . اما القلم فهو باركر قديم صاحبنى منذ نيف وعشرين عاما ، وها هو لا يزال يكدح معى واكدح معه اذ الكتابة به اصبحت فعلا متعبة ، ولكن ماذا افعل والقلم والورق ونوع السيجارة ولحظة الكتابة اصبحت كلها مترابطة كافعال بافلوف المنعكسة ، لا ابدا اكتب الا حيث تتوافر .

ومع ذلك فهى احيانا كثيرة ما تتوافر ولا اكتب . اذ اجلس هكذا بالساعات انتظر (الاذن) . وانا لا اعرف من يصدر هذا الاذن او كيف ياتى ، سموه الوحى ، سموه اى شيء ، ولكنه ، هو المتحكم .

واليوم حدث شيء غريب ، فقد خطر لى الموضوع اولا ، ثم اسرعت احضر الورق والقلم وبقية المعدات ، كالوالدة التى فاجاها الطلق وهى تركب الاوتوبيس .

ذلك أن الموضوع الذى خطر لى حبيب الى نفسى تماما ، ولا أعرف كيف ولماذا لم افكر ابدا ان اكتب عنه الى الآن ... ربما من شدة حبى له . الموضوع هو صديقي الفنان العربى الخلاق الطيب صالح . فجاة وجدت وجهه الذى لا تعرف هل الابتسامة المتبقية عليه هى بقايا مائدة سفرية طالت ، أم هى مشروع باطني غريب للتامل . ولكنها ابتسامة آسرة ، ما من مرة رايتها الا واحسست وكان نيلنا العظيم ترق موجاته فجاة ويبتسم ، ابتسامة خير ، تبشر دائما بالخير . ما من مرة رايت فيها الطيب صالح الا واحسست فعلا ان الدنيا لا تزال بخير .

وعلاقتى بالطيب صالح بدات قبل ان اعرفه بكثير . بدات وانا طالب في كلية الطب ، وحيدا او اكاد ، فقد كنت قادما من محافظتنا (الشرقية) الواقعة بين قنال السويس وفرع الدلتا الشرقي . غريبا على مجتمع القاهرة ، والقاهريين ، وطلبة القاهرة ، وبناتها ، ومظاهراتها وقيمها .. اتفرج .. اتامل .. احس اني فعلا (فلاح) وان هؤلاء الناس من طينة اخرى ، طينة معجونة بماء ابليس يعيل الذكاء الطيب فينا نحن اهل الشرقية الى ذكاء حاذق خبيث له فوائد جمة عندهم . وتعرفت اثناء وجودى في الكلية على بعض من الزملاء الطلبة السودانيين الذين كانوا ياتون من السودان لدراسة الطب قبلما تكون هناك جامعة في السودان . والحق انى وكاني عثرت على كنز عنبرى دافيء في هؤلاء الاصدقاء . كانوا على الاقل اطيب منى ، اقصد اطيب منا نحن الشراقوة ، فاذا كان الشراقوة هم اطيب المصريين واحسنهم نية فلك ان تتصور مدى تعلقى باناس ، اذكياء ، طيبين ، مثقفين الى درجة ظلت تشعرنى بالجهل ، حتى نطقهم في الانجليزية كان اسلم واكثر اتقانا .

وسرعان ما اصبح كل اصدقائى الشخصيين في الكلية من الطلبة السودانيين ، ليس فقط طلبة الطب ، ولكن طلبة الكليات الاخرى ايضا .

وكان معظم الطلبة السودانيين يقيمون في مكان استاجرته لهم حكومة السودان واسمه (بيت السودان) وكان في حى المنيل . اصبح بيت السودان هو بيتى ، وبدات اكتسب كثيرا من العادات السودانية ، بل ان عادة منها تسببت في حبسى اسبوعا كاملا في قسم السيدة زينب . اذ كان الطلبة في البيت كثيرا ما يقومون هم باعداد الطعام لانفسهم ، وما ان ذقت مرة معهم الملوخية

بل هي مشروع باطني غريب للتأمل ؟

خطر لي الموضوع أولا .. ثم أسرعت الى الورق وبقية المعدات



الطيب صالح

بالنشطة السودانية الشيطانية حتى سكنت متعتها جسدى واصبحت كثيرا ما أذهب الى البيت أحيانا فقط من أجل هذه الملوخية ذات الشطة الشيطانية .

وذات ليلة ونحن لا نزال (نتلسوع) و (نوحوح) من اثر الاكلة الملتهبة فوجئنا بقوات هائلة من الشرطة تحيط بالبيت ، وبالبوليس السياسى يقتحم الحجرات ويقبض على كل الموجودين بالبيت فى ذلك اليوم (حوالى ٣٠ طالبا) ويصادر كل ما وجده من كتب ومجلات بزعم مقاومة الشيوعية . والحقيقة أن الشيوعية لم تكن هى السبب . السبب كان أعمق بكثير . فالطلبة السودانيون المغتربون فى القاهرة فى ذلك الوقت كانوا جميعا تقريبا يعملون بالقضية المصرية السودانية المشتركة ، قضية اجلاء الانجليز عن وادى النيل . والبوليس السياسى فى مصر كان يتلقى اوامره مباشرة من (رسل) باشا حكمدار العاصمة ، وكان بيت السودان احد (أوكار) الحركة الوطنية المشتركة . وكنت تقريبا المصرى الوحيد الموجود تلك الليلة فى بيت السودان ليس هذا فقط بل كنت تقريبا الطالب الوحيد الذى ليس له نشاط ثورى معروف وانما هو فقط يكتب ويحرر المجلات الطلابية الداعية لتغيير كل شىء .

وكان أمر القبض الصادر من النيابة ينص على القبض على جميع الطلبة (السودانيين) المتواجدين فى ذلك الوقت على هيئة اجتماع (ضد النظام) ، والمضحك انه كان اجتماعا لاكل الملوخية بالشطة .

وفى القسم بدأ التحقيق .

وواجهنى وكيل النيابة بالتهمة : طالب سودانى يعمل بالسياسة ومطلوب ترحيله فورا الى الخرطوم .

وقلت لوكيل النيابة : ولكننى طالب مصرى .

قال : اسمك ادريس أليس كذلك ؟

قلت : نعم .

قال : انت عايز تضحك على ... ادريس دى سودانى ميه فى الميه .

والى ان استطعت ان اثبت للنيابة ان ادريس يمكن أن يكون مصريا ايضا واننى فعلا كذلك ، كان قد انقضى اسبوع ، اسبوع من الحجز فى زنزانة مساحتها لا تتعدى الامتار الاربعة المربعة ومحشور فيها أكثر من اربعين شخصا ما بين سودانيين سياسيين وطلبة وتجار مخدرات ولومانجية .

● ●

ذات يوم قابلنى الصديق العزيز رجاء النقاش وقال : خد .. اقرأ هذه القصة .

وكانت القصة منشورة فى مجلة بيروتية وكان اسمها : موسم الهجرة الى الشمال . واسم كاتبها الطيب صالح . واصبت بدهشة شديدة . ذلك انى كنت قد قابلت الطيب صالح فى لندن أيام كان يعمل مشرفا على الدراما هناك ، وتعارفنا وقضينا ليالى لندنية حافلة ، واحاول الآن أن اعتصر ذاكرتى فلا أجد ابدا أنه كان قد ذكر لي انه يكتب القصة . أذهلتنى آراؤه العميقة المضمخة بعبير عربى افريقى آسر ، عتقته برودة لندن وجمالها ، ولكن ... أن يكتب الطيب صالح ، مسالة اخرى .

اخذت القصة واذكر انى قضيت اغرب وامتع اربع ساعات قضيتها فى حياتى . مذهول اقرأ ، لكانه نيل جديد تفجر من بحيرة تانا سودانية الفتوة والقوة والسحر وحتى التعاويذ . فن ضارب الى الاعماق فى تربة خصبة اصلها بركانى وسامق الى اعلى ذرى المعاصرة والفن الجميل .

ابتسامة لها تاريخ

أسبوع من الحجز في زنزانة مساحتها لا تتعدى أربعة أمتار!

اذن هذا هو الشاب الخجول ذو الابتسامة الحلوة جمة التواضع ، الشاب الذى تحدث معى عن كل شىء وكل انسان ماعدا نفسه • الشاب الذى تركته فى لندن حاسبا آياه واحدا من الزاهدين فى حياة بلادنا المتطلعين الى العصر يحيونه حيث يكون •

● ●

ولم اترك بعد هذا الطيب صالح يغيب عن وعيي لحظة • فرحتى كانت انى فجاة وجدت نفسى وجها لوجه امام عملاق خلاق تفجر من تربتنا بلا مصباح علاء الدين ولا كلمة سر ، ومعناه أن تربتنا خلاقة فعلا ، وقادرة حتى على ما لا يقدر السحر عليه فرحتى انى وجدت نفسى امام الصبر السودانى الدؤوب ، فى صمت بشكل ملامحه ، وباصالة يضع « عرس الزين » وغيره الى العالم ، وبتواضع شديد ، يخرجها ، ماسات تخطف البصر ، تحير ، تذهل ، تجعلك لابد تسبح بحمد الخالق ، ذلك الذى يعطى الحكمة لمن يشاء ويهب من يشاء بغير حساب •

● ●

فى جلسة بنادى الصيد بالقاهرة كان ثلاثتنا الدكتور محمد ابراهيم الشوش ورجاء النقاش وانا جالسين وأمامنا ومن حولنا وجوه شابه وجيل جديد وبنات كالسنابل ، وهدوء يشمل المكان ، وظلمة مضيئة تخفى اى قبيح فى الحياة ولا تظهر الا الجمال ، ليس ذلك الجمال الخارجى الذى تتفرج عليه ، ولكنه الجمال الداخلى الذى تحس به يتدفق من نفسك ومن نفوس الآخرين ليزيد الجمال الموجود جمالا •

فى الجلسة تراءى لى الطيب صالح رابضا • ولكنه تراءى لى على طريقتى المشاكسة فى وصف الاحباء ، خافض البصر ولكنه يرى كل شىء ، يرى حتى بظهره ، صامتا ولكنه دائما يتكلم وتعرف ذلك حين تخرج من فمه ملحوظة حادة تجعلك تحس انها جزء من جملة طولها الليلة • طيب حدا • ولكنه ذلك النوع من الطيبة المبنى على الادراك الاعظم وليس عن حسن النية او الغفلة •

● ●

لقد اشتقت تماما أن اقرا قصة جديدة للطيب صالح واشتقت كثيرا لان اكتب ما يعجبه ، وتحية للنيل الهادىء الطيب الذى يتلقائية فرسنا فى شماله وجنوبه ، دون قصد ، الا ذلك القصد الخالد التلقائى ايضا ، أن يهب ، دون أن يدرى ، شعبينا الحياة •

● ●

وبعد ...

قد يتساءل كثيرون لماذا خطر لى أن اكتب هذه المرة عن الطيب صالح ، وانا لا ادرى بالضبط ، ولكنى احببت أن استعضر وجهه وبالذات ابتسامته ، التى ما رايتها ابدا حتى احسست أن الدنيا لا تزال بخير •

فانا الآن فى حاجة ماسة أن احس أن الدنيا لا تزال بخير •

يوسف ادريس

● ● ●

جديد في جديد

ظهر في الاسواق جهاز جديد صغير وسهل الاستعمال لتنقية المياه مهما كانت نسبة الطمي والاتربة والاملاح بها ويمكن استعماله في اي مكان وفي اي وقت •• اذ تمر المياه غير النقية خلال اسطوانة يدخلها مادة رانجيه تقوم بحجز كل الشوائب الموجودة في المياه وتتركه نقيا بلا لون ولا رائحة ولا طعم ويمكن تغيير هذه المادة كلما احتاج الامر ••

وتستعمل هذه الاجهزة البسيطة في المستشفيات والمدارس ومراكز البحوث ومصانع مستحضرات التجميل والتي تحتاج الى مياه نقية لضمان جودة الانتاج •

ظافر القاسمي

القضاء في الإسلام

من الذي أوحى إلى فريق من الشوافع بهذه النظرية المدهشة ؟

كتب الحقوق الدستورية إعتبرت القاضي موظفا من طراز خاص !

لعل من ادهش النظريات الدستورية الاسلامية التى عثرت عليها خلال قراءاتى ، نظرية اوردها « الماوردى » فى كتابه « ادب القاضى » ، سوى فيها اصحابها بين القضاء والامامة ، واعتبروه سلطة مستقلة موازية لها • فهو حين تحدث عن الامامة ، نقل مذهب فقهاء العراق ، وبعض المتكلمين : « الى ان انعقاد امامة الامام يكون من غير عقد ، لان عقد اهل العقد انما يراد لتمييز المستحق ، فاذا تميز بصفته ، استغنى عن عقدهم » • بمعنى ان المرشح للخلافة ، اذا كان قد تجمعت فيه شروطها ، لم يحتج الى عقد اهل الحل والعقد ، لان صفاته كافية وحدها لتاهيله لها • ومن المؤسف ان هذا التنظيم الدستورى الجميل ، الذى وضعه علماء السياسة الشرعية ، وفقهاء الاحكام السلطانية ، اعنى به « اهل الحل والعقد » ، والذى استلهموه من صنيع الفاروق عمر بن الخطاب فى اهل الشورى ، وتفويضهم لانتخاب خليفة للمسلمين ، هذا التنظيم الدستورى العبقرى « اهل الحل والعقد » ، لم يكتب له ان يرى النور ، بعد « اهل الشورى » ولا مرة واحدة ، ولم اعثر عليه الا فى الكتب ! ولم ار لها اى اثر فى التاريخ •

ونعود الى « الماوردى » ، لنرى انه تحدث بعد ذلك عن الفوارق بين الامامة والقضاء فقال :

« وفرقوا بين القضاء والامامة ، بان القضاء نيابة خاصة يجوز صرفه عنها ، مع بقائه على صفته ، فافتقرت ـ اى ولاية القضاء ـ الى عاقد ومول ، وليس كذلك الامامة ، وان شذ بعض اهل المذهب ـ الشافعى ـ فسوى بين الامامة والقضاء ، وجعل ولاية القضاء ـ فيمن تفرد بشروطه ـ منعقدة من غير عاقد ، كالامامة »•

ولعمرى ان هذا الذى اعتبره « الماوردى » شاذا ، هو الذى يتفق مع روح الشريعة الاسلامية • واذا كنت لم اعثر على راي مشابه فى كتب الحقوق الدستورية الحديثة ، عند اكثر الدول ، حين تحدثت عن السلطة القضائية فى الدستور ، فذلك لانها اعتبرته موظفا ، ولكنه من طراز خاص ، وحصانة خاصة • اما هؤلاء الشافعيون الذين شذوا فى رأى « الماوردى » ، واصابوا الحق كل الحق فى راينا

وُلِدَ وعاش مستقلا

ودليلنا على ان رأى هؤلاء الشوافع ، هو الذى يتفق مع روح الشريعة الاسلامية ، هو ان جميع الولايات فى الاسلام ، قد نظمت وفقا لقاعدة التبعية ، وخضعت للرقابة ، وللتفتيش ، ولكل المفاهيم الحديثة التى تجدها فى تنظيمات الادارات الحديثة ، الا القضاء ، فانه ولد مستقلا ، وعاش مستقلا ، ما دامت الشريعة واحكامها مرعية فى التطبيق • وفى يقينى ان هذا الاستقلال الكامل الذى نشأ ايام الرسول (ص) ، وتضمنه حديث معاذ بن جبل يوم ارسله الرسول قاضيا الى اليمن ، فقال له : بم تقضى يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله • قال : فان لم تجد ؟ قال : فبسنة رسول الله • قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد رأيى • هذا الاستقلال الذى فصل القاضى عن الخليفة وعن الوالى والامير

والقائد وجميع الناس ، ولم يربطه الا بالنصوص وبضميره ، هو الذى أوحى الى فريق من الشوافع بهذه النظرية الدستورية المدهشة ، التى اعتبرها علامة كبير، وعبقرى نابغة ، تجاذبته الفرق ، وتخاطفه أصحاب الملل والنحل ، كالماوردى ، شذوذا ؟!

وبعبارة أخرى تتفق مع لغة العصر ، ولا سيما تلك اللغة التى ألفها رجال القانون ، نقول : ان فريقا من المسلمين رأى ان الامامة ، أى رئاسة الدولة ، تنعقد من غير عاقد ، أى من غير رأى أهل الحل والعقد ، ومن غير موافقتهم ، اذا كانت الشروط المجتمعة فى الشخص المرشح متوافرة ، على شكل تجعل منه « متفردا » أى : وحيدا فى المجتمع الاسلامى ·

وجاء هؤلاء الشافعية ، الذين قال « الماوردى » عنهم انهم قد شذوا ، وقالوا : ان ولاية القضاء كالخلافة ، يمكن أن تنعقد من غير عاقد ، أى من غير عهد من الخليفة ، أو ممن فوض اليه الخليفة تعيين القضاة · غير أن هذا ينبغي أن يكون لمن اجتمعت فيه صفات القاضى كلها ، وتفرد فيها ، أى لم يشاركه فيها أحد · ولم يكن فى بلده غيره يحملها · وأنظر الى التعليل الذى أوردوه وقالوا : « لان عقد أهل العقد انما يراد لتمييز المستحق » ، وبعبارة أخرى : ان الهيئة المكلفة بالاختيار والتعيين ، هى التى تقرر صاحب الحق المتميز بصفاته · ولكن « اذا تميز بصفته ، استغنى عن عقدهم » بمعنى أنه اذا كان الناس جميعا يعرفون فيه الصفات المؤهلة للقضاء ، وأنه قد تميز بها ، فلا حاجة عندئذ الى العهد الذى يصدر

وخلاصة النظرية السامية :

اذا جاز أن يتولى رئيس الدولة من غير عهد من « أهل الحل والعقد » ، فان ولاية القاضى من غير عهد من أحد ، جائزة كذلك · فضلا عن أن منصب القضاء والخلافة متساويا من حيث النظر فى حقوق الله تعالى ، أى الحق العام ، أو النظام العام ، فوجب أن يكونا متساويين من حيث قواعد التولية ·

ولو سألتنى : كيف يمكن أن يكون ذلك من الناحية العملية ؟ لقلت : ان هذا يشبه أن يكون بالمتون والنظريات ، ولكنه ممكن الوقوع ، ولعله وقع حينما رفع الشعب قاضيه الى سدة القضاء ، من غير عقد ولا عهد ولا تولية ، كما هو معروف فى بعض فترات التاريخ الاسلامى ·

مكانة القضاء

نظر الناس الى القضاء والقاضى ، فى جميع الأقطار والعصور ، بعين التجلة والتوقير · واذا كانت قد مرت فترات ، خلال التاريخ الاسلامى ، تدهور فيها القضاء ، أو نظر اليه بغير ما يستحق

واليك بعض الآراء فى مكانة القاضى والقضاء :

قال ابن عبدون فى كتابه الحسبة :

« ··· وبالجملة ، فان الناس قد فسدت أديانهم ·· ولا يصلح هذه الامور الا نبى باذن الله ، فان لم يكن زمن نبى ، فالقاضى مسؤول عن ذلك كله · ومن كان فى عون المسلمين ، كان الله فى عونه · فعليه ـ القاضى ـ أن يصرح بالحق ، ويجرى الى العدل والصلاح والتخلص ، وينظر لنفسه ، فعسى يتخلص · الله بعزته يسدده ، ويوفقه للخير ، ويعينه عليه ، انه منعم بذلك ، والقادر على كل شىء » ·

فاى مقام هذا الذى وضع فيه ابن عبدون القاضى ؟ وأية مسؤولية ألقى عليه ؟ ولماذا خص القاضى بالاصلاح ، ولم يشر الى غيره من ولاة الدولة وعمالها ، كبروا أو صغروا ؟

القضاء أَجَلُّ المناصب الدينية

قال محمد القرشى ، المعروف بابن الاخوة ، فى مقدمة كتابه : معالم القربة ، فى أحكام الحسبة : « الحمد لله الذى قسم أرزاق الخلائق وآجالهم ، ورتب لكل منهم منزلة ورتبة ، وجعل أجلّ المناصب الدينية منصبى : القضاء والحسبة ··· » ·

العدد القادم

ويوم فى الصباح ـ روى الرواة ـ كان ياما كان ـ جاء القوم بالماكينات ، صنوف من حيوان الحديد · تصيح مثلما هو يصيح : فتفزع · وتركض مثلما الحيوان يركض : فتثير الغبار · وتعمل مخالبها مثلما يعمل مخالبه فتوجع كبد الارض · روثها دخانها · وفضلاتها زيت كريش الطير وأطراف الحوافر والمخالب ·

من : **القهرية**

قصة قصيرة بقلم : علي المك

عندما تنكر أحد القضاة لقومه وفتك بكثير من الشهود

على القاضي أن يصرح بالحق ويجري الى العدل والصلاح حتى يوفق الى الخير

وغني عن البيان أن لفظ « الدين » عند علمائنا وفقهائنا ، شامل لكل ما جاء به الاسلام من عقيدة وعبادة ونظام وتنظيم • وما قول ابن الاخوة بان منصبي : القضاء والحسبة ، اجل المناصب الدينية ، الا رفع لهما عن كل ما عداهما من المناصب • وليس الغرض اقرار ابن الاخوة على هذا التصنيف ، لاننا نوافقه عليه في القضاء ، ونخالفه في الحسبة ، وان كانت الحسبة فرعا عن القضاء ، وانما الغرض بيان رأى هذا العالم في منزلة القضاء في الدولة •

● ●

اذا كان فريق من أئمة المذهب الشافعي قد اعتبر القضاء مساويا للخلافة ، فمن نافلة القول ان يذهب آخرون الى أن القضاء فوق الوزارة • وقد اتفق في التاريخ الاسلامي كثيرا أن جمع منصبا القضاء والوزارة لرجل واحد • وهذا يعنى عند العامة ، أو عند بعضهم ، ارتقاءا • أما عند الخاصة ، وأولى الالباب ، فلم يكن العدول عن القضاء الى الوزارة الا تدينا • ولنضرب على ذلك مثلا :

جاء في كتاب تاريخ قضاة الاندلس للنباهي المالقي ، حين بحثه عن أبي المطرف عبد الرحمن بن محمد ، أنه « كان تقلد خطة الظالم بعهد المنصور ، محمد بن أبي عامر ، فكانت أحكامه شدادا ، وعزائمه نافذة ، وله على الظالمين سورة مرهوبة ، وشارك الوزراء في الرأى ، الى أن ارتقى الى ولاية القضاء بقرطبة ، مجموعا الى خطة الوزارة والصلاة ، وقلما اجتمع ذلك لقاض قبله بالاندلس » •

ثم يضيف المؤلف :

« ولقد بلغني أن عبد الرحمن بشر ، قاضي آل حمود ، خاطب ابن هشام ، قاضي القيروان ، في بعض ما يكاتب له القضاة من أمر الحكومة • وكان ابن بشر ممن احتمل الى خطة القضاء ، خطة الوزارة ، وأثبتهما معا في العقد الذي أدرجه في كتابه الى ابن هشام ، مقدما ذكر الوزارة على القضاء ـ وكان ذلك رسمها عند ملوك بني مروان ـ فلما قرأ العقد ، رمى بالكتاب وقال : ما عهدنا وزراء القوم تنفذ أحكامهم • وترك النظر في تلك الحكومة » •

وفي ترجمة محمد بن منصور القرشي أنه : « كان كبير قطره في عصره : نباهة ، ووجاهة ، وقوة في الحق وصرامة • وكان أثيرا لدى سلطانه ، قلده مع قضائه كتابة سره • وانزله من خواصه فوق وزرائه ، فصار يشاوره في تدبير ملكه : فقلما كان يجرى شيئا من أمور السلطنة الا عن مشورته ، وبعد استطلاع نظره » •

وفي ترجمة الفيلسوف ابن خلدون التي كتبها ابن حجر العسقلاني أنه « لما دخل الديار المصرية ، تلقاه أهلها وأكرموه ، وأكثروا ملازمته ، والتردد اليه • فلما ولي المنصب (القضاء) تنكر لهم ، وفتك في كثير من أعيان الموقعين والشهود • وقيل : ان أهل المغرب ، لما بلغهم انه ولي القضاء ، عجبوا من ذلك ، ونسبوا المصريين الى قلة المعرفة ، حتى ان ابن عرفة قال لما قدم الى الحج : كنا نعد خطة القضاء اعظم المناصب ، فلما بلغنا أن ابن خلدون ولي القضاء عددناها بالضد من ذلك » •

وقال النباهي المالقي في تاريخ قضاة الاندلس :

« خطة القضاء في نفسها ، عند الكافة ، من أسنى الخطط ، فان الله تعالى قد رفع درجة الحكام ، وجعل اليهم تعريف أمور الانام ، يحكمون في الدماء والابضاع والاموال ، والحلال والحرام ، وتلك خطة الانبياء ومن بعدهم من الخلفاء ، فلا شرف في الدنيا ، بعد الخلافة ، أشرف من القضاء ••• »•

ان اعتبار منصب القضاء ، من اعظم المناصب ، أمر تفرضه طبائع الاشياء ، عند من فهم الشريعة حق فهمها ، وتدبر سير القضاة الاولين : اذن فالقاضي لا ينقاد الى أحد ، ولا يتلقى الاوامر من أحد ، بل هو قادر على أن ينصف أفراد الناس ، فيما اذا جحدوا حقا من الحقوق ، وليس هناك من سلطة في الدولة الاسلامية تستطيع أن تنقض أحكامه ، أو أن تلغيها ، أو أن تمد يدها اليها ، كما هو معروف من استقلال القضاء •

ظافر القاسمي
نقيب المحامين السابق ـ
أستاذ العربية والعلوم
الاسلامية في الجامعة
اللبنانية

رجاء النقاش

شاعرة مصرية مجهولة

كتبت شعرها باسم مستعار ! وعاشت سجينة التقاليد! ومانت فجاة في الثلاثين ! وكانت آخر كلماتها : وصيتي ان تنشروا ديواني .... ولم ينشر لها احد شيئا حتى الآن !!

في اواخر الاربعينات ، ظهرت على صفحات مجلة الرسالة ، وعدد آخر من الصحف اليومية مثل « الاهرام » و « البلاغ » شاعرة جديدة كانت توقع شعرها باسم مستعار يتكون من ثلاثة حروف هي « ن٠ ط٠ ع٠ » ٠ وفي يوليو ١٩٥٠ نعت الصحف فتاة اسمها « ناهد طه عبد البر » ، واذا بهذه الفتاة التي توفيت في مقتبل حياتها هي نفسها الشاعرة « ن٠ ط٠ ع » ، ويبدو انه كان من الضروري أن تموت هذه الفتاة المسكينة ، حتى يصيح من الجائز لها ان تعلن اسمها الصريح ...

لقد عاشت هذه الفتاة الشاعرة في مأساة حقيقية ، وكانت هذه المأساة نموذجا حادا وحيا لما عانته الكثيرات من بنات جيلها في مجتمع مصر بل وفي المجتمع العربي كله ، حيث تعرضن لاشد انواع السجن ، وهو سجن التقاليد القاسية الصارمة ٠ وقد كانت « ناهد » فتاة موهوبة متفتحة للحياة والمعرفة والعلم ، ولكنها وجدت سدودا كثيرة تقف في طريقها ، فامتلأت نفسها بالاسى والحزن والمرارة ، وانتهى بها الامر الى المرض المفاجيء الذى ادى الى موتها وهى في الثلاثين من عمرها ...

قصائد متفرقة

وكنت قد قرات لناهد بعض قصائدها المتفرقة وانا اراجع بعض الصحف والمجلات القديمة ، فلفت نظرى ما في شعرها من حرارة العاطفة وصدق التعبير ولوعة النفس ، وحاولت أن اعرف عنها شيئا واضحا ، وأن اعرف مصير شعرها الذى كتبته ، وهل نشرته أم بقي في اوراقها شعرا غير منشور ، وبعد محاولات عديدة استطعت أن اتصل ببعض صديقاتها ومعارفها وبعض افراد اسرتها ، ثم حصلت على خطوط عامة تكون بعض الملامح الرئيسية في هذه الشاعرة الفنانة ...

العاطفة الحارة

والحقيقة ان العمر لم يطل بهذه الشاعرة لتنضج شعرها بما فيه الكفاية ، كما أن القيود الكثيرة التي فرضت عليها قد حالت بينها وبين تزويد نفسها بوسائل المعرفة الواسعة والثقافة الفنية التي تناسب موهبتها وترفع من قيمة هذه الموهبة ، ومع ذلك فقد كان على ما فيه من نقص في النضج الفني مليئا بالعاطفة الحارة ، والتصوير الصادق للمأساة التي عانتها هذه الفتاة الموهوبة ، والتي هي مأساة الكثيرات في المجتمع العربي من بنات جيلها ، وربما من بنات الجيل اللاحق ٠٠

ولدت ناهد في ٢٠ يناير سنة ١٩٢٠ ، وكان ابوها استاذا للغة والدين في كلية « دار العلوم » وهو الاستاذ طه عبد البر ٠ وكانت له مؤلفات مختلفة في اللغة وتفسير القرآن ، وكان من العلماء البارزين المعروفين في عصره وفي ميدانه ، وكانت مكتبة بيته زاخرة بالكتب الادبية وخاصة كتب الادب العربي القديم وسائر الكتب التي تتصل بالتراث العربي ، على أن هذا العالم الكبير على ما هو مشهود له بالفضل والثقافة والخلق كان رجلا شديد المحافظة والتمسك بالتقاليد ، وقد فرض اسلوبه في الحياة على اسرته ، وكان من هذه التقاليد الا تدخل المراة الى معهد يقدم تعليما مشتركا مع الشبان باي صورة من الصور ، ولذلك فقد كان مسموحا لناهد ولاي فتاة غيرها من فتيات الاسرة ان تكمل تعليمها الثانوي ، ثم بعد ذلك عليها ان تبقى في بيتها لا تخرج منه الا اذا تزوجت فتنتقل من بيت الاب الى بيت الزوج وهذا هو ما حدث لناهد ، فقد اتمت تعليمها الثانوي حوالي ١٩٣٥ او بعدها بقليل وذلك في مدرسة الاميرة فوقية للبنات ، وكانت تلميذة نابهة متفوقة ، كما انها



صورة الشاعرة ن٠ ط٠ ع تظهر لاول مرة في الصحافة العربية ، فقد كان ممنوعا على هذه الشاعرة أن تنشر باسمها الصريح او تنشر صورتها أو تتصل بأحد من الناس خارج بيتهـا ٠

كانت قد بدأت تكتب الشعر وتتكشف شخصيتها عن موهبة فنية حقيقية ، وكان المفروض بعد ان اتمت ناهد تعليمها الثانوي أن تدخل الجامعة ، وكانت الجامعة في ذلك الوقت قد سمحت بدخول المراة اليها وخاصة في كليه الاداب التي كانت تفكر فيها ناهد ، وقد تم ذلك بفضل كفاح عميد كلية الاداب في ذلك الحين وهو الدكتور طـه حسين ، وكانت الدفعة الاولى للطالبات الجامعيات قد تخرجت من كلية الآداب سنة ١٩٣٤ ، وقد أثار دخول « المراة » الجامعة ضجة عنيفة في المجتمع المصري ، وتعرض طـه حسين بسبب قراره الى هجوم حاد ، بل لقد طردته الحكومة من الجامعة سنة ١٩٣٢ ، وكان من اسباب قرار الطرد انه تجرا على تقرير مبدأ دخـول الفتـاة الجـامعة . ودخلت الفتيات الجامعة بالفعل ، ولقد كان عدد هؤلاء الفتيات قليلاً ، وكان منهن الدكتورة سهير القلماوي ، وغيرها من الاسماء المعروفة اليوم ٠ على ان الحكومة التي طردت طـه حسين من كلية الآداب لأسباب من بينها جراته على فتح ابواب الجامعة للفتيات لم تجرؤ على التراجع عن المبدأ الذي قرره طـه حسين ، واستمرت المراة تزحف الى الجامعة عاما بعد عام واستطاعت المراة ان تفتح كل المجالات العلمية التي كانت مغلقة في وجهها ٠

أسرة ناهد ترفض !

ولقد كان المفروض ان تستفيد « ناهد طه عبد البر » من هذه الفرصة الحضارية الكبيرة التي فتحها طـه حسين امام المراة المصرية ،وهذا هو ما كانت تحلم به ، وتتمناه في عنف وحرارة ، ولكن الاسرة رفضت هذه الرغبة ، باسم التقاليد ٠٠٠ وهنا نتوقف لنتساءل في دهشة : كيف يرفض والدها الاستاذ والعالم الكبير ان يسمح لابنته باكمال تعليمها في الجامعة ؟ كيف يجمع هذا الرجل بين فضيلة الثقافة وعقم التقاليد ؟٠٠٠ لقد كان والدها استاذا في دار العلوم كما سبقت الاشارة وقد توفي سنة ١٩٤٨ ، ولو انه عاش عدة سنوات اخرى لرأى دار العلوم نفسها تصبح كلية من كليات جامعة القاهرة ، ولرأى ان هذه الكلية تستقبل الفتيات الى جانب الشبان ، يجلسون معا في طلب العلم ، دون ان يكون في ذلك مايناقض القيم السليمة ، بل ان ذلك من اسباب رفع مستوى السلوك عند الشبان من الجنسين معا ، ولو عاش هذا الاستاذ العالم بضع سنوات اخرى بعد عام وفاته ، سنة ١٩٤٨ ، لكان مضطرا ان يلقي دروسه على الطلبة والطالبات معا ، ولوجد انه جنى على ابنته الاموية بغير حق ٠

طه حسين ٠٠ يشجّع ناهد !

ومن الغريب ايضا ان اسرة « ناهد » كانت على صلة طيبة بالدكتور طـه حسين نفسه ، وكان طـه حسين يساعد ناهد في أواخر حياتها على نشر انتاجها الشعري في الصحف والمجـلات وظل يرعـاها حتى توفيت ، وقد اتفقت معه على ان يكتب لها مقدمة ديوانها الذي لم يظهـر حتى اليوم ٠ وهنـا يحس الانسـان بالدهشة ! كيف أن طـه حسين لم يؤثر على اسرة ناهد لتسمح لها باكمال تعليمها ؟ ٠٠ لعل طـه حسين حاول وفشل امام صرامة التقاليد التي تعيش فيها هذه الاسرة ، ويبدو ان اصل الاسرة من صعيد مصر حيث تشتد التقاليد وتفرض سلطانها الحاد الرهيب ٠

الانطواء والعزلة

لم تستطع ناهد اذن ان تدخل الجامعة ، مما سبب لها الما رهيبا ، وقد عبرت ناهد عن محنتها في رسالة ارسلتها الى الناقد المصري الراحل انور المعداوي تحت توقيع شاعرة حائرة ، وقد نشر المعداوي هذه الرسالة في مجلة الرسالة التي كان يكتب فيها اسبوعيا واشار الى الاسم الصريح لصاحبة الرسالة في كتابه الاول « نماذج فنية من الادب والنقد » وفي هذه الرسالة تقول ناهد ، وكانت الرسالة تعليقـا على مقـال للمعداوي « حول الفن والحياة » !

« ٠٠٠٠ اذا كـان انتـاج الاستـاذ الحكيـم قد تاثر – في رأيك – بسبب انطوائه على نفسـه وابتعاده عن الحيـــاة واغلاقه تلك النافذة المفتـــوحة والتى كـان يطل منها على ميدان الحياة الفسيح المترامي امام عينيه » ، اذا كان هذا قد حدث مع الاستاذ الحكيم فكيف أمل ان اكون شاعرة ناجحة ؟ أنا ربيبة الانطواء المرير والعزلة الطويلة ، انا التي لم أر العالم ولم اعرف المجتمع الا عن طريق الصحف والكتب والخيال ٠٠٠ لقد كـان املي ان أتعلم الى آخر مرحلـة من مراحل

شاعرة مصرية مجهولة


توفيق الحكيم


سهير القلماوي


طه حسين

التعليم ، ولكني حين اتممت تعليمي الثانوي فوجئت بوحش ضار اعترض طريقي الى الجامعة وقال بصوته الرهيب : الى اين ايتها الحالمة ؟ قلت : الى الجامعة · قال : حذار ، والا اشقيت اسرتك ، الا تعلمين ان سلطاني عليهم عظيم ، وانني ساقلق مضاجعكم جميعا اذا لم تتبعوني ؟ وسالته واجفة خاشعة : ومن انت ايها السلطان الجبار ؟ قال انا سلطان التقاليد · تفقدت الوجوه الواجمة من حولي وعز علي وجومها ، وقلت لن التحق بالجامعة ولاكن كبش الفداء ··· وما انا باول ضحية من ضحايا التقاليد ، ولم تثن تلك المحنة عزيمتي وداومت على القراءة ليلا ونهارا ··· واخيرا اخذت الغيوم تنقشع عن سمائي ، واذن لي بنشر شعري بالجرائد اليومية . ولكنني ما كدت اشعر بالسعادة وبأن حلم حياتي قد تحقق حتى هب الكثيرون والكثيرات يهيبون بي ان اترك انطوائي وعزلتي ، وان اخرج الى المجتمع ، وان اتردد على زيد وعبيد من كبار الكتاب والشعراء ، وقيل لي ان لم تفعلي ذلك فسوف ينحط انتاجك وينضب معينك ، ومما زاد في شقوتي وارتباكي وكاد يطيح بي الى هوة سحيقة من اليأس القاتل ما اقرؤه لك حول هذا المعنى في هذه الايام · فهل من المحال ان يكون الاديب او الشاعر فديرا ناجحا ما دام منطويا على نفسه بعيدا عن دنيا الناس ؟ وهل الكتب لا تعني ولا يمكن ان تكفي ليكون الانسان مثقفا كما يقول الدكتور مندور ؟ اذا كانت هذه هي الحقيقة فسلام علي وهي ذمة الله آمالي واحلامي ومستقبلي الادبي الذي حلمت به السنين الطوال »

في أضيق الحدود !

هذه هي الصورة التي رسمتها « ناهد » لمحنتها كما كتبتها في رسالتها للمعداوي · وهي صورة واقعية لم تستطع ناهد ان تتغلب عليها حتى نهاية حياتها ، فقد ظلت حبيسة بيتها ، تكتب وتقرأ ، ولكنها لا تخرج الا مع افراد الاسرة وفي اضيق الحدود ، وقد قال لي احد اقاربها انها بعد ان اضطرت الى الاحتجاب في البيت اخذ يتوافد عليها الخطاب الذين يطلبون الزواج منها بالطريقة التقليدية المعروفة على اعتبارها ابنة عائلة كريمة ، ولكنها كما قال لي هذا القريب : كانت تردهم جميعا لانها كانت تحلم بالانسان الذي يفهمها ويقدر شعرها ولا يحرمها من موهبتها » ·

واحد في المليون !

على ان ناهد لم تكد تبلغ الثلاثين من عمرها سنة ١٩٥٠ حتى فاجأها مرض غريب قال عنه الاطباء انه يصيب واحد في المليون ، وهذا المرض هو « التهاب الأوردة المتنقل » ، ويقال انه نوع من سرطان الدم ، وقد حاول الاطباء انقاذها وكان يشاركهم في هذه المحاولة شقيقها الدكتور سيد طه عبد البر ، وكان من الاطباء الكبار في مصر ، وقد توفي منذ سنوات قليلة·· حاول الدكتور سيد مع زملائه انقاذ شقيقته ناهد فتشلت كل المحاولات وانتهى الامر الى وفاتها في ٢٩ يوليو سنة ١٩٥٠ ، وكانت قبل الوفاة قد تعرضت لاغماءة طويلة ثم استيقظت لحظة من هذه الاغماءة لتطلب ممن حولها ان يدفنوها الى جانب والدها الذي كانت تحبه كل الحب رغم ما اصابها على يديه من حرمان كذلك قالت في كلمتها الاخيرة ايضا ارجو ان تنشروا ديواني · وقد قالت لي احدى صديقات الشاعرة ان شقيقها الكبير الدكتور « سيد طه عبد البر » كان يبكي بمرارة امام قبرها ، وانه ـ وقد سيطر الاسى عليه اخذ يصرخ قائلا ما معناه انها لو عادت الى الحياة لاتاح لها ما تريده من تعليم جامعي وحياة فنية حرة طليقة ·

من وحي الالم

ولكن كيف تعود ناهد من الموت ؟ لقد رحلت تحت ضغط آلامها الكبيرة ، ولست اشك في ان هذه الآلام النفسية كانت سببا اساسيا من اسباب المرض الذي ادى بها الى الموت ، فان آلام النفوس الحساسة تمهد دائما للأمراض القاتلة ، ان لم تكن هي نفسها مرضا من افتك الامراض · ولقد تمكنت بعد جهد كبير من ان احصل على ديوان ناهد المخطوط من اهلها ، وهو

رحلت تحت ضغط الآلام الكبيرة وكان عذابها النفسي سببا لمرضها القاتل !

اشعارها تعبر عن نفس مليئة بالأسى وإحساس عابر بالأمل

الديوان الذي تمنت ان تنشره في حياتها ، واوصت بنشره وهي تلفظ انفاسها ، ولكنه لسوء الحظ لم ينشر حتى الآن ، وقد اسمت « ناهد » ديوانها باسم يكشف عن ماساتها الخاصة التي نبعت من الظروف الاجتماعية الصعبة التي كانت تعاني منها ، واسم الديوان هو « من وحي الألم » وقد كتبت ناهد تحت العنوان « الى ضحايا التقاليد » ، وسوف نجد في هذا الديوان تفاوتا في التعبير بين قصيدة واخرى ، وذلك لانها ضمت في الديوان معظم قصائدها منذ ان بدأت تكتب الشعر في صباها الاول ، على اننا نلاحظ عموما ، ان الجمال في شعر ناهد يعود الى صدقها ومشاعرها العنيفة ، واحساسها الحاد بماساتها وماساة الفتاة العربية في جيلها ، وهذا ما يعطي لشعرها اهمية وقيمة ، فهو ليس عملا فنيا فقط ، ولكنه اكثر من ذلك وثيقة اجتماعية هامة ·

والظاهرة العامة ان شعر « ناهد » يصدر عن نفس حزينة مليئة بالأسى والياس ، واحيانا تنتفض نفسها في بعض اللحظات فتعبر عن احساس عابر بالامل وتحاول ان تتشبث ببصيص من شعاع الحياة ، على ان هذا الامل ما يلبث ان ينطفيء في نفس الشاعرة الحساسة ، فتعود الى حزنها الذي اصبحت تألفه بل وتصادقه وتحبه ، لانه رفيق حياتها الوحيد ، وحتى عندما تتحدث عن الطبيعة فقد كانت تعكس آلامها واحزانها على مظاهر الطبيعة المختلفة ، فتصبح الطبيعة صورة من نفسها المتألمة الحزينة ·

على ان ناهد كانت بحاجة الى مزيد من الصقل لصياغتها الشعرية ، وهو مالم يتح لها بسبب ظروفها وعمرها القصير ، ولقد كانت قادرة ولا شك على ان تحقق هذا الصقل المنشود وانها كانت مثقفة ، كثيرة القراءة ، وانها كانت تنمو فنيا بسرعة غريبة ، مما يؤكد انها لم تصل الى استخدام كل ما كان مدخرا وكامنا في شخصيتها الفنية ·

محض هباء

في قصيدة بعنوان «امل ضائع » تقول ناهد في مقدمتها : « نظمت هذه القطعة عقب اتمام دراستي الثانوية وحرماني من دخول الجامعة الذي يتنافى مع تقاليد العائلة » وفي هذه القصيدة تقول متمنية الموت :

رباه رفقا واستمع لندائي
لا تبقني بسفينة الاحياء
اني يئست من الحياة وظلمها
وشديد ما ألقى من البرحاء
نفسي معذبة وحظي عاثر
رباه لا اقوى على الأنواء
من عاش مثلي في الحياة مقيدا
بالله كيف يعد في الأحياء
من لم يجد حرية في عيشه
فحياته عبث ومحض هباء

وفي قصيدة اخرى بعنوان « ضحية التقاليد » تقول ناهد :

يالائمي في جوى نفسي وتنهيدي
تعال واعجب لأفعال التقاليد
اقضي النهار يكاد الضيق يقتلني
يومي كامسي لا احظى بتجديد
يا لائمي بعد هذا تبتغي املا
لي في الحياة وحظا غير منكود ؟!

وتتناول ناهد بعد ذلك كل ظواهر الحياة الحزينة مما تسمعه او تراه ، فالحزن في نفسها عميق ، وهو يجذبها الى كل مظاهر الاسى الواقعية في هذه الدنيا ،

شاعرة مصرية مجهولة

واهم مظاهر الحزن في هذه الدنيا هي الموت ، والموت في ديوانها يحتل مكانا بارزا · وكثير من قصائد الديوان تتناول الموت في صوره المختلفة ،بل لقد كانت اول قصيدة لها هي رثاء لاختها « امينة » ثم كتبت بعد ذلك رثاء لابيها وامها ، وكتبت رثاء لبعض صديقاتها اللاتي توفين في شبابهن · ثم ترجمت الى الشعر المنظر الاخير من رواية « غادة الكاميليا » لالكسندر دوماس الابن ، وفي هذا المنظر تستلقي « مرجريت » على فراش الموت ، وتلتقي في اللحظات الاخيرة بحبيبها « ارمان »· وهكذا تسيطر فكرة الموت على الشاعرة بسبب ما كانت تحسه من ان حياتها نوع من الموت ، ولانها كانت تشعر في اعماقها بانها قريبة من عالم الفناء ·

على اننا نجد في شعر ناهد عددا من الموضوعات التي تنبض بالامل والتمرد في قصائدها بين الحين والحين ، تعبيرا عن ثورتها على وضعها بدلا من الاستسلام له ولما يقود اليه من الحزن واليأس ، ففي قصيدة اهدتها « على لسان الفتاة المصرية » ـ الى قاسم امين نصير المراة ومحررها الاول ·· تقول ناهد :

ويح الفؤاد من التقاليد التي
شلّت يراعي وانثنت بجناني
لا تصدح الاطيار في اقفاصها
لكنها تشدو على الافنان
والغصن يورق في الفضاء اذا نما
طلقا ويذبل داخل الجدران
نضب المعين فكيف انظم بعد ما
عقدت تقاليد البلاد لساني
اأظل وقفا للرثاء وللبكا
اأظل مثل النادبات زماني
من لي باجواء القريض وصفوه
فعساي انظم ما يروق بياني
من لي باشراق الحياة وصحوها
صدىء اليراع وخانني تبياني
من لي بوحي للقريض فقدته ؟
اتراه مل تحفظي فجفاني

قصرنا فوق النجوم

وكانت ناهد تكتب عن الحب احيانا ولكنها كانت تكتب عن حبيب خيالي او حب خيالي ، ففي قصيدة بعنوان « الى مثلي الاعلى » تقول في مقدمتها : « الى ذلك المخلوق الذي اعيش معه محلقة في دنيا المثل ، وكلما اصطدمت بالحقائق اهيب به ان يتجسم وينقذني » ثم تقول في القصيدة نفسها بعد ذلك :

اين من وادي الأماني ما ارى
ياأميري قف لقد طال الطريق
في الذي صِرنا اليه ما ترى
ثارت الدنيا علينا يا رفيق
يا أميري قدتنا نحو السماء
واتخذنا قصرنا فوق النجوم
ثم عشنا في وفاق ابرياء
واتخذنا قصرنا فوق النجوم

وفي وصفها للطبيعة ترى الاسى في كل مظاهره فهي تقول في قصيدة بعنوان « امال تحطمت » وقد كتبتها في الاسكندرية « على شاطىء كثير الصخور » :

يا صخور ارحمي الموج من ذا العذاب
جاء يبغي المنى ، والأماني العذاب
جاء مستبشرا ، وجهه مشرق
وانثنى عابسا ، بالاسى غارق

لقد كانت فتاة حساسة وشاعرة واعدة ، لم يمهلها العمر ، ولم تساعدها الظروف على انضاج موهبتها ، ولكنها مع ذلك جسدت مأساة الفتاة العربية التي يمكن ان تقسو عليها الظروف الاجتماعية أشد القسوة فتحطم حياتها بصورة كاملة وحياة ناهد وشعرها يستحقان دراسة واسعة لا يستوعبها الا كتاب يشرح مأساتها ويقدم مزيدا من التحليل لقصائدها المختلفة ، حيث تستحق هذه القصائد ان تعتبرها وثيقة اجتماعية صادقة اشد الصدق ، قبل ان ننظر اليها كقيمة فنية ومتعة جمالية ·

رجاء النقاش

أوراق بدون ترتيب



الأقنعة .... والحقيقة

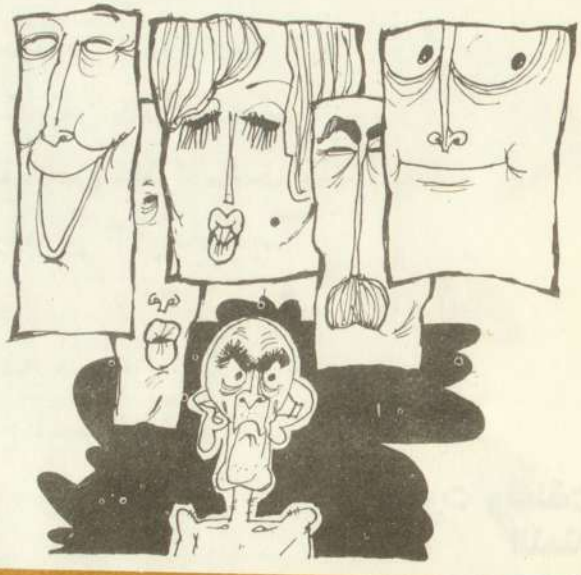
المكان : غرفة الطبيب فى مدينة لندن ٠

السرير الابيض ناصع البياض تتمدد عليه سيدة مشوهة : صدئة كعصا فرن ٠ ممصوصة كبالون مفرغ من الهواء ٠ مشدودة الساقين والذراعين فى اربع قنوات من الجبس ٠ انفها بلا أرنبة وبلا فتحتى تنفس ٠ فمها بلا اسنان ٠ ورأسها كزلطة ملساء شديدة البريق ٠ اذن هنا واذن ليست هناك ٠ والطبيب متخصص فى التجميل ٠ السيدة اذن تسعى الى ترميم ما انهار من اعضائها الظاهرة لعيون الناس !

بعد لحظات تدخل الغرفة سيدة رشيقة القوام كفينوس ٠ فاتنة كمثل كواكب السينما فى الاربعينات ٠ شعرها كالليل الذهبى مسترسل الى ما بعد قدميها كجنية البحر التى صورتها لنا الخرافات ٠ ما ان توسطت الغرفة ـ بين دهشة الحضور وفضولهم ـ حتى لاحت من السيدة المدممة نظرة زائغة نحوها ، تعبيرا عن حوار صامت مبهور وتعس من جانبها ٠ مزهو بالغرور والكبرياء والتعالى من جانب الحسناء الوافدة !

عندئذ بدا الطبيب مهمته ٠٠

راح ـ فى ايقاع ميكانيكى سريع ـ ينقل ـ قطعة قطعة ـ قطع الغيار التى فوجئنا ـ نحن الجمهور ـ أن



السيدة الحسناء ترتديها ٠ هذا الحسن الخاطف للابصار ـ اذن ـ ليس الا زيفا من صنع طبيب التجميل٠ من السيدة الحسناء الى السيدة الدميمة انتقلت كل قطع التجميل فاذا الأية تنعكس ٠ تحولت الدميمة الى كائن بالغ الجمال والبهاء والرونق والاستعلاء ٠ وانقلبت الحسناء الى كائن شائه دميم ومنكسر !

هذا المشهد يستوقفنى ضمن عدد من المشاهد المستقلة المركزة غاية التركيز فى مسرحية بعنوان « كارت بلانش » على مسرح سينما « فيونكس » الشهير فى لندن ٠ وهو مشهد غاية فى البساطة وعمق الدلالة معا ٠ انه ـ فى تقديرى ـ لا يعكس فقط حالة امراتين تلجأ كلتاهما الى الاقنعة والاعضاء البديلة كى تخفيا تشوها لحق بهما ٠ فالذين ولدوا بعاهات ، او اصيبوا بها بفعل الحوادث اليومية المتكررة ، التى يتعرض لها الانسان فى العصر الحديث ، امام الآلة ، وتحت عجلات الطريق العام ، وفى معامل المواد المدمرة ، والحروب ٠٠ انما يحتفظون لانفسهم دائما بحق الشعور بالأسى ، وبردود فعل الخطا الذى ارتكب فى حقهم ، مهما كانت الأعضاء البديلة بالغة الدقة من حيث الشكل !

وفى تقديرى كذلك أن المشهد لا يقف ـ فحسب ـ امام حالة الزيف الفردية التى بهرتنا بها سيدة حسناء اكتشفنا بعد ثوان زيف حسنها ، وبراعة مزورى الحقيقة الانسانية الدالة على بشاعة الظروف التى يتعرض لها الانسان قضاء وقدرا أو بالعمد !

هل أراد الكاتب المسرحى أن يقول لنا : ان الحقيقة محكوم عليها بالاختفاء ، وان الزيف هو ما يروق لاصحابه وللناس ؟ أم هو يريد أن يقول ان الجمال الذى نشهده من حولنا انما هو جمال زائف يخفى تحته البثور ، والقروح ، والجروح ، وعالما حقيقيا شائها مليئا بالدمامة ؟ هل هو يريد أن يقول ان فضيلة الصدق ماتت فى ضمائر البشر ، وان الكذب هو ما تعارف الناس عليه بينهم وبين انفسهم ، وبين بعضهم البعض ؟!

هل هو اراد ان يقول كل ذلك ؟

ومع ذلك : ما هى البدائل الطبيعية ـ لا الصناعية ـ لأولئك الذين شوهت نفوسهم من الداخل ؟!!

أنشودة الصيرورة

شعر: فدوى طوقان

« مهداة الى يوسف درورو الروائي
الفلسطيني الذي يكتب عنا كلنا » .

- ١ -

● ١٩٦٧ :
منهم من كانوا أطفالا
ما كبروا بعد
أفراخ عصافير صغيرة
ترقد في المهد
ما زالت بالعين المبهوره
ترنو وتحدق في الأشياء
في قمر يسطع ، في شعله
في رش رذاذ تنعفه نافورة ماء
في قط يربض .. في عصفور ينفض اجنحة مبتلة
يتلفت يجفل يخطف ظله
ويطير الى ذروة نخلة
منهم من كانوا صبيه
تحترف الشيطنة وتلهو بالألعاب الناريه
تطلق في الريح الغربيه
سرب الطيارات الزرق، الحمر، الخضر، القرحيه
تتأبط كل شقاوتها في الأرصفة وفي الحارات
تتشاكس تقفز تصفر تركض تحت عقود الدور الرطبة
تتراشق بالنكت العفويه
بقشور « الصبر » وبالضحكات
تتبارز بالأغصان الصلبه
تشهرها سيفا أو حربه
تتقمص شخصيات كفاح أسطوريه
عنترة العبسيّ العبد
الباحث عن حريته في درب الموت الدموية
عزّ الدين القسام الرابض في الاحراش الجبليه
عبد القادر في القسطل
يحيا ويمارس عشق الارض
. . . . . .
منهم من كانوا أطفالا
منهم من كانوا صبيه
منهم من كانوا مضغا بعد
ترقد في الأرحام أجنّه

- ٢ -

وجه حزيران اربدّ
زخّ المطر الأسود
وهناك على اطراف الأفق هوت وتعلقت اللعنه



حين جراد القحط اندلق سيولا من خوذات الجند

. . . . . .

الارض تميد ، تميد وتسقط ، يبلعها طوفان الحلكة

يعبرُ نهرَ الزمن عليها بالخطوات المرتبكه

يتعثّر ، يرجع ، أو يتجمّد

(كان النهر وراء الأفق حصانا يعدو

تشتد على شطيه « الحركة ») ..

ـ ٣ ـ

كبروا في غاب الليل الموحش في ظل الصبّار المر

كبروا أكثر من سنوات العمر

كبروا التحموا في كلمة حب سِرّيه

حملوا أحرفها انجيلا قرآنا يُتلى بالهمس ..

كبروا مع شجر الحنّاء وحين التثموا بالكوفيه

صاروا زهرة عبّاد الشمس !

. . . . . .

كبروا ، كبروا أكثر من سنوات العمر

صاروا الشجر الضارب في الأعماق الصاعد نحو الضوء الواقف في الريح الهوجاء



أنشودة الصيرورة



صاروا الصوتَ الرافضَ صاروا
جَدَلِيَةَ هدْمٍ وبناء
صاروا الغضبَ المشتعلَ على أطراف الأفق المسدود
يَكْتَسِحُ صُفُوفَ مدارسهم
يجْتاح شوارعَ وحواري
يتمرْكَزُ في قلب « الدَوَّار »
وعلى الدبابات الجَهْمَة يطلق رشاش الأحجار !٠
يقذف بالرفض العاري مشنقة الفجر
يَقْتَحِمُ الليلَ وطوفانَه
كَبِروا كَبِروا اكْثَرَ من سنوات العمر
صاروا العابِدَ والمعبود
صاروا « سمْحان » « عفانَه »
صاروا « عبد الله » « محمد » صاروا « لينا »
« أحمد » « محمود »
. . . . . .
حين تلقّتهم في شغَفٍ أحشاءُ الأرض
كبروا صاروا الأُسْطوُرَة
كبروا كبروا صاروا الجِسْر
كبروا ٠٠ كبروا ٠٠ كبروا ٠٠
صاروا اكْبَرَ من كل الشعر !

فـــدوى طـــوقان
نابلس ـ الضفة الغربية

أضغاث أحلام



تراثنا.. وأشياء أخرى...

● لا نقاش فى ان العرب بعد أن حملوا أنوار الاسلام الى الدنيا ورفعوا لواء الحضارة والعلم والمعرفة قرابة قرون ثمانية ، فيما بين الاندلس غربا وبلاد السند شرقا ، تركوا للمعرفة الانسانية تراثا لم تتركه أمة قبلهم ولا بعدهم ·· وجميل جدا ان نجد فى أقطار العرب اليوم ، بلا استثناء ، نزعة تواقة الى أحياء تراث العروبة فى العلم والادب والفن والشعر ، باعادة نشر أمهات الكتب والمعاجم والموسوعات التى خطتها أقلام أجدادنا ، ولكن الاجمل والاحق بالعناية ، ان يتفضل كل متعرض للقيام باحياء مخطوط عربى قديم بأن يعطيه حقه من الشروح وتفسير معانى المصطلحات والمفردات بما يتفق مع فهم الاجيال الحاضرة والقادمة ، أما ان نحيى التراث هكذا كما هو مخطوط لقوم (كانوا ايام تاليفه يفهمونه) ، فهذا ما لا أقبله كانسان يحترم عقله وتراثه وتاريخ أمته ، اللهم الا اذا كان الغرض الاساسى فى عمليات احياء التراث هو مجرد الحصول على « الارزاق » ··· فهنا فقط يمكن ان نعرف السر فى نشر معجم عربى (فى سلاسل احياء التراث) دون أى توضيح أو تعليق على كلمة أو اصطلاح لم يزد المؤلف (منذ قرون كثيرة) على تفسيرها بقوله « وهو معروف » أو ··· « وهو شجر معروف » أو « موضع ماء معروف » ··· لا يا أيها السادة الذين تقومون باحياء التراث ، فسروا وعلقوا ، وضعوا صورا ورسومات وخرائط ، وقولوا فى الهوامش ان « هذا خطأ » أو ان « هذا صحيح علميا » أو ان هذا « مدسوس اسرائيلى » أى أحيوا التراث وأمجاد الاجداد أحياء حقا ، لا تموت به قلوبنا من الغيظ ، لكى تكون « الارزاق » التى تنفقها الدول لاحياء التراث حلالا طيبا مباركا لمن يتقاضونها بغير حساب ·



● ودون مساس بالاسماء أو مشاعر الافراد أسوق لك مثالا على التقصير فى « احياء التراث » ، فالاوساط العلمية المحترمة تعرف ان العلامة « أبو الريحان البيرونى » قد وضع منذ حوالى ألف سنة معادلة رياضية يسميها العلماء « قاعدة البيرونى » لقياس محيط الكرة الارضية (+ ٤٠٫٠٠٠ كيلو مترا) ولم أجد فى أكثر من أربعة كتب (من كتب احياء التراث) صورة واحدة صادقة لهذه المعادلة الخالدة ··· هذا مجرد مثال ·

● وفى أثناء هذه الحمّى المستعرة من التحرش باللغة العربية ، رسما ، ولفظا ، وهجاء ، ونحوا ، وصرفا ، اعتقد انه قد (آن الاوان) لتتفضل احدى الجامعات العربية بتوجيه بعض أبنائها من المشتغلين بعلوم « اللغات » نحو اجراء تحقيق شامل دقيق هادف (فى بحث أو عدة بحوث) تتقصّى الجذور العربية لالفاظ وكلمات موجودة اليوم فعلا فى كل لغات العالم شرقيه وغربيه ، حتى فى اللغات التى لا يكتبها متكلموها ، حيث سيجد الانسان العربى ان لغته تلك ، يوم كان سيد الدنيا ومدبر شؤون سكان الارض ، قد وجدت طريقها ، لصلاحيتها وحيويتها ، الى كثير من اللغات والالسنة التى يتكلمها البشر على سطح الارض اليوم ، ولعل بحثا من هذا القبيل ، فضلا عن أهميته الاكاديمية البحتة ، يعطينا نوعا من الزاد ، نتبلغ به ، فى هذه الحقبة من الزمان التى لابد فيها أن يعرف كل انسان عربى ، ان نبضات قلبه تقول : « نكون أو لا نكون » وأنا اهدى هذا « الضغث » الاخير الى (جامعة قطر) الفتية الشابة ، بمناسبة اليوم الوطنى لهذه الديار العربية الناهضة ، قطر ، فى ذكرى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ ، السادسة ·

درويش مصطفى الفار

حديث لم ينشر من قبل
مع طه حسين

القاهرة : كمال عمار

سعيت اليه على استحياء وشوق وفرح ·· كيف لا وهو عميد أدبنا العربى ·· كان هذا فى مطلع عام ١٩٦٨ (العام التالى لمأساة ١٩٦٧) ·· وكان قد ابتعد عن الحياة العامة وآثر الاعتكاف فى فيلا « الرامتان » بالاضافة الى ما عرف عنه من عزوف عن الادلاء بأحاديث أو تصريحات ·· وشجعنى على طلب لقائه أننى أعمل بصحيفة كانت تحمل اسمه رئيسا للتحرير فى يوم من الايام هى صحيفة « الجمهورية » ·· وأملى فى أنه لن يضن على زميل صغير ومحب كبير جدا ·· وأدرت قرص التليفون وكانت المفاجأة ·· انه هو الذى يرد ·· وقلت له من أنا ·· وأبنت له عن قصدى ·· سؤالان أو ثلاثة فى بعض شئون الحياة ·· فاذا به يسالنى : أليس لديك ما يشغلك ؟

قلت : بلى !

قال : اذن فانصرف اليه ·· ولا تفسد وقتى ووقتك !

وعمدت الى حيلة يمارسها الصحفى الناشىء ·· قلت له اننى وعدتهم فى الصحيفة أن أحصل على اجابته لبعض الاسئلة ·· ومعنى هذا أن عملى ومستقبلى بين يديه !

واذا به يضحك بصفاء ثم فى صوت هادىء يقول :

يعنى تحملنى ذنبك دنيا وآخرة ··

ـ ولم أجد كلمات أرد بها ·· وعاد يقول :

وهو كذلك بشرط أن أجيبك على سؤال واحد فقط !

وهكذا سعيت اليه ـ وبدون دخول فى التفاصيل ـ قلت له :

بعد ما حدث فى العام الماضى « ١٩٦٧ » وهو الامر الذى سميناه نكسة ما هو رأيكم ؟

وطلب أن يسمع السؤال ثانية ففعلت ·· وساد الصمت الا من نحنحة خفيفة يهتز لها جسده النحيل ·· وقطع هو الصمت بقوله :

ـ أشهد لك بالمكر ·· فانت قد قبلت شرطى ورددت لى الصاع صاعين !!

وأعترف أنى لم أفهم ·· واضطررت الى قول ·· « أنا آسف » وعاد هو يقول :

تستدرجنى للحديث فى السياسة !·· يا بنى ·· أنا خاصمتها من زمن بعيد ·· وعاهدت نفسى وعاهدتها على عدم الخوض فيما يزعج وها انت تطلب منى أن أنقض العهد !·· ولكنى وعدتك ··

وقاطعته ـ ووعد الحر دين !

وعاد يقول ـ لا تقاطعنى ·· وخاصة اذا لم تكن تضيف جديدا !·· هو مثل شائع لا يستدعى التمثل به ذاكرة أو استحضارا ·· قلت اننى وعدت بالاجابة على سؤال فقل لى هل أنت ممن يختزلون ما يملى عليهم ؟ فقلت له أنى أحمل جهاز تسجيل صغير يعمل بالبطارية وعلى هذا ففى امكانه أن يتدفق فى الحديث دون خشية مقاطعته للتبين من كلمة أو استعادة عبارة ·· وطلب أن يرى هذا الجهاز وتحسسه بيده ·· وارتفع صوته قليلا ونادى ·· مدام ·· مدام ـ وعبارة بالفرنسية التى لا أجيدها ـ وجاءت المدام وقدمها لى قائلا : سوزان ·· زوجتى فقلت : أعرفها ·· هى الملاك الكريم الذى قلت عنه فى ختام كتابك الايام « لقد حنا يا بنى هذا الملاك على أبيك فبدله من البؤس نعيما ·

وضحك الدكتور وقال :

كان هذا ختام الجزء الاول من الايام ـ ووجه الحديث الى زوجته ـ بالفرنسية أيضا ـ وتبادلا بعض العبارات وعاد الدكتور يقول :

من رأى المدام أن أتحدث أنا وتسجل أنت ثم تقوم

بالنقل من الجهاز الى الورق ·· وقبل أن تغادرنا تقوم هي بمحو ما في الجهاز ·· هل وافقت ؟

وهل كان أمامي غير ذلك ؟!

وهذه هي الاجابة على سؤالي الواحد :

ما حدث في العام الماضي وما حدث في أعوام ماضية يمكن رده الى طبع تملك منا وغلب علينا · وهو طبع يمكن ملاحظته في ظاهرة كوننا شعبا يلذ له أن ينفعل ولا يلذ له أن يفعل ·· حتى اذا فعل تبعثرت طاقته وآب وهو خاسر أكثر منه وهو ذاهب ·

أذكر أنني جلست الى المذياع ذات مساء من أيام العام الثامن بعد الاربعين فقد قرءوا لي أن السيدة أم كلثوم ستغني الليلة للناس من شعر شوقي قصيدته « سلوا قلبي غداة سلا وتابا لعل على الجمال له عتابا » وهي قصيدة رشيقة المطلع جيدة التحول الى الغرض ·· وصحيح أني لا أفرط على نفسي في السهر الا اذا اضطررت لذلك اضطرارا ·· وكان من بين الاسباب أو قل في مقدمتها أن الشاعر هو شوقي رحمه الله وأن ذكراه الخامسة عشر قد حلت هذا العام وأنني في حياته نقدته وأغلظت له القول ·· بل وربما جاوزت حد الغلظة الى العنت في التحليل والوصول الى النتائج ·· وأهم من هذه الغلظة وهذا العنت هو أني لم أتعرض لشعر شوقي في الدين وما يتصل به من شئون العقيدة ·

وهكذا رأيتني أجلس أمام المذياع ضاربا صفحا عن كل هذا الهزر الذي يتدفق من فم الاستاذ المذيع المكلف بنقل وقائع الحفل والذي اعتبر أن لون ثوب المغنية وأسلوب دوران المقص فيه حدثا يستوجب الشرح والتعليل والافاضة والتحليل !

ما علينا ·· فالحق أني طربت أشد الطرب وأنا أسمع أم كلثوم تغني قصيدة شوقي فتؤدي لشوقي وللغناء حظهما من التوقير وحلاوة التعبير ·

ووصلت المغنية الى قول شوقي :

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

فاذا بي أحس أنني أوشك على الانخلاع من مقعدي أو أن الارض زلزلت زلزالها ·· وراح المستمعون يطلبون الاعادة فأعادت ·· واستزادوها فزادت وهم ما بين الاعادة والزيادة وكأنهم يسمعون البيت لاول مرة ·· وكانت مصر يومها تعيش وقتا عصيبا بعد أن شغلت بأمر فلسطين ·· أو أن فلسطين هي التي فرضت عليها الانشغال ·· وعلى أية حال فقد خيل لي أن هؤلاء المستمعين المستزيدين سيخرجون عقب انتهاء الغناء ليس الى بيوتهم وانما الى فلسطين زاحفين محررين ·· وكدت من هول التصفيق وضراوته وعنف الهتاف وحرارته أصدق أن فلسطين ستمسي من الليلة عربية أشد ما تكون العروبة وكنت في هذا أكثر من واهم وأكثر من متخيل !

ألم أقل لك اننا شعب ينفعل ولا يفعل ·· وأن كثرة انفعاله تشغله عن تدبير حاله ؟!

وفجأة ·· صمت وقال : هيه ·· يكفي هذا ·· انصرف الى النقل منه !

● ●

وللحديث بقية من عندي ·· وليس من عند فقيد وعميد الادب العربي الدكتور طه حسين ·· فقد أسرعت بحمل الحديث الى الجريدة وكأني أحمل رأس عنترة ولم ينشر الحديث الى يومنا هذا ·· لان الرقيب لم يعز نشره بحجة أنه لا يتلاءم مع الظروف العالية ··· قلت ولكنه الدكتور طه حسين ؟·· قالوا : ولو !

كمال عمار



عندما تغيلت ان المستعمرين سيخرجون من فلسطين زاحفين !

طه حسين

سكينة السادات

عشرة أيام فى قطر

عندما سألتني سارة : هل تنوين الاقامة هنا ؟

من شرفة غرفتى بفندق الخليج وقفت أتامل مياه الخليج تتدافع ببطء ورصانة نحو الشاطىء فى ايقاع رصين هادىء . تذكرت مياه وأمواج الابيض المتوسط فى الاسكندرية وهى تضرب الشاطىء بعنف وهياج ويصل صوتها الى مسامع سكان الشارع الثالث أو الرابع بعد الكورنيش . كل شىء هنا ايقاعه هادىء .. رصين .. متسامح ، والقلوب طيبة راضية غير متعجلة .. مصباح أحمر يضىء وينطفىء فى قلب الخليج كانه نبض قلب حى . استدرت الى الشمال . هنا فى الصباح تتمتع السائحات بحمام الشمس حول حمام السباحة . فى قلب الخليج أيضا ضوء أخضر لعله منارة تهدى الصيادين . سمك الهامور الذى يشتهر به الخليج ، لذيذ يجيدون طهوه . المدينة هادئة وأنوارها المضيئة تشبه عقود اللؤلؤ الذى يصيدونه من الخليج .

الربيع هنا فى هذا الشهر ، النسمات بها لذعة برد خفيفة تنعش النفس والقلب .. بدت الحياة طيبة وهنيئة ، ايقاعها رائق ومتمهل .. لعلها فترة تأمل وتفكر يحتاج اليها المرء بين الحين والآخر .

الاصدقاء يتوافدون .. ما أحلى أن تقرأ المحبة الحقيقية فى عيون أهل بلدك .. محبة بلا غرض .. فهم يدركون الابعاد جيدا .. اذن .. هم يحبون من أجل المحبة وأواصر الزمالة والصداقة .. وهذه غالية .. غالية .. غالية ..!!

قلنا عن بلدنا .. جيد .. كل شىء هناك تركته جيدا .. اليوم هو الثلاثاء الرابع عشر من فبراير .. الحال فى المجلة جيد .. كل شىء على ما يرام .. كيف أنتم ؟ مسرورون .. الناس هنا طيبون وحولنا أصدقاء .. كلهم أصدقاء بل أحباء .. العمل هو كل شىء .. فيه نبذل الجهد .. ومن خلاله نستمتع بالوقت .

حكيت لهم عن واقعة الطائرة .. كان النور الاحمر قد أضاء فى الطائرة أربطوا الاحزمة .. فرحنا .. انتهت الرحلة على خير ووصلنا الى الدوحة .. أعلن قائد الطائرة .. بل تنزلون فى البحرين لان عطلا أصاب محرك الطائرة .. بدا الارتباك على بعض الوجوه التفت الى أستاذى الدكتور رشدى فكار قائلا .. انه تغيير لطيف يذكرنا ويمتعنا بمزيد من الذكريات .. فى تلك الدقائق الحرجة بين السؤال عن تمكن قائد الطائرة من الوصول بها سالمة الى مطار البحرين أم لا .. جرى حديث شهى بينى وبين أستاذى . ان الموت ليس بالامر المرعب .. انه نهاية واقعية محتومة . حدثنى عن فلسفة الموت كما كتبها ورواها كبار الفلاسفة القدامى والمعاصرين . تخيلت أولادى الثلاثة فى مصر فى حزن كبير فانا لازلت لم أحقق لهم شيئا . استغرقنى العمل واستغرقتنى الحياة فلم أفكر فى ماذا سيحدث لهم يوم أن أغيب عنهم .

نزلت الطائرة بأمان كامل الى مطار البحرين . أصبح الموضوع الهام هو السؤال هل نصل الى الدوحة بصحبة حقائبنا أم يتركونها مع الطائرة فى البحرين . باصرار مصيرى عجيب قابل الدكتور فكار قائد الطائرة ووضع الامر واضحا أمامه .. لن نغادر الطائرة بدون حقائبنا !

أكد ذلك المعنى فى جملة أعجبت بها أيما اعجاب .. قال يجب ردع الاهمال !

عجيب أنت يا أستاذى .. مفكر أنت .. وعبقرى .. ونادر المثيل .. ولا عجب فقد رشحوك أول عربى لكى تعوز جائزة « نوبل » فى الفلسفة والعلوم الانسانية !

اقلعت الطائرة الجديدة نحو الدوحة .. فى المطار مجموعة من الاحباء والزملاء القدامى .. فى المقدمة الروائى العظيم المقل فى كتاباته الطيب صالح أديب السودان الشقيق .. لم أخجل منه رغم أن آخر لقاء لنا كان قد مر عليه أكثر من عشر سنوات .

أضواء المدينة مثل عقود اللؤلؤ التي كان يغوص من أجلها الصيادون .. وإيقاع الحياة ينعش القلب والعقل !

هبطنا في البحرين بسبب عطل أصاب الطائرة!



قلت له :

ـ ماذا بعد « بندر شاه » .. أين الجزء الثاني كما كنت قد كتبت .

قال ـ « مريود » .. نشرت في مجلة الدوحة .

قلت ـ أقصد .. الكتاب .. لم يصل الى مصر بعد .

قال ـ أعطيه لك .

قلت ـ الآن .

قال بلهجته السودانية المحببة « بعد تعطيش الجيم » جدا جدا !

● ●

قالت بلهجتها الطفولية الجميلة :

ـ ما هو اسمك الاول .. قلت لها .. كذا .

قالت : وما هو اختصاره .. قلت لها : كذا .

قالت : خالتي .. هل تزمعين المعيشة هنا ؟

قلت : لاسبوع أو عشرة أيام فقط .

قالت : دكتور شوش لن يسمح بذلك فقد قال انك جئت هنا للعمل .. وكذلك قالت أمي ..

قلت لها وقد أعجبتني جديتها في المناقشة :

ـ يا سارة الجميلة .. ان عملي في القاهرة وقد جئت هنا في زيارة .

قالت : هل تسدين الى خدمة ؟

قلت : بكل سرور .

قالت : لقد أعدوا لك أطباقا من البامية وأنا لا أحبها هل تستطيعين اقناعهم بأن أستبدل البامية بالبطاطس ؟!!

تعجبت من التفكير الناضج لسارة ذات الاعوام الثلاثة وتخيلتها عالمة في الذرة أو التكنولوجيا أو الكومبيوتر تلبس نظارة طبية غليظة وتلقي المحاضرات في الجامعات وتناطح كبار العلماء المعاصرين الحجة بالحجة والنظرية بالنظرية !

● ●

قالت نهيلة :

ـ هذه المجموعة من اللآلىء النادرة أهداها حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر لمتحف قطر الوطني انها من اللؤلؤ الوردي النادر ولا مثيل لها في أي مكان آخر في العالم .

واستطردت قائلة ...

هل كان شاعر المداحين يمشي ويتجول على ذلك الشاطىء الذي أراه من شرفة فندقي ؟

وهذا السمك وتلك القواقع لا تزال حية تتحرك .. هذا النوع ذو الاشواك اسمه « التوتيا » وذاك اسمه « قنديل البحر » والآخر اسمه « العلزون البحرى » وهناك ترين ثعابين البحر . أما هذه فهى سلاحف البحر ونجم البحر وخرجنا من المتحف البحرى ومعرض الاحياء المائية بمتحف قطر الوطنى ، وقالت نهيلة :

ـ اننى من القدس .. ولم تقع عينى على مشهد من شوارعها واحيائها منذ غادرتها الا عند زيارة السادات لها .. رائحة البخور تعطر المتحف كله .. وتعطره ايضا انفاس الدكتور درويش الفار رئيسه الشاعر الرقيق . قالوا لى حاذرى وانت فى المتحف فهناك « فار » موجود .. وهو دائما يقرض !

قلت : يقرض ماذا ؟

قالوا : الشعر .. فالفار شاعر معروف !

وفى المتحف استمعت الى قصيدة جميلة للفار عن حرب رمضان المظفرة !

قبل أن نغادر المتحف .. نهيلة تضغط على زر فنشاهد من خلال شاشة صغيرة قصة البترول واستخراجه من تحت البحر . وزر آخر ونشاهد البادية وتقاليد أهلها . وزر ثالث ونشاهد قصة استخراج اللؤلؤ منذ البداية ثم قصة صناعة بناء السفن التى ازدهرت وتمت فى دولة قطر .

● ●

عدت الى شرفتي الحبيبة بالفندق أطل على البحر .. هنا على هذا الشاطىء لابد وأن شاعر المداحين فقيد الفن الشعبى زكريا الحجاوى كان يمشي ويتجول .. فقد عاش هنا سنوات ومات هنا . وهو عاشق للبحر وبلده التى ولد فيها فى مصر هى « المطرية » تلك البلدة التى تطل على بحيرة المنزلة والتي يتالف كل ساكنيها من الصيادين . أذكر عام ١٩٦٥ عندما صحب « زكريا » الموسيقار عبد الحليم نويرة الى بحيرة المنزلة وهناك اختفوا شهرا كاملا عادوا بعده بحصيلة كاملة من الفولكلور الشعبى جمعوها من أفواه الصيادين .. فالسمك فى هذه المناطق أنواع متعددة . وكل نوع لا يقبل على الشباك الا بعد أن يستمع الى ايقاع موسيقي معين . وبعد الرحلة كتب نويرة أول سيمفونية عربية أسماها « بحيرة المنزلة » !

رحمك الله يا أبا الفولكلور المصرى ولعل فى جمع مخلفاتك في متحف وتمجيد أمسياتك على المسرح بعض العزاء لما لاقيته فى حياتك من اهمال ونكران !

● ●

التليفون يرن بمعدل مرة كل خمسة دقائق .. الاذاعة .. التلفزيون البرنامج الاوربى .. رحلاتك حول العالم .. ماذا رأيت ؟ ما هى انطباعاتك .. أحلى ما شاهدت .. كتابك الاخير « مصرية فى بلاد بره » .. أدب رحلات .. مؤهلاتك .. سنك .. زوجك وأولادك .. قلت .. قلت .. قلت .. فى دقائق وساعات وحلقات .. أرجو ألا يملها المستمع والمشاهد فقد وضعت فيها خلاصة رحلة عشرين سنة تجولت فيها حول العالم من أمريكا الشمالية الى اللاتينية والجنوبية الى افريقيا الى آسيا .. الى أوربا مرات عدة .. فقدت فى هونج كونج .. مرضت فى اليابان .. اشتريت مفرشا ثمينا من كوريا .. أكلت البابايا من الشجرة فى الشارع فى جوبا بجنوب السودان .. لبست السارى الهندى فى الهند .. أكلت خيار البحر فى الصين .. غنيت الفلامنجو فى أسبانيا .. ركبت التلفريك في رومانيا تزحلقت على الجليد فى سويسرا .. رأيت وسمعت وقرأت الكثير حتى أصبحت أتساءل الآن .. هل هناك جديد بعد ؟

● ●

لماذا قتلوك يا أبي وأخي ورائدى ومرفئي الامين ؟ يا صاحب القلب الطيب .. يا من يقصدك كل من تسد أمامه الابواب !

هل عرف ذلك الذى صوب اليك تلك الرصاصات ماذا يعنى وجودك الطيب فى زمن انعدم فيه الطيبون ؟

ان حزنى عليك لشديد .. وفى قلبى جرح سيظل أبدا ينزف من أجلك .. ولعله القدر الظالم الذى شاء أن يعاقبنا بحرماننا منك .

استاذى وأخى يوسف السباعى : لا أستطيع أن أنعاك

حزني عليك شديد يا أبي ورائدي .. وفي قلبي جرح سيظل ينزف دائما من أجلك !



يوسف الباعي



زكريا المجاوي

فلا أريد أن أصدق اننا فقدناك فانت حي ستظل تعيش بين ظهرانينا وستظل ابتسامتك تضيء لنا الطريق . وسيظل قلبك الطاهر ونفسك الراضية ترشدنا الى طريق الصواب ، وستظل كلماتك الرائعة نبراسا لى مدى الحياة .. انني لازلت أستمع اليك وأنت تفتعل الثورة عندما شكوت اليك ورددت على قائلا وكان ذلك قبل ذهابك بايام .

ـ أنت عبيطة وستظلين عبيطة الى الابد .. ان الانسان الجيد لا يمل الصراع . فالناس يلقون بالاحجار على الشجرة المثمرة ، أما الشجرة الجدباء فلا يلقى اليها أحد أى اهتمام أصمدى واصبرى واكتبى واعملى فتلك متعة الحياة !

كيف يعوضنا أحد عن وجودك في المكتب وفي النقابة وفي منظمة التضامن الآسيوى والافريقى وأنت تفتح بابك وقلبك لكل من يطرق بابك .. لماذا رحلت سريعا هكذا يا سيدى !

● ●

لا أدرى ماذا كنت افعل اذا ماكنت في غير تلك الحالة النفسية البائسة عندما التقى بفريق النادى الاهلى ـ وأنا من أشد المتعصبات لفريق الاهلى في مصر ـ اذا ما التقيت بهم خارج مصر . في الصالة الكبرى بالفندق رأيت اكرامى .. ومصطفى عبده وثابت البطل .. وناجى .. وغيرهم من ابطال الاهلى نادى المفضل . ساد الصمت .. شجعتهم بكلمات قليلة . قالوا فريق شباب قطر فريق جيد ونحن في مب ، ودية وهم اهلنا ونحن اهلهم والجميع اهل .. وتمت المباراة .. اثنين لاهلى مصر وواحد لشباب قطر .. لا بأس !

● ●

قبل الرحيل بيوم قالت مذيعة البرنامج الاوربى الأنسة ليل الموجى .

ـ أنت الآن في جزيرة مهجورة ومعك كتاب واحد واسطوانة واحدة وسلة طعام وزى واحد .. فايهن تختارين الذهاب ؟

قلت : في قارة الاتلانتيس التى ابتلعتها مياه البحر قبل الميلاد !!

قالت : لكنها غير معلومة الآن .. هل تودين الهروب ؟

قلت : نعم .. حتى لا يهتدى أحد الى مكانها .

قالت : وما هو الكتاب الذى تاخذينه معك ؟

قلت : مجموعة الاستاذ الطيب صالح .. عرس الزين .. موسم الهجرة الى الشمال .. دومة ود حامد .. بندر شاه .. مريود .. وعلى فكرة سارسل تليكس من الجزيرة الى الطيب أطالبه بان يكتب شيئا جديدا

قالت : ليس هناك « تليكس » في هذه الجزيرة !

قلت : ربما أكتب رسالة أضعها في زجاجة على طريقة أهل زمان تعوم حتى تصل اليه أو يلتقطها أحد البحارة فيوصلها اليه ..!

قالت : والاسطوانة ..؟

قلت : منتخبات من أحلى ما سمعته .. قطعة من اوبرا كارمن لبيزيه وقطعة من مؤلفات فاجز واخرى من قصائد أم كلثوم .. وموشح لفرقة الموسيقى العربية واغنية من اغانى عبد الوهاب القديمة ثم آخر اغنيات المغنية الزنجية دونا سمر !

قالت . انه مزيج عجيب .. غير مفهوم !

قلت : الذى يعشق الفن يستمتع بكل شيء جيد فيه . فالقديم فيه الحلو والقبيح . وكذلك الجديد . والفلسفة القديمة بعضها معقد والآخر نبراس وطريق. والجديد فيها مفاهيم جديدة عن هذا العصر وتعقيدات هذا الكون . المهم أن يستطيع الانسان ان يواصل الصراع ويقطع المشوار ولا يسقط مضرجا يائسا في المعمعة !

سكينه السادات

محمد جابر الأنصاري

جزيرة العرب

كيف تستقبل عيدها المئوي الخامس عشر؟

مسؤولية جزيرة العرب مع بداية القرن الهجري الخامس عشر

هذه الأرض كانت موطن الهجرة، قبل النفط، وستبقى من بعده

في نوفمبر ١٩٨٠ ـ أي بعد حوالي عامين ونصف ـ سينتهي القرن الرابع عشر الهجري وسيدخل التاريخ العربي الاسلامي قرنه الخامس عشر · هذه المناسبة نبهتنا اليها مؤسسة علمية باكستانية وزعت كتيبا بالانجليزية والعربية داعية الى الاحتفال بشكل لائق ـ فكريا واجتماعيا ـ بهذه العلامة الزمنية الحضارية الغنية بالذكريات والتأملات والتطلعات نحو المستقبل ·

وجميل أن تهتم مؤسسة باكستانية بهذا الحدث الاسلامي الكبير ، فالباكستان أثبتت وتثبت دائما مدى عمق ارتباطها العضوي بالاسلام روحيا وقوميا وسياسيا ، وهو ارتباط شريف يقدره العرب بلا ريب حق قدره ويشاركون شقيقتهم المسلمة من خلاله أعمق مشاعر الحب والدعم والتضامن ·

موطن الهجرة

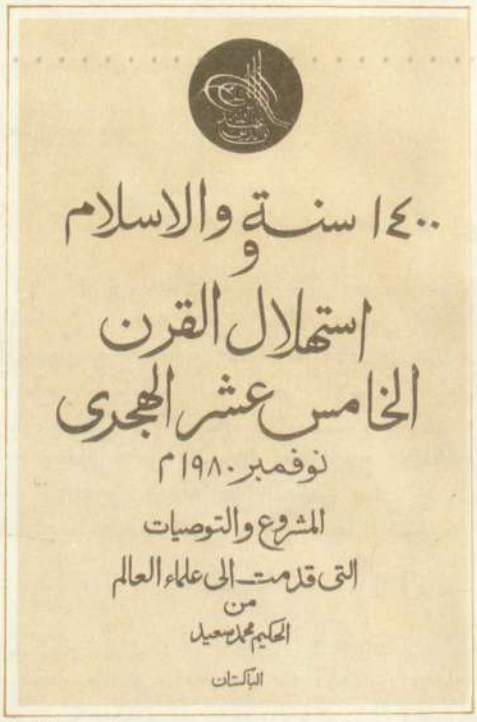
ولكن الاجمل هو أن يستعد العرب انفسهم ـ وعرب شبه الجزيرة بصفة خاصة ـ لهذه المناسبة فتبدأ مؤسساتهم وهيئاتهم وصحافتهم التفكير والتخطيط لاعطاء هلال القرن الخامس عشر الهجري ما يستحقه من معان تاريخية وحضارية ومستقبلية ·

قلت عرب الجزيرة العربية بشكل خاص لان التاريخ الهجري بدأ على هذه الارض ، وانطلق من هذه الارض ، وأعطى هذه الارض مكانتها في تاريخ الانسانية قبل أن يكتشف العالم اهميتها من خلال النفط والممرات الاستراتيجية والموقع المتفرد · بالهجرة استطاعت جزيرة العرب أن تقتحم العالم ، أن تكون هي السيدة وهي الفاعلة المؤثرة في سير التاريخ ، أما بالنفط والاستراتيجية فلقد جاء العالم اليها ليؤثر فيها ولينتفع بها ·

بداية الحضور

بداية التاريخ الهجري هي بداية حضور جزيرة العرب في العالم ، في التاريخ ، في التراث الانساني · وهي اليوم اذا اقتصرت على النفط واقتصادياته فانها مجرد أرقام ومعادلات حسابية وقوائم مالية على مائدة العالم · أما ما يحفظ لها شخصيتها اللائقة بين الامم فهو تراث تلك الذكرى العظيمة المرتبطة بالسماء والوحي والقيم والمعاناة الروحية والفكرية · بتراث الهجرة ومعانيها تتحول جزيرة العرب من أرقام الى حضور فاعل حي ، ومن معادلات الى شخصية انسانية متميزة أرفع من وجودها المالي في السوق العالمية ·

ذات مرة قيل ان العرب في تاريخهم مروا بحدثين : ظهور الاسلام في القديم ، وظهور النفط في الحاضر · هذه مقارنة خاطئة · لان الاسلام هو الذي خلق من العرب شيئا · أما النفط فما لم ترشده القيم العليا وتوجه مسيرته ، فانه لن يكون شيئا ولن يجعل من العرب شيئا · الاسلام علم العرب قيمة الجهاد ·· الجهاد



بمعناه العميق الذاتي ، بمعنى مجاهدة الذات ، لا مجاهدة الاعداء فقط ، او كما ارشدنا الرسول العربي بقوله : « جئنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر » • أما النفط فقد جلب الينا فيما جلب « نزعة الاستهلاك » وهي في مضمونها الحياتي تمثل نقيضا لقيمة الجهاد • لان نزعة الاستهلاك تعني الترف والاستخاء • بينما الجهاد ، الجهاد الاكبر ، يعني المعاناة والمكابدة والتقشف وتوظيف المادة في سبيل قيم اكبر منها ، ومعان ارفع منها • وما لم يخضع النفط ، ومجتمع النفط في النهاية ، للقيم التي يوحيها تراث الهجرة العظيمة ، فان رخاءه لن يختلف عن التراث الذي ساد اجتمع الاسلامي في النصف الثاني من العصر العباسي فجلب اليه الترف الضار الذي ادى الى سقوط الدولة الاسلامية ـ بعد أن أبعدها عن قيم الجهاد ـ كما لحظ فيلسوف التاريخ العربي العلامة ابن خلدون •

المراجعة والاحياء

من هنا اهمية ان نتنبه هنا في جزيرة العرب بالذات الى هذه المناسبة وان نجعل منها وقفة مراجعة كبرى ، وان نخذ منها نقطة انطلاق باستعادة القيم واحيائها ، لا عن طريق التظاهر بالتدين كما يحصل ولكن عن طريق الاحياء الحقيقي للقيم داخل النفوس وفي السلوك العملي الملتزم ، الصادق في السر قبل العلن ، وذلك من أصعب الاشياء ، وهو المقياس الاصيل لمعدن الانسان•

ولهذا دعاه قائدنا الاعظم محمد بالجهاد الاكبر •

وقفة التامل والمراجعة التي نريدها مع مطالع القرن الهجري الخامس عشر تتطلب في نظرنا الانواع التالية من المعاناة : (ونقصد بالمعاناة اخذ قضايانا بمنتهى الجدية والالتزام ، ومعايشتها نفسيا وفكريا الى أبعد حدود الطاقة ، ثم تحويلها الى سلوك حي فاعل ، وهذا باختصار هو « الجهاد الاكبر » الذي قام به السلف الصالح) •

أولا : سَبْرُ الذات

اتخاذ بداية القرن الهجري الخامس عشر منطلقا لمراجعة العرب لانفسهم قبل كل شيء ، واستجلاء جميع ابعاد الازمة التي يعانونها بصدق مع الذات ومع الحقيقة • وفهم ماضيهم وتراثهم على حقيقته ، وتحديد ما يريدونه بوضوح لمستقبلهم ولمصائرهم • مطلوب ان نوقف انسياقنا مع تيار الحياة اليومية الرتيبة ، والارتفاع فوق ما وقعنا فيه من عادات ومسلكيات ، والقاء نظرة نقدية مخلصة شاملة على الماضي والحاضر والمستقبل • اين وقع الخطأ والانحراف في تاريخنا • ما هو مسار الاصالة والحقيقة فيه • ما علة حاضرنا ؟ كيف الخروج منها •• والى اين ؟ لماذا حدثت الاجهاضات الماضية المتتالية ؟ كيف نوقفها ونبدأ البداية السليمة ؟

ثانيا : احياء التراث

تاصلت في التراث الاسلامي الفكرة القائلة ان الله يبعث في مطلع كل مئة سنة مجددا يحيي الدين ويطهره مما علق به من بدع ويجعله أكثر قدرة على مواجهة تحديات الزمن • هذه الفكرة في جوهرها تعني أن الاسلام قابل للتجديد مع تعاقب متغيرات العصور والحضارات • وليس من الضروري أن نفهم الفكرة بحرفيتها فننتظر مصلحا دينيا فردا بعينه يقوم بالاصلاح المنتظر ، فالاجتهاد حق مفتوح لكل مسلم عاقل عارف باصول دينه ودقائق لغته • والاجماع الاسلامي هو الذي يحدد في النهاية قيمة الافكار التجديدية وقبولها ويجعل منها مبادىء اسلامية استنادا الى المأثور النبوي : « لا تجمع أمتي على ضلالة » • وعندما نقول «الاجماع»، فان ذلك يعني المسؤولية الجماعية للامة كلها ، ولكل فرد عارف مسؤول فيها ، للقيام بواجب الاجتهاد والتفكير • واذا كان هناك قرن جديد يحتاج الى اجتهاد واحياء وتجديد فهو القرن الخامس عشر الهجري لانه يدخل بأمة العرب والاسلام في عصر التحديات الفضائية والاسرار الالكترونية ، عصر التهديد بالفناء الذري ـ واسرائيل تمثل نذيرة على أرضنا ـ وبالمجاعات والمشاكل والازمات الاجتماعية العالمية التي تشعر اكثر

هذه دعوة مفتوحة للمحاورة لاعطاء المناسبة مغـــزاها التاريخي

الدول تقدما بالعجز عن مواجهتها · في هذا العصر ، لن يكون القعود عن القيام بواجب الاجتهاد والتجديد في الاسلام مجرد خطأ او تقصير ، بل سيكون انتحارا · من هنا فلنجعل من مطلع القرن الهجرى الخامس عشر بداية نهضة حضارية جديدة للاسلام ، يستعيد بها شبابه وابداعه ، ويغدو مستعدا لمجابهة تحديات عصره أيا كانت ·

يلاحظ المؤرخون أن أوربا بدأت نهضتها الجديدة الحقيقية في قرنها الخامس عشر الميلادى ، ومنذئذ انطلقت في تقدمها وقوتها وابداعها · فليكن القرن الخامس عشر الهجرى بداية النهضة العربية الاسلامية الحقيقية ، بكل ما تتطلبه من ادراك وتفتح ذهني ومعاناة مضاعفة تعوض عما فات وعما حصل من اخفاق ·

ثالثا : تصحيح التاريخ

حتى الآن لم يكتب تاريخ العرب والاسلام وتاريخ الحضارة الاسلامية بصفة عامة كتابة موضوعية نقدية شمولية منصفة · لماذا لا تكون هذه المناسبة أيضا منطلقا للبدء في كتابة تاريخية عصرية جادة ؟ ان فهم التاريخ بمنظار جديد خلاق هو المنطلق لبداية عصر جديد يكون استمرارا مبدعا لماضيه · ومرور أربعة عشر قرنا على بدء التاريخ الاسلامي يعتبر بلا ريب مدة كافية لتجاوز أخطاء الكتابات والمحاولات التاريخية السابقة والبدء بالكتابة الجديدة المنتظرة ·

رابعا : أخوة العقيدة

هذه فرصة ليعيد العرب انفتاحهم على اخوانهم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها · فالمناسبة عامة شاملة وهي تعنى الكثير أيضا للشعوب الاسلامية خارج نطاق العالم العربي · فلنتخذها منطلقا لاعادة الفهم والتفهم مع الشعوب المسلمة الصديقة التي تمثل مجموعتنا العالمية الكبرى وسط التكتلات الدولية الهائلة في هذا العصر · فلتسقط الحساسيات القديمة والترسبات على اختلاف أنواعها بين القوميات والشعوب الاسلامية ولنرجع الى ذلك النقاء والصفاء الذى تميزت به المجموعة المؤمنة في بداية الهجرة العظيمة لا فرق بين عربي وفارسي ورومي في ظل وحدة العقيدة ·

خامسا : أخوة المصير

واذا كنا كعرب نحتاج لمزيد من الفهم والتفهم مع اخوتنا المسلمين ، فنحن في العالم العربي بحاجة الى الفهم والتفهم مع أصحاب الديانات الاخرى من أبناء أمتنا · هذه الديانات التي رعى الاسلام حرمتها تحت رايته بالمحبة والتسامح والمشاركة في القيم الروحية · ويخطىء من يظن أن بعث روح الاسلام يعني تعصبا ضد الآخرين · انه على العكس يعني أحياء روح التسامح الحقيقي التي يحتاج اليها الجميع ·

سادسا : أخوة الانسانية

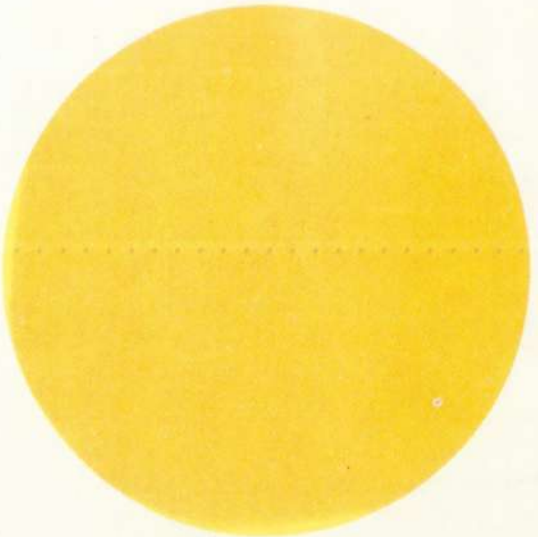
لما كان الاسلام رسالة عالمية ، وحضارة عالمية أساسها التفاعل والحوار المفتوح مع الآخرين ، فان هذا العصر أحوج ما يكون الى هذه الروح · ولابد للعرب أن يقفوا وقفة مسؤولة وذات محتوى ورسالة من عالمهم كله ، بحضاراته ، بعلومه ، بأممه · ان « الغياب » عن العالم والعصر يعني الانتهاء والتلاشي · وهذا « الحضور » المنشود يعني مشاركة العالم في ابداعه وصناعاته وعقليته وقضاياه ، وليس مجرد «استهلاك» منتوجاته ·

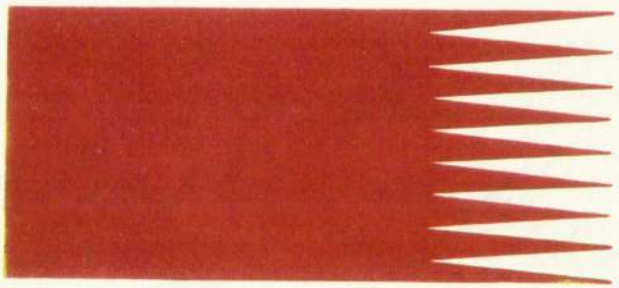
اقتراح للمناقشة

هذا هو التأمل المطلوب باوجهه المتعددة بحيث نشعر وكاننا ولدنا من جديد ·· أما أشكال الاهتمام بالمناسبة – من مؤتمرات وندوات ومطبوعات وما الى ذلك من وسائل فنرى أن تتدارسها الجهات المعنية من أهلية ورسمية لنجعل من مطلع القرن الهجرى الخامس عشر احتشادا حضاريا عربيا اسلاميا على امتداد العالم كله ، احتشادا ، لا بالمعنى الاعلامي أو السياسي فحسب ، بل بالمعنى الثقافي العميق ، وبالمعنى الابداعي ·· وان تكون المناسبة شيئا جديدا حقا في تاريخ العرب وتاريخ العالم · هذا هدف جدير أن توظف قدرات النفط في سبيله ، حتى يصبح النفط في خدمة القيم العليا للأمة ·

وهذه كلمة نتركها مفتوحة لنسمع حوارا جديا حولها من جانب كل من يعنيه دخول الاسلام قرنه الخامس عشر ·

محمد جابر الانصاري





فى يومها الوطنى

من الاقوال المأثورة عن الكاتب الايرلندى الشهير جوناتان سويفت الذى اشتهر باسم « دين سويفت » صاحب قصة « رحلات جاليفر » قوله : « ان الرجل الذى يستنبت سنبلتين من القمح فى مكان من الارض كان الناس يستنبتون فيه سنبلة واحدة من قبل يستحق من ثناء الانسانية وتقديرها ما يستحقه جيل كامل من السياسيين والحكام » ..

واشهد ان احد الرجال القلائل الذين يشملهم كلام «سويفت» هو سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى امير دولة قطر ، وحسبى شاهدا على ذلك تلك الوثبة الحضارية الشاملة التى بدأت فى قطر ، بادية وحاضرة ، منذ كان ذلك الرجل العربى العاقل الكبير فى مواطن السلطة وقبل اليوم الوطنى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ بزمن غير قصير ، فى التعليم والتعمير والزراعة والصناعة والاتصال بالعالم ، وتحديث الحياة فى هذه الربوع لتواكب المسيرة العالمية المعاصرة مع الحفاظ التام على خيرات تراثنا ومفاخر أجدادنا التى لا تشوبها جاهلية ولا جهالة ولا يستطيع منالها ناقد ... ويكفيك أن تعلم انه احد الحكام القليلين فى عالم اليوم الذين يعرفون دقائق الامور الفنية البحتة ، فهو على سبيل المثال ليحقق بفطرته فكرة « سويفت » يتتبع شخصيا مسيرة البحث عن (المياه الجوفية) للاستزادة من مواطن الزرع والضرع فى ارجاء قطر ، تتبع عالم فاحص خبير ، يرى ان من أهم واجبات الانسانية قاطبة على سطح هذه الارض أن تستنقذ اكبر قدر ممكن من الصحراء لصالح الانسان غذاء وكساء ودواء وماوى ، وهو يؤمن بالعلم والتعليم ايمان مسلم يعرف يقينا حكمة ان يكون أول ما نزل من القرآن على النبى العربى الامى صلوات الله وسلامه عليه هو « اقرأ باسم ربك الذى خلق » ، ومن هنا امر بانشاء « جامعة قطر » لتكون منارة من منارات قطر خاصة ، والوطن العربى عامة ، لا فى مجال تزويد نسبة الحاصلين على شهادات جامعية فحسب ، ولكن ليقترن اسم « جامعة قطر » التى انشاها « خليفة بن حمد آل ثانى » باكبر قدر من المشاركات العلمية والتكنولوجية، فى مضمار تنمية الثروة السمكية وتوسيع الرقعة الزراعية ، وتطويع الطاقة الشمسية ، والتفكير العلمى للاعداد لعصر « ما بعد البترول » والحفاظ العاقل على تراث العروبة والاسلام ، وتعريف الدنيا بكل نقطة ضوء وضعها العرب والمسلمون على طريق مسيرة الحضارة الانسانية ، وهو الى جانب هذا ، وفوق كل هذا يتخذ طريقه فى التعامل مع الانسان والزمان والمكان على ضوء من تاريخ السلف الصالح بذكاء رجل الصحراء الذى صقلته الفطرة السليمة وقدرة الانسان الحضرى الذى يعيش عصره وزمانه ...

فهنيئا لقطر بيومها الوطنى وصانع يومها الوطنى ٢٢ فبراير سنة ١٩٧٢ ...

الدوحة



(تصوير : كمال راشد)

سمو أمير البلاد المفدى الشيخ خليفة بن حمد ال ثانى



سمو ولى العهد ووزير الدفاع الشيخ حمد بن خليفـة آل ثانى



في يومنا الوطني

نبيل خالد الأغا

عام جديد في حياة قطر

في حياة الشعوب أيام لا تنسى في تاريخها .

ويوم ٢٢ من فبراير عام ١٩٧٢ هو من تلك الايام التي تمثل مناسبة قومية مجيدة في تاريخ الشعب القطري .

ففي ذلك اليوم تولى سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى مقاليد الحكم في البلاد ، متعملا مسئوليته تجاه الشعب والوطن ، منطلقا من أهداف سامية ، ومؤيدا من كافة قطاعات الشعب التي كانت تعلم تاريخ كفاحه عندما كان وراء تعريب الدوائر الحكومية واعادة تنظيمها على أحدث مبادىء علم الادارة ، وعندما حقق أول تنازل من شركة نفط قطر عن مناطق امتياز تنقيب ، وعندما أعلن استقلال دولة قطر والغاء معاهدة عام ١٩١٦ ، مبشرا بقيام دولة مستقلة ذات سيادة تامة وسلطان كامل على كل مقدراتها .

ومنذ ذلك التاريخ الذي تولى فيه سمو الامير مسئولياته وهو ينطلق بالبلاد نحو أهدافها النبيلة لتاخذ دورها الطليعي في كافة الاصعدة : المحلية والعربية والدولية .

اننا ونحن نحتفل بالذكرى السادسة لهذه المناسبة القومية المجيدة نود أن نشعل الشموع أمام القارىء العربي ليرى بعضا من ملامح النهضة القطرية خلال العام المنصرم .

تنوع الانتاج

على الصعيد المحلي نلاحظ أن ميزانية المشروعات الرئيسية تستحوذ على النصيب الاوفر من مخصصات الميزانية العامة اذ بلغت مخصصات هذه المشروعات ٦ر٣٠١ مليون ريال مقابل ٤ر٣٨٣ مليون ريال رصدت في موازنة العام الذي قبله اي بزيادة قدرها ٤٤ في المائة .

وكانت تلك الميزانية تستهدف التعجيل بالتنمية الاقتصادية ، وتنويع القاعدة الانتاجية في سبيل خدمة التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد .

واذا ما اردنا ان نركز الاضواء على ما تم تنفيذه خلال العام الماضي فلابد أن ندرك اولا أن التخطيط القطري يعمد شيئا فشيئا الى احلال بدائل عن البترول ، مع العمل الدؤوب على اعداد وصقل الانسان ليكون العطاء اسمى وأجزل وأكثر ضمانة للمستقبل .

ويبرز امامنا على التو مشروع الحديد والصلب كواحد من اهم منجزات الدولة في مجال التصنيع ، كذلك مشروعات البتروكيماويات ، والاسمدة الكيماوية ، وقد تم رصد مبلغ ١٢٣٠ مليون ريال لتطوير هذه المصانع . ومن ناحية اخرى فقد تم في اليوم التاسع من شهر فبراير ١٩٧٧ نقل كافة ما تبقى من حصص شركات النفط الاجنبية للدولة ، وآلت بذلك كل حقوق وأموال شركة نفط قطر وشركة شل قطر الى المؤسسة العامة القطرية للبترول ، وهكذا وضعت الدولة ثروتها النفطية في خدمة الاقتصاد الوطني .

وقد ابتدأ العمل في شهر يوليو الماضي في توسعة المصنع الحالي للاسمدة الكيماوية ، واجمالي التكاليف التقديرية لتلك التوسعة حوالي ٩٠٠ مليون ريال ، هذا وتبلغ طاقتها الانتاجية ٩٠٠ طن من الامونيا و ١٠٠٠ طن من اليوريا . ومن المتوقع ان يبدأ الانتاج في العام القادم .

كما تمت الدراسات اللازمة لمشروع المصفاة الجديدة التي ستنتج ٥٠ الف برميل يوميا .

وتم ايضا بناء مصنع السماد العضوي ، وبدأ انتاجه في مايو الماضي ، وبلغت تكاليفه ٢١ مليون ريال .

وبالاضافة الى مشروعات الصناعات الثقيلة ، هناك مشروعات الصناعات الخفيفة المعدة للتنفيذ وأهمها مواد البناء والمستهلكات المنزلية ، والصناعات البلاستيكية والورق وخلاف ذلك .

أما في المجال الزراعي فقد تابعت الحكومة اهتمامها بهذا القطاع وذلك في مجالات الابحاث والتجارب وانشاء الحدائق والتشجير ، ومن أجل ذلك مسحت الموارد المائية ، وتم تطوير

الطلاب يتضاعفون ٢٣ مرة .. وجامعة قطر ستكون جامعة عربية اسلامية ومنارة للفكر الانساني







مراقبة المياه الجوفية ، واعدت دراسات شاملة بشأنها .

ويجرى العمل حاليا في توسيع مشروع الدواجن لمواجهة حاجات الاستهلاك المحلي من الدواجن والبيض . وبالنسبة للثروة السمكية فقد بدأ المسح الفعلي لهذه الثروة ، بهدف تحديد مناطق تجميع الاسماك وطرق استغلالها اقتصاديا .

خـارطة التعليم

ان نظرة خاطفة على الخريطة التعليمية تبين لنا ان عدد الطلاب قد تضاعف اكثر من ٢٣ ضعفا خلال فترة محدودة .

في عام ١٩٥٢ كان في قطر مدرسة واحدة للاولاد بها ٢٥٠ طالبا وستة معلمين . وفي بداية عام ١٩٧٧ بلغ عدد الطلاب اكثر من ٣٢٫٠٠٠ نصفهم من الطلاب والنصف الاخر من الطالبات .

وفي شهر يونيو الماضي اصدر سمو امير الدولة قانونا بانشاء جامعة قطر ، لتكون جامعة عربية اسلامية ، ومنارة للفكـــر الانساني تفتخر بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي ، والعمل على اعداد المتخصصين والفنيين والخبـــراء ، وتشجيع رقي الاداب وتقدم العلوم والفنون وتطوير المجتمع مع الحفـــاظ على مناصره الاصيلة وتراثه الحضاري الاسلامي العريق ، وتوثيق الروابط الثقافية والعلمية مع الجامعات الاخرى ، والهيئـــات العربية والاجنبية .

النشاط الاعلامي

وفي مجال الاعلام نلاحظ ان الاعلام القطري حظي بنصيب وافر من اهتمامات الدولة ، فوصل الى مرتبة رفيعة من التطور والكفاءة ، وخاصة في الاذاعتين المسموعة والمرئية ، والصحافة ، والانباء .

لم يأتي حديثنا عن صحة المواطن لنذكر ان الخدمات الطبية والصحية قد بلغت في قطر مستوى ممتازا بالقياس الى غيرها من دول العالم الثالث بوجه خاص ، بالاضافة الى ان الدولة توفر كافة هذه الخدمات مجانا لكل ابناء قطر والمقيمين بها من الاجانب ، هذا الى جانب اعتماد مبلغ مليوني ريال لدعوة مشاهير الاطبـــاء في العالم لمعالجة المرضى ، اما الحالات المستعصية فتتم معالجتها في الخارج على نفقة الدولة .

ولاية العهد

لابد ان نؤكد ما نعرفه عن دور القوات المسلحة كدرع للوطن يحميه ، ويسهر على حريته وامنه ، ويتكفل بهذه المهمة الوطنية جيش من شباب الدولة وفتياتها احسن تدريبه وتزويده بالاسلحة ، ويقوده على طريق غاياته النبيلة واحد من ابرز قادة قطر الحديثة سمو اللواء الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني ولي العهد ووزيـر الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة القطرية .

والكل ما يزح يذكر ذلك القرار التاريخي الذي اصـــدره سمو امير البلاد المفدى في اخر شهر مايو الماضي ، والذي اعلن فيه بانه قد اختار نجله الاكبر سمو الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني وليا للعهد نظرا لما يعهده فيه من « صلاح وجدارة وكفاءة لولاية العهد » وبعد التشاور مع اهل الحل والعقد في البلاد وموافقتهم » .

موقف عظيم

وهناك موقف عظيم لدولة قطر على الصعيد العـــالمي يتعلق بسياستها النفطية ، ودورها الفعال في منظمة الدول المنتجـة والمصدرة للنفط (اوابيك) . وقد اشاد بهذا الدور خبـــراء اقتصاديون عالميون ووصفوا دولة قطر بانها « واحدة من الدول القلائل التي نجحت في قطع شوط واسع في مجال خلق بـدائل سليمة لثرواتها النفطية » .

كما ان امانة انتخاب وزير المالية والبترول سعادة الشـــيخ عبد العزيز بن خليفة آل ثاني للمرة الثانية على التوالي رئيسا للمجلس الوزاري لمنظمة (الاوابيك) عكس اعتدال دولة قطـــر على سياستها النفطية مما دفعها لاحتلال مركز مرموق في هـــذه المنظمة العالمية .

وهكذا ... نرى ان العام الماضي كان عاما حافلا بالانجازات الهامة .. وما زالت عجلة البناء والنماء تدور ... تدور .

نبيل خالد الاغا

مع شروق كل صباح تولد حياة جديدة فى مدينة الدوحة !

الا ان من يدخل العاصمة المطلة على منتصف الساحل الشرقى لشبه جزيرة قطر ، لا يمكن أن يتجاهل أيامها الخوالى .. فالحركة السريعة والنمو المتزايد وطوابير السيارات الحديثة والعلاقات المتشابكة لن تطمس من خياله الرغبة فى العودة الى الوراء ، للتعرف على حياة الآباء والاجداد الذين كانوا يتخذون من قواربهم بيوتا دائمة يتجولون بها فى البحر لاكثر من نصف عام باحثين عن كنوز اللؤلؤ فى القاع ، ثم يقضون بقية عامهم فى اكتساب الرزق من صيد أسماك البحر أو ممارسة التجارة !

وانا ـ عن نفسى ـ كثيرا ما كنت أتوقف عند عبارة قراتها لزائر زار مناطق الخليج العربى فى القرن الخامس عشر الميلادى واذهلته الطريقة التى استطاع بها الانسان أن يصمد فى تلك المناطق رغم صعوبة الحياة وشدة الحرارة التى تتراوح فى شهور الصيف ما بين ٣٨ و ٤٥ درجة مئوية ورطوبة الجو التى ترتفع على الساحل بدرجة قاسية وتصل فى احوال كثيرة الى درجة التشبع !

وكان مما قاله هذا الزائر بالحرف الواحد :: « ان ارتفاع درجة الحرارة شىء رهيب ، لدرجة أنه يقلى النخاع داخل العظام ، ويذيب السيف فى جرابه كانه شمع ، وتتحول فيه قبضة الخنجر الى قطعة فحم .. وفى الداخل يبلغ الصيد درجة من السهولة لان الصحراء تمتلأ بالغزلان المشوية على الطبيعة » !

ورغم ما فى ذلك الوصف من مبالغات شديدة ، الا أنه على الاقل جعلنى أشعر بان هناك نوعا من الكفاح مارسه الاجداد هنا .. فالحياة لم تكن سهلة ميسرة .. والكسب لم يكن هينا .. والمتاعب كثيرة لا يضيعها غير رقصة « الرزيف » فى اوقات الراحة ، حيث يحمل الراقصون السيوف ويرزفون بها وسط رائحة البخور



وفناجين القهوة العربية التى تدار على المتفرجين ، وينشدون الاهازيج الشعبية الحماسية المعبرة عن آمال الشعب وحبه لارضه ودفاعه عنها حتى الموت !

وكثيرا ما جعلتنى تلك الحقائق اتمادى فى البحث وراء الأجداد البسطاء الذين طالما حرثوا الارض والبحر باظافرهم ، لاكتشف أن حياتهم لم يكن فيها اغلى من القناعة والتعاون وعفة النفس والكرامة وتحمل الجوع والعطش واستقبال الضيف وحماية الجار والشجاعة والرحمة ٠٠ وغير ذلك من الصفات التى ظلت هى السمة الغالبة لذلك المجتمع الذى كانت احلامه تدفعه احيانا الى رواية أسطورة الغطاس « عناد » الذى لم يستطع الحصول على اللؤلؤ الاسود النادر الا بعد أن غاص فى أكثر المناطق وعورة فى البحر وتعرف على اماكن المحارات الكبيرة التى يكمن بداخلها ذلك الكنز . وتغلب على الوحش المائى الحارس للمغارات التى تحمل فى جوفها الثروة !

ان الغطاس « عناد » ما زال اسمه محفورا فى ذهن كل قطرى رغم أن حكايته لا تعدو الاسطورة ٠٠ فهو رمز للاصرار والصمود والبحث الصعب الذى لا يعرف الكلل ٠٠ ولهذا فلا تستغربوا عندما تعرفوا أن اسمه ما زال يطلق على بعض السفن الكبيرة ، حتى بعد أن جعل البترول أرض قطر كالمغناطيس الذى يجذب كل انسان فى العالم نحوه !

خطاف البحر

واذا كانت مدينة الدوحة تعتبر اليوم من اهم موانىء الخليج وتحاول أن تسابق الزمن وأن تعوض ما ضاع من سنوات وهى تدخل الى قلب الحياة العصرية ، فانها فى بدايتها لم تكن سوى قرية صغيرة لصيد الاسماك ، صلتها بالعالم الخارجى تكاد تكون معدومة !

كانت العاصمة فى ذلك الوقت هى مدينة « البدع » التى يميزها سوقها الطويل ومنازلها الصغيرة الضيقة



وممراتها المظلمة وعدد من القلاع وتجار اللؤلؤ الذين اتخذوا من ازقتها مركزا لتجارتهم !

وعندما بدات تنشا مدينة الدوحة في الاراضى التى لا يفصلها عن مدينة البدع الا حى صغير ، كان اسمها قد اشتق من دوحة المياه الواسعة أو الخليج البالغ الروعة الذى تطل عليه !

وما ان جاء النصف الثانى من القرن التاسع عشر حتى اصبح بها تسعة احياء ، وكانت فوق ارضها حامية تركية تعززها سفينة حربية تقف بالميناء ومحطة للفحم لتزويد السفن العثمانية بالوقود !

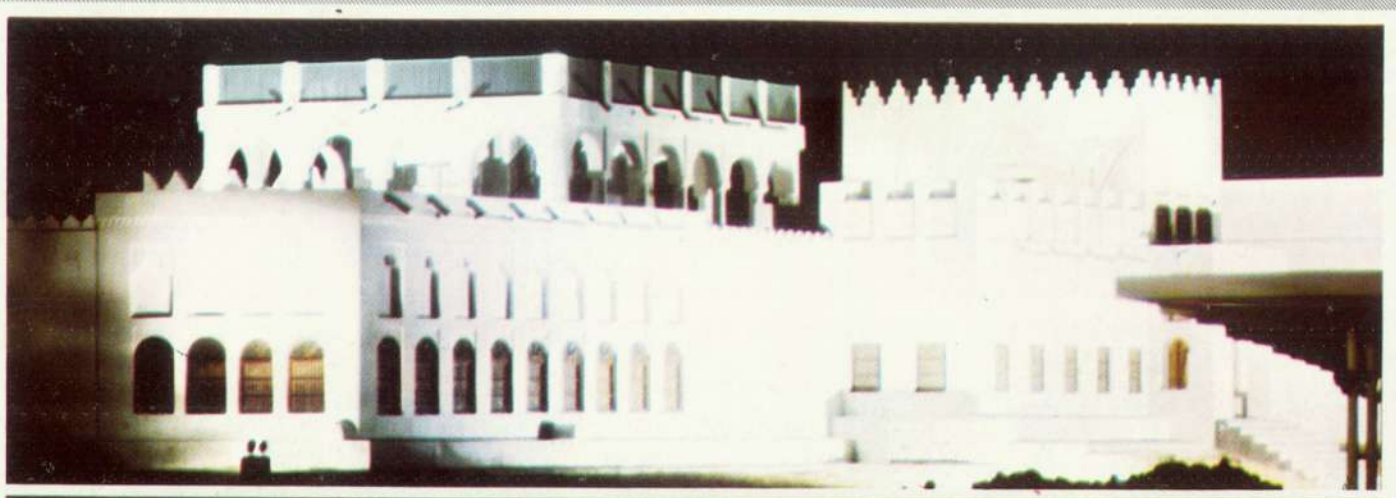
وفى اوائل القرن العشرين ظهرت فى مدينة الدوحة لاول مرة مساكن لا باس بها وسوق وسور يحيطها من جانب واحد ، واصبحت المدينة تطل على راس الميناء فوق ارض تعلو عن سطح البحر بارتفاع يتراوح بين ٤٠ و ٥٠ قدما ، وان كان مظهرها العام غير جذاب نتيجة لطرقاتها الضيقة ومبانيها غير المنتظمة !

وظل شكل الدوحة على حاله لفترة طويلة .. كانت لا تقترب منها مطلقا ملامح التطوير .. وكنت ترى دائما فى الشتاء طيور البشاورس وخطاف البحر الذى يعتمد على منقاره الطويل فى اقتناص الاسماك من مياه البحر ، وغير ذلك من الطيور التى تحلق فوق الميناء الذى لا يزيد طوله على ثلاثة اميال ونصف ولا يتجاوز عرضه ميلا واحدا ويتراوح عمقه بين ثلاث وخمس قامات ولهذا فانه لا يسمح الا برسو السفن ذات الغاطس الاقل من ١٥ قدما !

وما زالت حتى يومنا هذا طيور البحر تضفى لونا من البهجة والخيال على ميناء الدوحة ، وان كان الحال قد تغير فى مرساه الذى اصبحت ترسو فى مياهه العميقة كل السفن الكبيرة التى تجد فى استقبالها ثمانية ارصفة جاهزة يتراوح غاطسها ما بين ٢٠ الى ٣٠ قدما ، وهذا بخلاف الارصفة الاخرى المخصصة لرسو السفن الشراعية والصنادل والقوارب والتى خففت بشكل

الشمس تشرق على وجه مدينة

ما زال خطاف البحر وغيره من الطيور يحلق فوق ميناء الدوحة فيضفي لونا من البهجة والخيال !





ملحوظ حدة الضغط على مراسى المياه العميقة ، وبذلك انخفضت مدة انتظار البواخر بالميناء من ٥٠ يوما الى يومين !

الطائرة الاسبوعية

اذن فمدينة الدوحة بصورتها الراهنة ليست تلك التى كانت عليها الحال من قبل ، فاذا كانت اليوم مزدحمة باكثر من ثمانين فى المائة من سكان قطر الذين تجاوزوا المائتى الف نسمة ، واذا كان اكثر العاملين فيها من خبراء الطاقة والعمال المهرة ، واذا كانت تعتبر المخزن الهام للدولة الذى يغذى التنمية الهائلة فى البلاد المعتمدة على الزيت واقامة الصناعات الوطنية ، واذا كنا نرى فى سمائها باستمرار الطائرات العملاقة التى تحمل الفنيين من كل مكان فى الدنيا وفى بحرها السفن التى تحمل المواد الخام والتى افرغت فى التسعة شهور الاولى من العام الماضى وحده اكثر من مليون وربع مليون طن من البضائع واكثر من ٢١٧ الف طن من الاسمنت واعداد من الماشية زادت على ١٤٦ الف رأس وعدد من السيارات تجاوز العشرة آلاف .. اذا كان ذلك كله وغيره هو الملاحظ اليوم ، فان الصورة الماضية لم تغب عن الاذهان وهى تخطط لصنع مستقبل الانسان الجديد فى المدينة ، وقت ان كانت المياه تصل اليها فى تنكات من الخارج ، والكهرباء غير متوفرة الا لعدد بسيط من البيوت بها مولدات كهربائية خاصة، والبرك المتكونة من مياه الامطار المتدفقة من الصحراء الى البحر تعطل الحياة فى مناطق كثيرة من المدينة ، والحرارة العائرة لا ترحم السكان والتجار فى السوق الذين لا يتعاملون مع أجهزة التكييف ، والطائرة الاسبوعية التى تصل المدينة كثيرا لا تكلف خاطرها بالنزول بها فترمى حمولتها من الرسائل بالبارشوت . أما التجارة فلم تكن بهذا العجم الهائل الذى نراه عليها اليوم ، فميناء الدوحة كان أغلب تعاملاته مع الجلود والاسماك والجمال والبضائع المحليه المتداولة !

الصورة الراهنة للمدينة : خبراء وعمال مهرة .. وطائرات عملاقة .. وإقامة للصناعات الوطنية









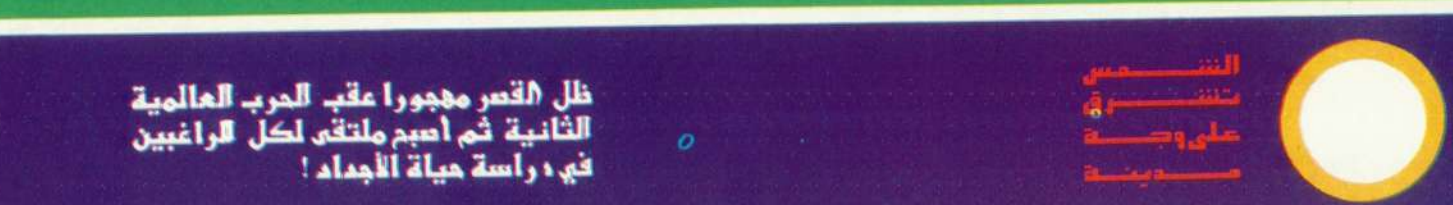
السابحون على الارض

وهكذا نرى ان الحياة تبدلت تماما في مدينة الدوحة .. ولم يعد بها من آثار الماضى غير القلعة القديمة وسوق « واقف » الذى ترى فيه الحياة الشعبية . وعلى الشاطىء هناك بعض الصيادين الذين يلقون شباكهم فى البحر !

وفى مواجهة الشاطىء فى حى « السلطة » نرى أيضا من الآثار الباقية قصر المرحوم الشيخ عبد الله ابن جاسم آل ثانى الذى تم بناؤه قبل حوالى مائة سنة ليمارس منه أعماله كحاكم للمدينة وليشرف على النشاط البحرى للسكان .. وقد غادر ذلك القصر عندما انسحب العثمانيون من الدوحة عقب الحرب العالمية الثانية ليقيم فى وسط المدينة ، ومنذ ذلك الوقت ظل القصر مهجورا حتى بداية السبعينات ، وعندئذ أمر سمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى حاكم البلاد باعادة ترميم القصر ليصبح نواة لمتحف قطر الوطنى .

ويستطيع الزائر اليوم ان يتعرف على قطر القديمة عندما يتجول مع محتويات ذلك المتحف من معمار وأثاث وأزياء شعبية ونماذج حربية قديمة كالاسلحة والبنادق والمسدسات والرماح والاقواس والاسهم والدروع ... كما أن به مجموعة من المصاحف القديمة والكتب والمخطوطات العلمية ومجموعة نادرة من الحلى والذهب والفضة واللؤلؤ الطبيعى .. وهذا بخلاف الصور التوضيحية التى تبين الحياة التى عاشها الناس ، وتراث البادية الذى يذكرك بحياة الصحراء الواسعة الرحبة ، التى يعتمد فيها الانسان البدوى اعتمادا كاملا على ناقته ، فهى التى تدر اللبن وتحمل الاثقال ويأكل لحمها ويغزل الخيوط والحبال من وبرها ومن روثها الوقود بعد التجفيف ومن جلودها قرب الماء والاحزمة والنعال !

وسيذكرك أيضا تراث البادية بشعرائهم الذين تارة ينوحون على فراق الحبيب وهجره ، وتارة أخرى يظهرون شغفهم للقاء الماء والخضرة والوجه الحسن ، وأحيانا يجسمون حركة الابل والاغنام على صفحة



ظل القصر مهجورا عقب الحرب العالمية الثانية ثم أصبح ملتقى لكل الراغبين في دراسة حياة الأجداد !

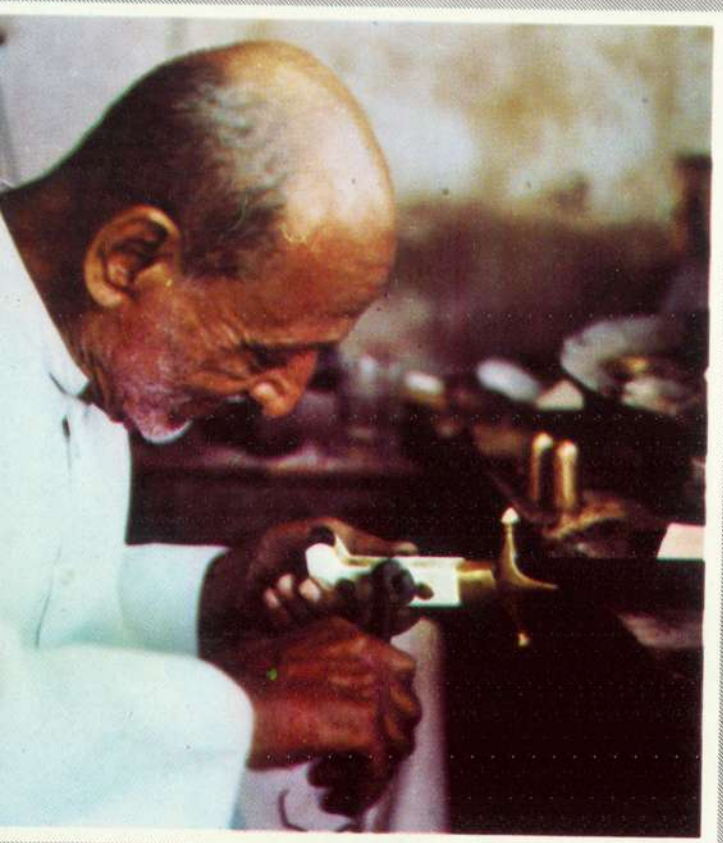


الصحراء تنقب عن شجرة خضراء أو عود يابس ، وكثيرا ما تراهم يتحدثون عن الليل الذى لا يبدد سكونه غير بهاء القمر وعواء الذئب ورغاء الجمل ونباح الكلب ، ودائما تجدهم يصفون وقع النسمة العليلة العابرة عليهم وكيف أنها تجعلهم يغفون بعد عناء ، وفى أحوال كثيرة تراهم يسبحون على صفحة الارض متاملين ثم يرتفعون بخيالهم الى قبة السماء ليعبروا عما انفعل فى نفوسهم من معجزات !

وعندما تقف عند البحيرة الصناعية فى ذلك المتحف وترى السفن الضخمة التى كانت تلعب دورها الاقتصادى والدفاعى فى مياه الخليج ، ستعود بك الذاكرة على الفور الى الوراء عندما كانت سواحل البلاد ملتقى لحوالى ٣٥٠٠ سفينة لصيد اللؤلؤ ، وكان الصياد يغوص فى أعماق البحر ليظل من دقيقتين الى ثلاث دقائق يجمع (أم اللؤلؤ) أو المحارة بدون أجهزة تنفس ولهذا كان الكثير منهم يتعرض للموت ، وعندما تتجمع كميات المحار فانهم يفلجونها ويخرجون منها اللآلىء الكبيرة والصغيرة ليبيعونها فى السوق بأثمان مرتفعة ، فقد يصل سعر اللؤلؤة الواحدة الى الف روبية خاصة اذا ما كانت من النوع الكبير الجميل المشهور باسم « دانة جيون » او « المستعال » او « التشو » .. وكل ذلك بالطبع ذهب واندثر بعد ظهور اللؤلؤ الصناعى وأصبح ثمن اللؤلؤ الطبيعى لا يساوى تعبه !

واذا اردت ان تكمل رؤيتك لمظاهر الحياة الراسخة فى المدينة ، فيمكنك أن ترى ذلك فى المتحف البحرى للأحياء المائية المتنوعة فى الخليج والذى يضم أسماكا بحرية وأدوات غوص تقليدية وأدوات للبحر والصيد .. وأيضا تستطيع أن تذهب الى معرض التنمية المواجه لقصر الدوحة والمبنى على الطراز القديم ، سترى فيه رسوما بيانية توضح كيف انفقت دخول البترول الهائلة فى التحولات التى حدثت فى السنوات الاخيرة .

تراث البادية الذي يذكرك بالشعراء الذين يتحدثون عن الليل الذي لا يبدد سكونه غير بهاء القمر !





القلاع الاسلامية

ان حركة الحياة المتدفقة فى مدينة الدوحة جعلت أسعار الارض ترتفع بصورة جنونية خلال السنوات الاخيرة ، فالقدم المربع فى السوق مثلا وصل ثلاثة آلاف ريال أى ما يقارب ٨٠٠ دولار ، وكلما ابتعدت عن السوق قلت القيمة حتى يصل القدم المربع فى الضواحى الى ثمانين ريالا أى حوالى ٢٠ دولارا كما فى الارض المتاخمة للمطار القديم !

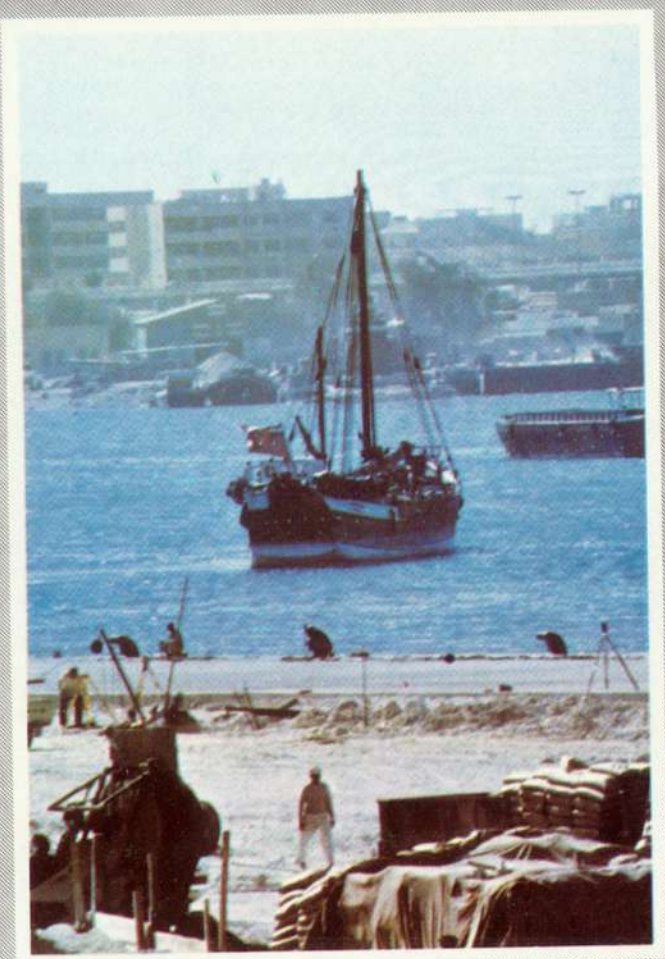
وهذه الحياة المتوهجة جعلت كاتبا مثل « جون مورهيد » يقول أن بعض الناس الذين لم يروا الدوحة من قبل يعتقدون بمجرد وصولهم أنهم وصلوا الى مدينة حدودية ، وأن السبب الاول لذلك التاثير هو عمليات التشييد التى تجرى ليل نهار اعتمادا على خلفية اجتماعية متماسكة ، ولذلك فان أضواء الاوناش التى تعمل بالليل تنافس أضواء المآذن التى ينعكس ضوؤها على سماء المدينة ، وخاصة فى المسجد الكبير ومئذنته الرشيقة والكائن بالقرب من القصر الاميرى على منحدر من الارض تستطيع منه أن ترى الميناء الجديد !

ورأى الكاتب أن النشاط المستمر أعطى للمدينة جوا لا يكبح من الحيوية ، وأن هناك كثيرا من السيارات الغالية تتسابق فى الشوارع العريضة التى تكتنفها الاشجار وما زالت تحمل أوراقها الملصوقة على نوافذها والتى تدل على أنها أحدث موديل !

وقال جون مورهيد أيضا أن الانجازات الرائعة أعطت فكرة عن المدينة وكيف يجب أن تكون خلال الخمس أو العشر سنوات القادمة ، وأن المدينة حتى تلك اللحظة ما زالت تأخذ شكلها ، ففى كل مكان بناء جديد ، وفى كل مكان أسلوب معمارى مختلف بداية من الزجاج اللامع والاعمدة الحجرية الصلبة على الساحل الى الاسلوب العربى المبسط والمساكن الشعبية فى الضواحى !

الشمس تشرق على وجه مدينة

ما زالت المدينة حتى تلك اللحظة تأخذ شكلها الحضارى .. والسيارات العريضة تتسابق في الشوارع العريضة!





والواقع أن « جون مورهيد » عندما تعرض لاساليب البناء فى المدينة لم يوضح الطابع الخاص للفن المعمارى فى مبانيها .. فالواضح أن الصفة الغالبة على المبانى هى الصفة العصرية المتاثرة بالنمط الغربى ، وان كانت هناك بعض المبانى تتضح فيها العناصر الاسلامية مثل المخرمات والعقود والشراريف الصغيرة .

واذا ما زرت القصور القديمة فانك ستلاحظ أنها تعتمد فى بنائها على تراث قديم هو فى الواقع مزيج من الفن العربى الاسلامى وفن البيئة الخليجية .. وفى حديث لى مع الدكتور محمد أبو الفرج العش أستاذ التاريخ الاسلامى بكلية التربية بقطر والدارس للفن العربى الاسلامى ، قال أن القلاع ذات الابراج المستديرة فى المدينة هى من ملامح الفن الاسلامى ، وأن هناك ابداعا حقيقيا للفن الخليجى يتمثل فى المبانى القديمة التى توجد بها منافس للهواء التى تسمى « البادجير » وهى تسمح بدخول الهواء من أعلى لاسفل فتبرد الحجرة تبريدا طبيعيا !

والبيوت القديمة فى مدينة الدوحة تتميز بالابواب الكبيرة الضخمة التى يوجد بداخلها فتحات صغيرة للاستخدام الدائم تسمى « الفرخة » ، وشبابيك تلك البيوت ضيقة ومرتفعة ، وعادة ما يحتوى البيت على صحن واسع تحيط به الحجرات من جهاته الاربع تقريبا ، وقد روعيت بعض صفات تلك البيوت القديمة عند بناء البيوت الشعبية لمحدودى الدخل فى مدينة خليفة وحى المنتزه .

الفارس المحب

ولكن ، وفى زحام كل ذلك ، ياتى السؤال : واين وسائل التسلية فى المدينة ؟.

القصور القديمة إعتمدت في بنائها على تراث قديم يجمع بين الفن الاسلامي وفن البيئة الخليجية !



ويأتى الجواب ليؤكد أن كل مجتمع يصنع وسائل تسليته من خلال تقاليده .. وهنا وفى تلك البيئة بالذات عرفوا الرقص الشعبى المتأثر بظواهر البحر والصيد والصحراء والحرب .. وعرفوا الغناء المليء بالاشواق الى الاهل وعظمة التضحية .

وعندما تتوغل فى دنيا الاشعار فى المدينة سترى أن المحب فارس نبيل ، ورجل يحرص على الموت فتوهب له الحياة ، وأنه ورث عن آبائه الكرام العزة والاباء .

والمحب فى تلك الاشعار عندما يودع فتاته تسيل من عينيه دموع الغروب ، فهو لن ينسى مطلقا وجه المليحه الذى يشبه بدر السماء ، لن ينسى ذوائبها التى متل الليل المظلم وثغرها المبتسم كالبرق الذى ينير الاتى ونورها الذى جعل الغزالة تزداد اشراقا ، ووجنتيها اللتان ينبت عليهما الورد ، وكفوفها المخاضيب التى تلوح بها وقت افراق !

وكل تلك الصفات لفتاة الاحلام تجعل الشاعر فى النهاية يقف عاجزا أمام قدرة الله فى خلق ذلك الجمال الذى يسبى العقول ، فلا يملك فى النهاية الا أن يقول :

قال لما رآنى
ناحل الجسم شجيا
كيف أصبحت حبيبى
قلت فى حال ودنيا

أو أن يصل الى حالة أكثر قسوة فيقول :

شب فى قلبى لهيب ما طفى
دق عظمى .. ما ترى حالى نحيف ؟
شتتوا شملى وشمله بالجفا
لاسقى الله دارهم نو الخريف

الشمس تشرق على وجه مدينة

المحب في اشعار المدينة فارس نبيل
ورجل يحرص على الموت فتوهب له الحياة





الا أن الرقص الشعبى والشعر والغناء ليست وحدها وسائل الفن والتعبير فى المدينة ، فالاذاعة والتليفزيون الملون والمسرح يقومون بدور هام فى حياة الناس .. وكذلك الرياضة التى بنى من أجلها استاد ضخم أقيمت به دورة الخليج الرياضية الرابعة فى عام ١٩٧٦ .

كما أن فى استطاعة زوار الدوحة أن يدرسوا بحق الحصان العربى فى حظائره الطبيعية ، فتربية الخيول العربية الاصيلة تحظى باهتمام شديد فى المدينة ، والخيول المتواجدة فى مناطق الريان القديم والجديد تشهد بذلك ، ومباريات سباق الخيول تعقد بصفة منتظمة ففى العام الماضى وحده أقيم فى المدينة ٢٢ سباقا للخيول العربية ..

وفى استطاعة زوار الدوحة أيضا أن يمارسوا الرياضات المختلفة فى البحر مثل التزحلق على المياه والصيد والغوص وسباق القوارب وكل ما يتعلق بالمظاهر البحرية المختلفة !

كل ذلك وغيره يجعلنا ندرك مدى ما تحقق من احتياجات عصرية فى مدينة الدوحة خلال السنوات الاخيرة ، وكيف أن السعى الدائم لاكمال تلك الاحتياجات سواء على صورة مصانع أو جامعة جديدة او فنادق وبنوك عالمية أو مطار جديد يبنى على بعد عشرة أميال غرب الدوحة او تطوير للمناطق الشعبية بما فيها السوق الشعبى الذى سيكون له فناء واسع وممرات مكيفة .

كل ذلك يجعل مدينة الدوحة ـ كما قلت فى البداية ـ عاصمة تولد فيها مع شروق كل صباح حياة جديدة .

كمال سعد

إنهم يهتمون بتربية الخيول العربية الأصيلة . ويسعون إلى توفير الاحتياجات العصرية !





كلمات متقاطعة

بقلم الكاتب الروائى

أبو المعاطى أبو النجا

(١) ـ فى اول لقاء لى معه ، ادركت على نحو ما انه لن يكون الاخير سالنى : ما دوافعك للعمل عندنا فى مشروع « تعمير الصحارى » ؟

قلت له بلهجة تكاد ان تكون طبيعية ..

ـ الاجور التى تدفعونها .

قال وهو ينظر فى طلبى الموضوع امامه ، وبه المؤهل والسن ونوع الخبرة ومدتها ، ودون ان يبدو على وجهه اى شعور بالدهشة لما كنت اظنه صراحتى :

ـ ما العمل الذى يمكن ان تقوم به هنا ؟

ـ اى عمـــل .....

قلتها بلهجة تقريرية مستفزة .

لكنه قال (مؤكدا مرة اخرى انه ليس من النـــوع القابل للاستفزاز) .

ـ مبدئيا يمكن ان تعمل فى « قسم العلاقات العامة »، لتاخذ فكرة عن العمل هنا ، وناخذ فكرة عنك .... ثم ننظر بعد ذلك فى كل شىء ... ثم اضاف موضحا :

ـ طبعا سيكون عملك فى العلاقات العامة بأجـــر مؤقت . ادركت على نحو ما أننى لم اكسب اول جولـة على النحو الذى كنت أود ، فما سمعته عنه هو الـــذى دفعنى الى ان اتجنب التورط فى الاجوبة التقليدية ، كما أن رغبتى فى استفزازه لكى اجره الى مناقشـــة من اى نوع لاستعرض امامه ما كنت اظنـه مواهبى قد باءت بالفشل ...

ورغم ذلك كله فقد امتلات احساسا لسبب لا ادريه بان لقائى هذا معه لن يكون آخر لقاء ...

● ●

(٢) ـ فى الفترة التى عملت فيها « بالعـــلاقات العامة » سمعت عنه الكثير ، لكن ما سمعته لم يكشف لى النقاب عنه بقدر ما كان يكشفه عن اولئك الـــذين تحدثوا الى عنه . اما هو فقد كان كحزمة قويـــة من الضوء ، تكشف كل من يقترب منها لكنها هى تظـــل غامضة المصدر والمدى على اولئك الذين يقعون فى طريقها ، ورغم وضوحها الشديد ، ومع اختلاف الناس فى الحكم عليه اختلافا يعكس ما بينهم من فروق ، فقد كانوا يتفقون حين يكون الحديث عن كفاءته ونزاهته ، وانهما وحدهما اللذان يحتفظان له بمركزه كمديـــر للمشروع يثق به كل اعضاء مجلس الادارة فضلا عن رئيســـها ....

وحين طلبنى للقائه فى المرة الثانية ، قلت لنفسى :

ـ حان الوقت لاعرف ماذا قالوا له عنى ؟

كانت ملامح وجهه كما رايتها اول مرة ... هادئة وصافيه كانها ليست ملامح الرجل الذى يعمل طـــول الوقت ، عبثا تحاول ان تستشف منها ما لا تـــريد ان تبوح بـه ...

سالنى وفى اعماق عينيه ظل ابتسامه :

ـ اريد ان تعمل فى مكتبى ... ما رايك ؟

فى هذه المرة بذلت مجهودا لكى ابدو طبيعيا وانـــا اقول لـــه :

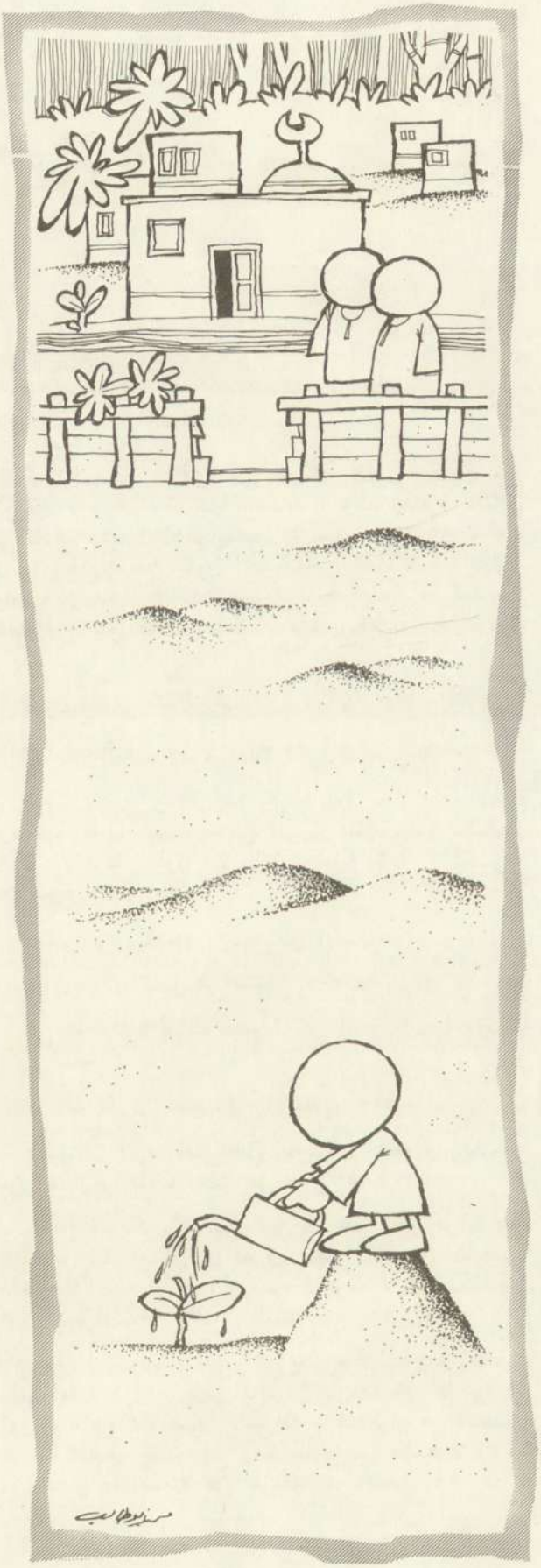
ـ انه لشرف عظيم لى يا سيدى ...

وقبل ان اترك نفسى على سجيتها ، دفع الى بجملـــة من التقارير كانت معدة على مكتبه قائلا :

ـ لن اكلفك باى عمل قبل ان تفرغ من قراءة هذه التقارير التى يمكن ان تعرف منها الكثير عن طبيعـــة مشروعنا ... الخطوات التى انجزت ، والتحـــديات التى لا تزال ... والعمل الذى تقوم به فى مكتبى ...

وحين استقرت التقارير فى يدى ، كانت يده تمتد الى ملف أمامه ، راح يلقى بنظرات سريعة على ما فيه من اوراق ، ويكتب عليها تاشيراته ، استغرق فى عملـــه لدرجة انه لم يشعر بى وانا خارج من مكتبه ، متاكدا من صدق ما سمعته عن طريقته فى العمل ...

● ●



(٣) ـ بعد أيام قليلة فرغت خلالها من دراسة التقارير كنت أسأل نفسى هذا السؤال :

ـ هل أطلب لقاءه ، وأخبره بأننى فرغت من التقارير ولدى ما أقوله بشأنها ؟ أم أنتظر حتى يدعونى هو الى لقائه ؟ وفى النهاية رجحت أن أنتظر ، فلم أشأ أن أبدو أمامه كمن يريد أن يثبت قدرته وسرعته فى الانجاز ... وحين طال انتظارى ، رحت أنفذ اللقاء المنتظر ـ فى خيالى ـ وأدير بينه وبينى هذا الحوار :

ـ هل أنت مقتنع بجدوى هذا المشروع الذى جئت لتعمل فيه ؟

قلت لنفسى : لو فعلها وواجهنى بهذا السؤال فسيكون هدفه الاول أن يعرف مدى غرورى ؟ وسوف أكون أبلها حقا لو رحت أردد أمامه ما قرأته عن مغزى المشروع بوصفه تجربة علمية رائدة ، لا تقاس جدواها فى ضوء الحاضر بل فى ضوء المستقبل ... فبعد العثور على المياه الجوفية فى قلب الصحراء ، لم تعد المشكلة هى استخراج الماء وضخه بطريقة اقتصادية ، بل المشكلة الرئيسية هى فى الطريقة التى يمكن أن يضعوا بها حدا للعواصف الترابية التى تهب من قلب الصحراء الكبرى فى بعض المواسم فتردم الزرع الاخضر النامى ، وتدفن جهود الرجال ، وأحلام العلماء ، وأموال الشركات المساهمة تحت التراب . وفى بساطة كان خبراء المشروع يؤكدون :

ـ ليست هناك سوى طريقة واحدة . أن تصبح هذه الصحراء كلها خضراء ، آنذاك لن تكون هناك رمال ناعمة تنقلها العواصف حين تهب فى طريقها ...

وهكذا بدلا من أن تقضى الصحراء على الزرع الاخضر بعواصفها الرملية ، يقضى الزرع الاخضر على هذه العواصف حين يغطى وجه الصحراء ؟

أليس هذا هو شكل الصراع الابدى بين الانسان والطبيعة ؟ وهو صراع تحسمه فى النهاية ارادة الانسان . وهكذا كان خبراء التكنولوجيا يؤكدون أنهم لا يزالون حتى فى هذا العصر فى حاجة الى روح الفروسية ؟ أيمكن حقا أن يستدرجنى المدير الى مناقشة مثل هذه الامور معه ؟ ومع ذلك فقد كنت أقول لنفسى لو فعلها فسوف أنتهز الفرصة لاوجّه اليه سؤالا قد لا يبدو شديد الصلة بجدوى المشروع وربما لا أحد هنا يجد وقتا للتفكير فيه .

لو فعلها وفتح لى معه باب الحديث فسوف أسأله :

ـ هل فكرتم فى تأثير مشروعكم على البلاد التى تحيط بالصحراء ؟ ان بها أراضى كثيرة خصبة بدأ يزحف عليها الخراب نتيجة للنزوح الدائم للايدى العاملة الى أرض هذا المشروع ؟

كما أن هناك فى جنوب الصحراء أراضى كثيرة قابلة للزراعة ويمكن أن تعطى الكثير جدا فلم لم تفكر شركتكم فى استصلاحها ؟



حين دعاني الى مكتبه ، لم اكن قد انتهيت الى قرار واضح ، تركت كل شيء للصدفة ، كان يتحدث في التليفون ، وخلال الحديث يقول لزواره كلمة او كلمتين ، (ربما كانت لهم علاقة بالموضوع) ويجرى بعينيه على ورقة أمامه ....

(فيما بعد عرفت ان تلك طريقته حتى لا يأخذ زواره راحتهم في مكتبه) ...

حين وضع سماعة التليفون التفت الى قائلا وكأنه يكمل حديثا سابقا معي وبهدوء شديد كاننا وحدنا في الحجرة :..

ـ ضمن ما قرات كان هناك تقرير خاص بزراعة « المانجو » ...

ـ نعم ...

ـ سياتي غدا مستر « هارفي » خبير « منظمة التغذية العالمية » في زراعة المانجو سوف تقابله في المطار ، المهم أن تعد اليوم مذكرة من خلال ما قرات عن تجربتنا في زراعة « المانجو » لعرضها على الخبير قبل اجتماعه مع اللجنة المختصة ثم استطرد وهو يمد لي يده بورقة بها برنامج لزيارة الخبير ...

ـ لابُدّ أن تعكس المذكرة جوهر تجربتنا في هذا الموضوع فنحن لن نستفيد كثيرا من افكار الخبير الدولي الا اذا عرف أن لنا افكارا خاصة عن الموضوع ، وهذا ما يجب أن يكون واضحا في المذكرة ، ربما ينسف الخبير كل افكارنا عن الموضوع نسفا ، لكن سيكون معنى ذلك انه بدأ يفكر معنا بعق ....

وقبل ان اعلق بكلمة كان جرس التليفون يدق في مكتبه من جديد ، وكان هذه المرة يتحدث أيضا وكأنه وحده في مكتبه بلهجة صافية رائقة وحاسمة في نفس الوقت فلم يشعر بي وانا اغادر مكتبه ... وكانت تلك هي بداية عملي معه ...

● ●

(٤) ـ بعد شهور من عملي معه تعلمت ان ابلغ الكثير من تساؤلاتي ... ليس لانني وجدت لها اجوبة شافية ، بل لانها كانت تبدو لي مع الوقت كنوع من الاسئلة « الميتافيزيقية » التي يمكنها ان تنتظر قليلا ... لان هناك أسئلة جديدة تطل برأسها كل يوم من قلب الصحراء التي تنبض بهدير الآلات وبعرق الرجال ، وبالزرع الاخضر الذي يتربص به الموت ... لان حياة جديدة هنا لا تكف عن تحديك بالاسئلة الجديدة التي قد تنبع من العمل او بما يحيطك من نظم وعلاقات تجعلك في حاجة الى ان تكتب اسمك كل يوم في ورقة أمامك حتى تظل تذكر من أنت ؟

فالمشروع يجتذب بنقوده ونفوذه ، وتيارات عمله المتعدد المتدفق ، وبشهرته المدوية اناسا من كل جنس ولون وعمر وثقافة ، ويجد هؤلاء الرجال والنساء انفسهم أمام أسئلة من هذا النوع :

« هل يمكن ان يصبح العمل هو الوطن ؟ وتصبح الخبرة هي القيمة التي تتضاءل الى جوارها كل القيم ؟ وتصبح النقود هي التعبير عن كل قيمة ؟ هل تصبح علاقات العمل بديلا لعلاقات الحياة ؟

وهل تنجح لغة العمل المشترك في ان تربط اولئك الذين يتحدثون لغات مختلفة ؟

ورؤى المستقبل هل هي قادرة على ان تنسى المرء ذكريات الماضي ؟ »

الغريب أن أحدا من الناس هنا لم يكن يطرح صراحة هذه الاسئلة لان احدا منهم لم يكن يحب أن يعترف لنفسه او لغيره بانه يفكر باي مستقبل له في هذا المشروع ... فجميعهم يصرحون بانهم جاءوا للعمل بضعة اعوام يجمعون خلالها بعض المال ثم يعودون الى بلادهم ...

اكان هذا يعني انهم يشكون بجدوى المشروع ومستقبله ؟ لا يمكن ان نصدق ذلك الا بقدر ما نصدق ان استمرارهم في العمل بعد سنين عديدة ، وبعد أن اصبح بعضهم في عداد الاثرياء فعلا دليل على انهم يثقون بجدوى المشروع وبمستقبله ؟

مع ان الناس جميعا كانت تغلي صدورهم بمثل هذه الاسئلة فكانما هناك اتفاق ملهم ومبرم على الا يخوضوا في اجاباتها وحين حاولت ان أبحث عن أسباب وراء هذا الاتفاق المبرم ... لم اجد أسبابا مقنعة لكني كنت مضطرا الى ان الاحظ استمرار ظاهرتين ...

ان عددا قليلا جدا من العاملين في المشروع هو الذي يصدق في حديثه عن العودة الى موطنه ، وان اعدادا كبيرة جدا من الناس تاتي كل يوم لتسأل في العلاقات العامة عما اذا كان المشروع لا يزال في حاجة اليهم ؟

ولم يكن هناك ما يماثل قدرة الناس على امتصاص أسئلتهم الا قدرة المشروع على امتصاص هؤلاء الذين يجيئون كل يوم من مختلف البلاد المجاورة ...

وكان من الطبيعي أن أسأل نفسي أسئلة على درجة كبيرة من البلاهة مثل : ما هو الحجم الحقيقي للصحراء ؟ وما القوة الحقيقية لهذه الشركة التي نعمل فيها ؟ كيف تستوعب كل هؤلاء الناس في مشروع لا يزال الغموض يحيط بمستقبله ؟ وهل بقي أحد حقا في البلاد المجاورة ؟ وأحيانا كنت أنقض الاتفاق الملهم وأسأل هؤلاء القادمين وقبل أن تبرم الشركة معهم أي اتفاق عمن بقي هناك وهل سيأتي الجميع الى هنا ؟ وطبعا كانوا يجيبون على ما يظنونه مزاحي قائلين :

ـ في سن الزواج لا يفكر الشاب في أن يكتب عقدا على البنت التي يحبها ، بل يحب أن يحصل على عقد مع شركتكم ؟ ان شركتكم هي الجنس الثالث الذي يتزوج الرجال والنساء جميعا . (كنت أبدو في نظر القادمين واحدا من أصحاب الشركة .)

وكان السؤال الذي لم أجد فرصة لأقوله للمدير يجد دائما الفرصة ليطل من جديد متحديا كل الأسئلة . « لماذا يصرون على تعمير الصحارى بينما يتركون الأرض الخصبة دون تعمير ؟ والأرض الغضراء يزحف عليها الخراب بعد أن يزحف العاملون فيها الى أرض المشروع ؟ »

● ●

(٥) ـ بعد سنين من عملي في الشركة كنت قد أصبحت جزءا منها ، أمارس دون تفكير سلوك العاملين فيها ، أشارك في اتفاق الصمت الملهم ، ولدي القدرة على أن أتحدث ساعات في لا شيء ، وأغرق في البلادة دون أن أشعر بالقرف من نفسي ، وأعمل كالبغل مع أني أستخدم منجزات التكنولوجيا أحيانا كثيرة .... وحين يومض في داخلي شيء كالبرق ولا أملك أن أتحدث به أو عنه .... ألجأ الى دفتر صغير أسجل فيه مثل هذه الومضات ...

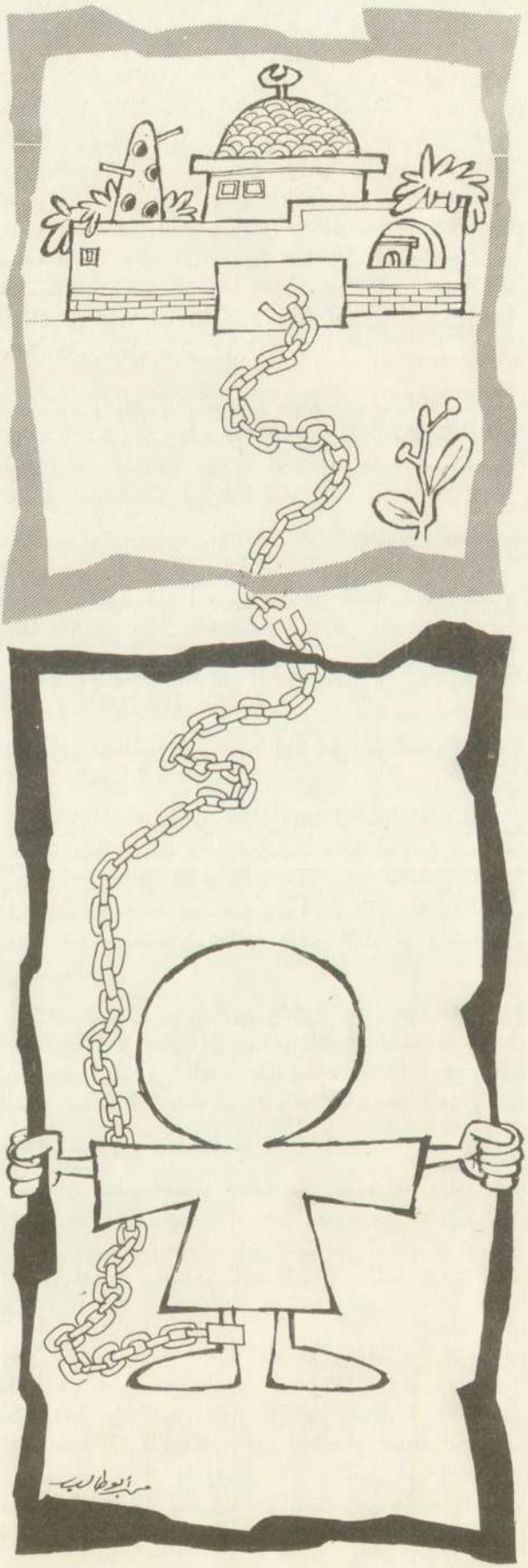
(٦) ـ ملحوظات دونتها في مذكرتي في أوقات متفرقة :

أ) الأيام هنا متشابهة كأنها يوم واحد طويل ينام الناس خلاله نوما متقطعا ، وعيونهم مفتوحة أو نصف مغمضة ، وأحيانا لا يمكنهم التمييز بوضوح بين ما يرونه في اليقظة أو في الحلم ...

ب) « أشعر أني أحصل على ثقة المدير ، فأنا أتفاهم معه بأقل قدر من الكلمات ، وحتى الآن لم يحدث ما يشي بسوء تفاهم معه ، رغم قلة الكلمات التي نتبادلها ... أمس سمح لنفسه بأن يتنهد أمامي ... وأن ألاحظ كم هو مرهق . ووصف شخصا لا أعرفه ـ وطبعا لم أسأل عنه ـ بأنه حمار (وكان يتحدث بشأنه مع شخص آخر بالتليفون) . »

● ●

جـ) « الناس هنا يموتون في الغالب فجأة ، وكان الموت يعرف أن هذه هي الطريقة الوحيدة الممكنة للتعامل معهم فلو أنه قام بأي مقدمات ، لربما عادوا



جميعا الى بلادهم ليموتوا هناك ، مما قد يؤدى الى فشل المشروع • لماذا يحرص الناس على الموت فى بلادهم ، مع انهم اقل حرصا على الحياة فيها ؟ اليس ذلك نوعا سخيفا من الانانية ؟ ام انه ضرب جديد من الوطنية ؟ » •

● ●

د) « ثقة المدير بى تزداد مع الوقت ، كان وقت العمل قد انتهى ، دون ان ينتهى هو من فرز الاوراق التى امامه ، ويبدو ان التعب قد نال منه فلم يبق كعادته لينجز كل شىء حتى بعد نهاية الوقت ، طلب منى فى لهجة ودودة ان افحص هذه الاوراق المتبقية ، وارتبها حسب الاهمية ليراها فى صباح الغد ، وحين تفحصت هذه الاوراق وجدت بينها بعض الاوراق الشخصية ••• وكانها مسودات رسائل يكتب منها سطرا او بضعة اسطر تبدا كلها ودون ان تنتهى باسم صديقى العزيز « سيد موافى » اهى مصادفة ان يكون اسم المدير « سيد كريم » وان يكون اسمى « سيد منصور » ؟ اهذا هو السبب فى اننى قرات هذه البدايات التى لم تكتمل لهذه الرسائل ، ام اننى اعتذر بذلك عن فعلى ؟ ولماذا اعتذر ما دام هو قد سمح لى بتنظيم اوراقه ؟ الا يتضمن هذا تفويضا بقراءتها ؟ لكن اليس من الجائز انه فى غمرة التعب والعمل نسى ما تحتويه كل هذه الاوراق ؟ »

● ●

هـ) « الناس هنا قادرون ـ وهذه احدى المعجزات العقيقية للمشروع ـ على ان يدخروا الكثير ، وينفقوا الكثير فى نفس الوقت ••• انهم يدخرون النقود ، والتحف الثمينة ، وقطع القماش الغالية التى يشترونها دون ان يكونوا فى حاجة اليها ، واوقات الهناءة ، والاجازات ، والحماسة والرغبة فى توطيد العلاقات ، ويفضلون على ذلك كله ان يقوموا بعمل اضافى وهم يعملون حساب كل شىء ويدققون فى كل الامور الا حين يجلسون الى موائد الطعام ••• ربما كان هذا هو السبب فى مَيْلهم الى السمنة رغم العمل المتواصل • »

● ●

و) « اذا صَحَّ حَدْسى ، فانا فى طريقى لكى اصبح صديقا للمدير • بالامس كنت اقدم له آخر المعلومات اللازمة لكى يتخذ فى ضوئها قراره النهائى بشان مشروع لتربية المواشى ••• استبقانى بنظرة لم ار مثلها فى عينيه من قبل ••• كانت تشى برغبته فى ان يتحدث الى صديق •••• قال لى : « اتعرف •••؟ ليست المعلومات هى كل ما ينبغى ان ترجع اليه قبل ان تتخذ قرارا هاما •••• هناك صوت داخلى لابد ان تحسن الاستماع اليه •••• صوت تتجمع فيه كل خبرات حياتك التى لا تعرف عمرها الحقيقى ولا مصدرها ولا تعرف كيف تتكون فى داخلك ••• اتعرف من اول انسان حدثنى عن ذلك ؟ « سيد موافى » كدت انسى نفسى واقول له :

ـ اجل ••• اعرفه ••• اليس هو •••

ولكنى قلت له :

ـ من سيد موافى ؟

ـ صديق عمرى كله ••• ثم تابع •••

ـ لم اره منذ عشرين عاما •••• تصور ؟ عشرين عاما قضيتها فى هذا المشروع وهو لا يزال فكرة تناقشها الشركة (كنت ادعو الله الا يدق جرس التليفون ، والا يدخل احد والا يتذكر المدير انه المدير) ••• عشرين عاما انا مدين بها كلها له ، لولاه لكنت فى عداد الموتى ثم قال : لم لا تجلس ؟ قالها بصوت ودود هامس وحين جلست استطرد قائلا :

ـ يظل الانسان يعمل هنا كان احدا يطارده •••• فجاة يتذكر انه قد مضى على ذلك عشرون عاما •••• ان مجرد مرور الزمن شىء يبعث الرعب لو قدر لك ان تراه كما اراه الآن ••• صدقنى لم اشعر بذلك الرعب وانا اواجه الموت منذ هذه السنوات العشرين ، كنت ايامها فى مثل سنك او ربما اصغر قليلا •••• ايامها . كنا (سيد موافى وانا) فى مهمة لنسف موقع يحتله المستعمرون فى بلادنا ، وكان على كل منا ان يؤدى مهمة مختلفة ويعود وحده ••• كانت الاوامر التى نحملها صريحة وواضحة بضرورة ان يعود من يبقى منا على قيد الحياة دون ان يسمح لهم بالامساك به وحين اصبت برصاصة فى ساقى لم اعرف كيف جاء « سيد موافى » وحملنى على ظهره وعاد بى •••

قلت له بعدها بوقت طويل :

ـ كيف فعلت ذلك متجاهلا الاوامر ؟

قال ـ هناك آمر واحد حقيقى ••• هو ما ينبغى ان تنصت اليه فى الاوقات الحاسمة ، هو صوتك الداخلى وقد امرنى ان اعود بك •••

ثم تنهد المدير فى عمق ، وقال بنفس الصوت الهامس المتذكر ودون ان استحثه باى سؤال :

ـ حين زَيَّنْتُ له ان يجيىء معى لنعمل معا فى هذا المشروع بشدة •• وقتها سالنى : ما الذى يدفعك الى الذهاب الى هذا المشروع ••• قلت له مازحا ومذكرا ••

ـ صوتى الداخلى ••••

ـ نترك بلادنا بعد ان تحررت ؟

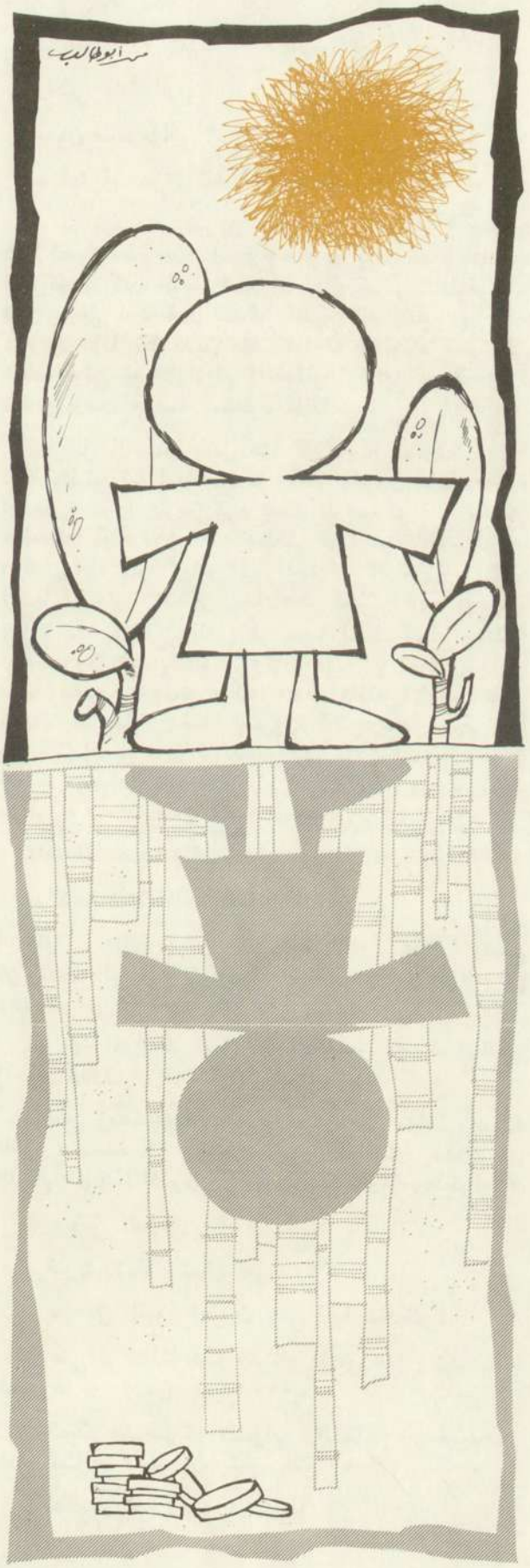
ـ من اى القيود تحررت وفى ايها سقطت ؟

ـ حتى لو كانت هذه فكرتك فلتبق هنا ولتكافح لتحريرها ••• من جديد •••

ـ تعبت من معركة الصواب والخطا ••• اريد ان افعل شيئا لا يمكن ان يكون خطا •••

ـ تعنى زراعة الصحراء ؟

ـ نعم •••



ـ حتى هذه ، الصواب والخطأ فيها رهن بالنتائج ..

ـ ســـاحاول ....

ـ حاول أن تكتب لى أيضا من هناك ، أما أنا فساكتب لك دائما من هنا .... واحذر أن تختفى فى هـــذه الصحراء فلا تترك أثرا ولا نسمع عنك ... »

كان المدير يتحدث كمن يتحدث الى نفسه ، شاخصا بعينيه الى المجهول كأنه يرى « سيد موافى » أمامه أو لعله يظننى هو ... ثم استطرد كمن أفاق فجأة ....

ـ تصور ... وفى بوعده .... ظل يكتب لى طوال هذه الاعوام العشرين ، فى البداية كنت أرد على رسائله ثم تحققت نبوءته .... يبدو أننى تهت حقا فى هذه الصحراء .... دون أن أدرى ... منذ ما يزيد على عشرة أعوام وأنا لا أرد على رسائله دون أن يكف هو عن الكتابة الى ...

لو أن رسائله انقطعت عنى لقلت لنفسى معزّيا :

ـ ربما مات صديقى ....

ولكنه ظل يكتب لى ليؤكد لى دائما أنه لم يمت ، وأن الذى مات حقا هو أنا .....

ثم تمتم بصوت مخنوق بدمعة متحجرة ..

ـ يبدو أننى تهت حقا فى هذه الصحراء ...

قلت مواسيا ومترددا حتى لا يوقظه وجـــودى من صـــحوته :

ـ ولكنها يا سيدى لم تعدْ صحراء ....

ومضت فى عينيه نظرة مخيفة قال :

ـ ستكون مصيبة حقـــا لو كانت الارض هى التى أصبحت خضراء بينما قلوبنا أصابها الجفاف ...

ثم استطرد بعد تنهيدة قصيرة :

ـ كنت أقول لنفسى متعللا بمثل هذه الاعذار ... (حين يتصل الامر « بسيد موافى » فلا يمكن أن أكلف أحد مساعدى بالكتابة له ... لابد أن أكتب له بنفسى) ثمة أشياء لا أحد غيرى يمكنه أن ينقلها له ... « سيد موافى » غير كل الناس ، لا أحد غيرى يفهم مغزى الكلمات القليلة التى يكتبها لى .... فكيف أكلف غيرى بالرد عليه .... سيعرف أن هذه ليست كلماتى ... وسيعرف أننى تهت حقا فى الصحراء ...

وهكذا مضت كل هذه الاعوام .... يدخل الزائرون من كل بلد وجنس ولون ... وأقابل وأكتب عشرات الرسائل كل يوم ... و « سيد موافى » يبقى الوحيد المنتظر فى حجرة الزوار ....

قلت فى محاولة يائسة وماكرة لانقاذ الموقف وللدخول فيـــه :

ـ أتسمح لى يا سيدى أن أنقل له ما حدث اليوم فى

رسالة اكتبها بنفسى ٠

رفت على شفتيه ظلال ابتسامة باهتة وقال :

ـ منذ جئتَ لتعمل معى ، وانت تلتقط افكـــارى وهى سوانح ربما ليس مصادفة ان لنا نحن الثلاثة اسما واحدا ، وفى الحقيقة لم اعد احتمل الا اكتب له ، ولم اعد قادرا فى نفس الوقت على مواجهته ٠٠٠ بالكتابة ٠٠٠٠ وفى الحقيقة انا لا ادرى لماذا تحدثت لك كل هذا الحديث ٠٠٠ ربما كنت اريد ان اقول لك : « انت الشخص الوحيد الذى يمكن أن ترد عليه باسمى ودون ان يدرى انك شخص آخر ٠٠٠ سوف احضر لك بعض رسائله ، واكتب له كما تحب وابعث اليه برسالة لا اريد حتى مراجعتها ٠٠٠ يخيل الى اننا اصبحنا صـــديقين الى حد التآمر ، ويمكنك تقليد حتى توقيعى على خطاب مكتوب على الآلة الكاتبة ٠٠٠٠

وفجأة صحا مديرى من صحوته ٠٠٠

وقال وهو يدفع بقصاصات يبدو انها كانت فى درج مكتبـــه ٠٠٠

ـ هذه بعض رسائله ٠٠٠ يمكنك ان تقراها ثم تكتب له ما تراه مناسبا ٠٠٠ وآسف على انى اخـــرتك كثيرا هذا اليوم واخبرنى فقط بعد ان ترسل الخطاب ٠ »

● ●

و) « الناس هنا يشتد حنينهم الى العودة ، ويكثرون من الحديث فى ذلك حين يموت احدهم ويشيعونه الى مقره الاخير ، الصحراء قاسية فى ابتلاع الموتى ، فرق كبير بين أن تهيل على الميت ترابا أو رمالا ٠٠٠٠ الرمال ثقيلة على الجسد ، ولو كان جسد ميت ، فهى لا تسمح باى قدر من الهواء أو الحركة ، وما لم تكن روح الميت قد صعدت حقا الى بارئها ، فسوف تدفن معه الى الابـد فالرمال لا تسمح بالحركة حتى للروح ٠ »

● ●

ز) « أيمكن أن يتشابه الخط عند الرجلين الى هذا العـــد ؟؟

« سيد كريم » « وسيد موافى » ؟ لم يكن « ســيد موافى » يحرص على كتابة تاريخ الرسائل ، فكيف ارتبها تاريخيا لافهمها أفضل وليكون ردى عليهـا معقولا ٠٠؟ ساحاول ٠ هل خلط مديرى المرهق دائما ـ ودون ان يدرى ـ أوراقه الخاصة باوراق صديقه ؟

وكيف أميز أوراقهما وخطهما متشـــابهان الى هـــذا الحد الغريب » ٠٠٠

● ●

٧) ـ البحث فى الاوراق المختلطة

« هذه بعض القصاصات التى تسلمتها من المدير على انها رسائل جاءته من صديقه « سيد موافى » وهى احيانا بلا توقيع ، ولا تشبه الخطابات التقليدية ، و ٠٠٠٠ واكتفى بتسجيلها هنا ٠٠٠ ضمن مذكراتى ٠٠٠

● ●

ح) « اخبار مشروعكم لا تزال تهز الدنيا ، وشركتكم الكبرى لا تكف عن الدعاية للمشروع من خلال اعلاناتها عن سلعها الكثيرة التى تملأ كل الاسواق ، وتغطى كل الاحتياجات وكأنه لم يبق لها سوى أن تزرع الصحراء هى الاخـــرى ٠٠٠٠

ويخيل الى احيانا ان هذه ابرع وسيلة للدعاية فانت لا تعرف هل المقصود حقا هو الدعاية للمشروع من خلال الاعلان عن السلع التى تنتجها الشركة القائمة به أم أن الغرض الحقيقى هو الدعاية (بطريقة غير مباشرة » عن السلع التى تنتجها شركة لها مثل هذه الاهـــداف الانسانية كتعمير الصحارى من اجل مستقبل افضـــل للجنس البشرى كله ؟؟ ومهما يكن هدف شركتكم فهى ولا شك شركة عظيمة وناجحة ، واتمنى لك كما تمنيت دائما كل نجاح بشرط الا يشغلك عن مجرد الكتابة لنا ٠٠ امس زرت قريتنا ، والجميع هناك يسلمون عليـــك والاحوال كما تعرفها ، ولقد خطر ببالى خاطر لا اكتبه لك كفكاهة بل كحقيقة ٠٠٠ لقد سالت نفسى حقا لـم لا يكون لشركتكم فرع هنا فى قريتنا وفى القـــرى المجاورة ٠٠٠ فكر فى ذلك ٠٠٠ فقد تنجح فيما فشل فيه ابناء جيلنا حين ظنوا ان كفاحهم كله يمكن أن ينتهى بطرد المستعمر ؟ » ٠٠٠

« ســـيد موافى »

ط) « وجدتُ هذه الورقة الصغيرة ضمن الاوراق التى تسلمتها من المدير ولا اعرف مصدرها « ان منظر شجرة خضراء فى غابة قد لا يلفت النظر ولكن منظـر شجرة خضراء فى الصحراء يمكن ان يهز الروح ٠٠٠٠ أيمكن ان يكمن فى هذه الفكرة جزء كبير من ســـحر المشروع ؟ » ٠٠٠

● ●

ى) « هل يمكن أن يكون الحب والصداقة ليسا سوى شكلين مراوغين للعاجة والمصلحة ؟ وحين تنتفى العاجة او المصلحة يختفى الحب والصداقة معا ٠٠٠ والا فقل لى بالله عليك كيف افسر صمتك اللعين ؟ وكيف تفسر اصرارى على ان اكتب لك رغم هذا الصمت ؟ لو جئت لزيارة بلدك مرة واحدة ربما لادركت كما لا يمكن لاحد أن يشرح لك ان النقود التى تبعث بها لاقاربك بين وقت وآخر ليست ابدا هى كل ما هم فى حاجة اليه منك ٠٠٠٠ أما فيما يتعلق بى فثق انه لا يهم كثيرا أن ٠٠٠٠٠ » (هكذا وجدت هذه الرسالة ناقصة وفى اسفلها وجدت هذا التعليق بخط سيد كريم الذى أعجز عن التفريق بينه وبين خط « سيد موافى ») ٠٠٠

« لا يمكن أن يكون حبا أو صداقة أو حتى كراهية ذلك الذى يحدث بين من يلتقون فى المطارات والفنادق وبين من يلتقون وفى أعماقهم أنهم مسافرون بعد شهور



او أعوام يحتاج الحب والصداقة ... الى الزمن والارض والغيال والامل ... يحتاجان الى وطن فهل سياتي وقت اشعر فيه أن المشروع قد اصبح وطنا بحق ؟ وأن أجد هنا صديقا أو حتى عدوا ... ومتى ؟

هذه القصاصة دخلت هنا عن طريق الخطأ وهى من يوميات « سيد منصور » ...

ك) « حين تهب العواصف الترابية يشعر الناس بما يشعرون به حين يُشيِّعون واحدا منهم الى مقره الاخير ... ويبدأون فى الحديث عن ضرورة العودة الى بلادهم فالعواصف الترابية تملأ السماء والارض ، وتدفن الشمس والقمر والنجوم ، وتبدو وكأنها تريد أن تدفن الناس انفسهم وهم أحياء ، ويرتجف الزرع الاخضر ، ويعجز عن أن يأوى الى أى مكان ، وتصبح جذوره التى كانت تمده بالحياة هى مقتله ... انه لا يستطيع أن يهرب منها أو بها ... ويتسلل التراب الناعم الى كل مكان لا تسلم منه عقول الناس وقلوبهم ، ويتحدثون باسى عن العودة ولكن كبار المسئولين عن المشروع وحدهم يؤكدون أن نوبة العواصف قلت بكثير عن الماضى مما يؤكد نجاح المشروع ولا تكاد العواصف تنجلى حتى يردد الجميع هنا ... لا شك أن العواصف قلت بالفعل عن السنين الماضية واصبحت أقل ضراوة ..»

ل) « فكرت مرة أن أكتب الى رئيس مجلس ادارة شركتكم الموقرة ليحاسبك على عدم ردك على رسائلى ، ويأمرك بالكتابة الى صديق قديم ، ساعتها تصورت أنك لن تقدر على مخالفة أوامر رئيس مجلس الادارة وسوف تكتب الى حتما ولو بضعة سطور ... وضحكت من هذه الفكرة المضحكة وعدت كعادتى اكتب اليك انت ... قانعا بصمتك الذى افسره بما يروق لى ، واثقا من ان السطور التى يمكن أن تكتبها لى باوامر رئيس مجلس الادارة لن أجد فيها أى شىء منك ... يا ويلى ... لو كانت هذه هى الحقيقة انه لم يبق منك شىء مما كنت اعـــرفه وأحبه ... »

● ●

م) « برقيـــة » ...

« الحريق الذى دمر قريتنا حدث نتيجة ماس كهربائى والمشكلة أن الاهالى رغم دخول الكهرباء الى القـــرية لا يزالون يضعون القش على الاسطح ، الجديد والقديم يعيشان معا فى بلدتنا .. الاهالى يشكرونك على معونتك والحكومة بذلت ما فى وسعها ... ولا زلنا نملك بعض القدرة وبعض الامل ... لم يعد أهل القرية غاضبين لعدم عودتك كما كانوا ... فالمبلغ الذى أرسلته من تلقاء نفسك بعد أن سمعت بخبر الحريق كان أكثر من ضرورى ولازم ... ولعلهم أخيرا وجدوا بعض المغزى فى بعدك عنهم ؟ » .. « سيد موافى »

● ●

ن) « برقيـــة » ...

والدك انتقل أمس الى رحمة الله ... مات وهـــو يشكرك على كل ما بعثت به اليه والى القرية .. كان يتمنى أن يراك قبل موته لكن سبقت ارادة الله ... فمنا باللازم ومجيئك الآن ... لن يكون ضروريا مادام لن يراك ولن تراه لا تترك هذا الموضوع يؤرق ضميرك .

« سيد موافى »

● ●

س) « ليست هذه اول مرة يحدث فيها حريق يدمر قريتنا ولكنها أول مرة يبدو الناس فيها متخاذلين عن بناء القرية من جديد بعد مثل هذا الحـــريق ... ما السبب لا أدرى على وجه اليقين ؟ هناك أقوال بأن الحريق لم يحدث قضاء وقدرا . وأن هناك اهمـــالا جسيما يصل الى حد التخريب وقع من المسئولين عن توصيل الكهرباء الى القرية ...

بل ان البعض يؤكد قصد التخريب ، ويطالب بضرورة التحقيق فى هذا الامر كشرط لاعادة بناء القرية ... على أنه يمكن أن يكون هناك سبب آخر أذكره لك وحدك

لتخاذل الناس ، فالجيل الجديد كله تجتذبه أضـــواء مشروعكم ، حتى ليبدو الخيار بين العمل فى بناء القرية ، والعمل عندكم أمرا مضحكا لهذا الجيل من أبنـــاء القرية ؟ هل تصدق !؟؟ ••• « سيد موافى » •••

● ●

٨) ـ الفكـــرة والقـــرار ••••

لا أدرى كيف هبطت على راسى هذه الفكرة ، واتخذت بعدها هذا القرار ، بعد أن قرأت الاوراق المختلطة •••

الفكـرة : « أن « سيد موافى » هذا هو نفسه « سيد كريم » ، لا أعنى ابدا أن « سيد موافى » شخصية وهمية اخترعها « سيد كريم » ••• فقد يكون « سيد موافى » حى يرزق ويكتب الرسائل لسيد كريم أحيانا ••• دون أن يرد عليها ••• واغلب الظن أن هذا حقيقى •• ولكن المسالة لا تختلط بالنسبة للفكرة المجنونة التى هبطت على راسى ••• ولكى تتضح الفكرة دعـــونى احدثكم عن القرار : »

بدلا من أن اكتب رسالتى المنشودة الى « سيد موافى » بتوقيع سيد كريم أكتبها الى سيد كريم بتوقيعى « سيد منصور » ولماذا ازعجكم بالتفاصيل ••• اليكم صورة هذه الرسالة فقد كتبتها بالفعل منفذا قرارى :

« سيدى المدير ••• سيد كريم » •• منذ جئت الى هنا ••• وانا انتظر الفرصة كى اتحدث اليك كما يتحدث الانسان الى الانسان ••• وها انت قد اتحت لى أخيرا هذه الفرصة ، وساكون مجنونا بحق لو تركتها تفلت ••• لقد اتخذت قرارك الخطير بان تفتح لى قلبك، وطلبت منى أن أكتب رسالة باسمك الى صديقك سيد موافى ••••• ولقد الهمنى موقفك هذا أن اتخـذ بدورى قرارا منفردا ومستقبلا ••• وهو أن اكتب الرسالة التى طلبتها ••• أن أكتب لك أنت موقنا اننى انفذ تعليماتك نفسها فسيد موافى هو انت ، نعم يا سيدى ••• انتما شخص واحد •• والرجل الذى ظل ينتظر منك الاذن بالدخول أكثر من عشر سنوات ••• هو أنت ••• هو ذاتك الحقيقية • ولو سمحت له مرة واحـدة أن يدخل اليك مع غيره من الزوار ، لما واجهت غـير نفسك ••• لقد كنت تقابل كل الناس ما عداه ••• كنت واثقا من أن صبره لن ينفد ، وأن قدرته على تصديق الاعذار التى تقدمها له لن تنتهى ••• فليس مثـل الانسان من هو أقدر على تصديق نفسه ؟ ان مرور الزمن ليس وحده المرعب يا سيدى ، ولكن المرعب حقا هـو أن يمر الزمن فيجد الشخص الواحد قد أصبح عـدة اشخاص لا يتقابلون ، ولا يتكلمون ، وفى حاجة الى ما يشبه المعجزة لكى يحدث بينهم لقاء ••• أعـرف الآن لماذا لم أستطع أن اتحدث اليك طوال السـنين الماضية كما يتحدث الانسان الى الانسان ؟ لان الـذى يهرب من نفسه يهرب من كل الناس •• ولو صدقت أن المعجزة التى كنت بانتظارها ••• والتى لا تقل روعة عن تعمير الصحارى يمكن أن تقع فى هذه اللحظـة فسوف تاذن لى بعد قراءة هذه السطور فى أن نجلس معا ونتحدث كما يتحدث سائر البشر ، واقول لك كل الاسئلة التى كنت احتجزها فى صدرى طول الوقت ، والتى لا أجد مثلك يملك القدرة على الاجابة عليهـا لـو اراد •••

أعرف اننى اتجاوز بهذه الرسالة كل حدودى ، وقد تعاملنى باقسى مما عاملت سيد موافى ••• وقد تكون هذه الرسالة آخر ما اقوم به من اعمال فى ارض المشروع ولو فعلتها يا سيدى وفصلتنى فلن أنسى لك ما حييت هذا الجميل ••• لانك سوف تكون قد قدمت الى المساعدة الوحيدة التى اشعر اننى عاجز عن تقديمها لنفسى » ••

« سيد منصور »

● ●

٩) ـ « لم انتظر حتى يطلبنى الى لقائه ، ولم ابعث له بالرسالة مع احد ••• دخلت من تلقاء نفسى ، تلقانى بنظرة ملؤها الدهشة قال :

ـ الارواح جنود مجندة ••• هل تصدق كنت سانـاديك فى نفس اللحظة •••؟

كان وجهه مشرقا اشراقا رائعا ••• أشار الى المقعد المجاور فجلست وانا شبه ماخوذ بالنظرة الغريبة التى كانت فى عينيه ••• (كان قد أصبح المدير مـــرة اخـــرى) •••

اســـتطرد :

ـ منذ أيام صدر قرار سرى باعتبار المشروع قـــد تجاوز مرحلة التجريب ، ويمكن تعميمه فى صحراوات أخرى كثيرة ••• وساكون عضوا منتدبا لتمثيل مجلس الادارة فى المواقع الجديدة ••• ولم أجد خيرا منك ليأخذ مكانى فى المشروع هنا ••• واذا كانت هنـــاك معجزة حقيقية لا تقل عن تعمير الصحارى فهى تقـدير المسئولين هنا للعاملين عندهم •••

ثم قال وهو يغادر مقعده •••

ـ انا ذاهب الآن لمقابلة رئيس مجلس الادارة لاعلنه بموافقتك •••• (كان قد أصبح فى منتصف الحجرة) لم اتحـــرك من مكانى •••• كان كل شىء فـــوق الاحتمال ••

قال وهو يغادر الحجرة كمن تذكر شيئا :

ـ بعثت بالخطاب الذى كلفتك به ؟

ثم اضاف مازحا وهو يختفى عن عينى ••

ـ هذا الخطاب سيكون آخر عمل قمت به فى وظيفتك السابقة واعتقد انه سمعنى وانا اقول له بصـــوت متخـــاذل :

ـ نعـم ••••

ودون أن اخرج الخطاب من جيبى •••

ابو المعاطى ابو النجا

ما هى اول صحف عربية ؟



● متى نشأت الصحافة الحديثة فى كل من سوريا ومصر والعراق والكويت والمغرب .. وما هى اوائل الصحف التى صدرت فى كل بلد منها ؟

هـ . ا . و .
سوريا

●● فى سوريا بدأت الصحافة بصورة رسمية فى عام ١٨٦٥ عندما صدرت اول جريدة باسم « سوريا » على يد الوالى العثمانى .. وكانت تطبع باللغتين العربية والتركية ثم كانت صحيفة « غدير الفرات » ثانى الصحف السورية حيث صدرت فى حلب فى عام ١٨٦٧ .

وفى مصر نشأت فى بداية القرن الثامن عشر أثر الحملة الفرنسية على مصر عام ١٧٨٩ واحضار اول مطبعة مع الحملة واقامتها فى مصر بهدف طبع بياناتها وتقاريرها ودراساتها التى قام بها علماء ومفكرو الحملة .

واول صحيفة عربية صدرت فى مصر هى الصحيفة التى تدعى « التنبيه » التى أصدرها نابليون بونابرت عام ١٨٠٠ ثم تلتها صحيفة « الوقائع » التى اصدرها محمد على عام ١٨٢٨ .

وفى العراق صدرت أو صحيفة عربية عام ١٨٦٩ فى عهد الوالى التركى مدحت باشا تحت اسم « الزوراء » وتولى تحرير القسم العربى منها الشاعران جميل صدقى الزهاوى ومعروف الرصافى .

وكانت الصحيفة الثانية هى « الموصل الرسمية » وصدرت فى عام ١٨٨٥ .

وفى الكويت .. صدرت اول صحيفة عربية فى الكويت عام ١٩٢٨ باسم الكويت الشهرية ، وكان يصدرها السيد عبد العزيز رشيد وتلتها جريدة « البعثة » عام ١٩٤٦ التى كان يصدرها الطلاب الكويتيون الدارسون فى القاهرة .

وفى المغرب : بدأت الصحافة العربية فى المغرب عام ١٨٨٩ عندما أصدر اديبان لبنانيان صحيفة باسم « المغرب » وفى عام ١٩٠٥ انشأت سلطات الاحتلال الفرنسى صحيفة « السعادة الرسمية » !

درس فى علم الوراثة !



● هل كشف الرسول محمد صلى الله عليه وسلم بعض اسرار الوراثة فى المواليد ..؟ ام ان الوراثة علم حديث ؟؟

محمد عبد الرحمن وجدى
المنوفية ـ ج . م . ع .

اهتم العرب بشدة بعلم الوراثة ومعرفتها ، وتوارد عنهم الوعظ الشديد بالبحث عن اصل المرء ونسبه وذلك عن طريق ما جبلوا عليه بالسليقة وما توارثته اجيالهم من حكم ومعتقدات .

ولقد تتبع العرب نسب الرسول عليه الصلاة والسلام حتى جده الاول « عدنان » الذى يستغرق بعدا فى الزمان يربو على ثمانية قرون من الزمان .

وفى مثل هذا المجتمع علم الرسول امته مبادىء فى علم الوراثة نستخلصها من محادثة بين الرسول واحد الاعراب الذى انجب غلاما أسودا فساورته الشكوك فى نسبته اليه فذهب الى الرسول يستجلى هذا الامر ..

سال الرسول الاعرابى عن ابله ما الوانها ؟؟

قال الاعرابى : حُمر

وساله الرسول : وهل فيها من ازرق ؟؟ (يعنى رمادى اللون) .

رد الاعرابى : نعم .

وساله الرسول : وكيف ذلك ؟؟؟

واجاب الاعرابى : لعله نزعة عِرْق .

فقال الرسول : ولعل ابنك نزعة عِرْق .

وبهذا الجواب اطمأن الاعرابى وذهب شكه وريبته وانصرف راضيا ، ومن هذا الحوار الرائع لقّن الرسول العظيم للاعرابى درسا فى علم الوراثة حفظه لنا التراث الاسلامى حتى يومنا هذا والى ما شاء الله .

العـــراء يستفسرون

قصة جامعة الهواء



● ما هو معنى التعبير الجديد الذى نسمعه فى الوقت الحاضر « جامعة الهـــواء » وما هى حقيقة هذه التسمية ٠٠ وهل لها اســـاس فى الواقع ؟٠٠

ف٠ هـ٠ م٠
جمهورية السودان

●● يطلق هذا الاسم على اسلوب التعليم والتدريس باستخدام الاذاعة والتليفزيون وكلاهما مســـموع أو مرئى عن طريق الهواء ٠

وقد طُبِّقت فكرة هذه الجامعة فى عدد محدود جدا من الدول لا يتعدى الاثنين او الثلاثة فى العالم كله وأثبتت التجربة نجاحا عظيما فيما يتصـــل بالتليفـــزيون فقط ٠٠ الا ان قصر برامج هذه الجامعة على التليفـزيون كان له جانب سلبى محدود بالنسبة للمكفوفين الذين يستفيدون بصفة خاصة من البرامج الاذاعية ٠٠ ولعل مثل هذا القصور خرجت افكـــار جديدة للاستفادة بما يسمى « جماعات المناقشة » ٠

ويرى بعض الباحثين فى النـــدوة الثانية للاذاعيين التى عقـــدت فى اوتاوا بكندا فى عام ١٩٧٦ ان برامج الاذاعة تعطى نتائج افضل من نتـائج برامج التليفزيون وان اســـتيعاب الجمهور لها يكون اكبر وذلك طبقا للنتائج التى اصدرها المؤتمر الاخـــير للتعليم بدول الكمنولث ٠

خطورة الاسراف فى شرب الماء !

● هل هناك خطورة من الاسراف فى شرب الماء ؟
فهد الراشد
ابو ظبى ـ دولة الامارات العربية المتحدة ٠

●● جعل الله سبحانه وتعالى من الماء كل شىء حى فوهبه للانســـان والحيوان والنبات من أجل الحياة ٠٠ والاكثار من الماء ضار للانسان مثل الاقلال منه ويجب أن يكـــون الشرب بتقدير وحساب حيث يؤدى الاكثـــار الى تشوش الهضم واضطراب اعضاء الجهاز الهضمى بسبب التاثـــير على عصارات المعدة الهاضمة فيقلل من فعاليتها ٠٠ الى جانب ان المعـــدة تتسع وتتمدد وتضعف جـــدرانها عن الحركة ٠٠

وبكوالى ضعف الجهـــاز الهضمى واصابة اعضائه يؤثر ذلك بالضغـــط على العجاب العاجز وبالتالى على القلب والرئة بالاضافة الى احتمالات زيادة درجة ضغط الدم بسبب دفعات الماء الزائدة ٠

ومن الخطورة بمكان الاكثار من جانب بعض الناس فى تناول المـــاء المثلج فى الصيف خاصة اثناء تناول الطعام فيكون التباين بين برودة الماء وسخونة الطعام عامل عرقلة لافرازات المعدة ٠٠ ويمكن ان يكون مقدار الماء الذى يشربه الشخص بالقدر المناسب يوصل بين لتر ونصف ولترين وبحيث يتم الشرب على الطعام بمقدار كوب واحد على فترات وكميات قليلة ، ثم يتبع ذلك شرب كوبين او ثلاثة بعد الغداء والعشاء بثلاث ساعات وبذلك يكون شرب الماء طبيعيا ٠٠



لغة الهند القديمة !

● مـــا هى اللغـــة السنسكريتيـــة ؟٠٠ وهل هى لغة حديثة ومن هو الشعب الذى يستخدمها ؟٠٠

م٠ و٠ ن٠
دولـــة البحـــرين

●● اللغة السنسكريتية هى لغة الهند القديمة وكانت هذه اللغة قـــد انتشرت فى الهند وصارت لغة لهـــا تاريخ ودونت بها اعمال ادبية لمـــدة تزيد على الف وخمسمائة عام ٠

وقد سبق الهنود القدماء الاغريقيين الى تبويب واف لاجزاء الكـــلام فى لغتهم وخاصة الناحيـــة الشكلية والوظيفة التى تؤديها اشكال الكلام ٠

ويعتبر بعض العلماء ان اللغـــة الهندوستانية منفصلة عن اللغـــة السنسكريتية ٠

نعمان عاشور

مشاهد من حياتنا المسرحية

قضية التأليف المسرحى

المسرح الجديد يستحيل أن ينهض على الاقتباس والإعداد أو التعريب

لماذا انطفأت جذوة المسرح في اعقاب نهضة الستينات ؟

عادت قضية التأليف المسرحى لتصبح القضية الرئيسية الاولى فى كيان وتطور مسرحنا العربى المعاصر .. وهى قضية قديمة متجددة لازمت النشاط المسرحى عندنا فى مصر ابان فترات المد ومراحل الجزر التى ظل يتعرض لها فى تلاحق مضطرد منذ بداية ظهوره وعلى مدى يزيد عن قرن وربع تقريبا .. ولعله لم يكن من قبيل الصدفة ان يفرد مهرجان دمشق المسرحى الاخير الذى عقد فى مطلع صيف ١٩٧٧ ندوة خالصة لدراسة هذه القضية ومحاولة الالمام ببعض ان لم يكن كافة جوانبها .. وقد اتيح لى حضور هذه الندوة والمشاركة فى نشاطها مندوبا عن مؤسسة التربية والعلوم والثقافة التابعة للجامعة العربية (اليونسكو العربى) فكانت من اندر الفرص للتعرف على الكثير من الاسباب المحيطة بجوانب هذه القضية وعلى نطاق واسع .. أوسع من نطاقها المحدود فى بوتقة الانصهار الدرامى الذى تتفاعل به حركتنا المسرحية ..

والموضوع واسع كبير ومتشعّب وقد دفعنى الى محاولة التمهيد به حاليا فى سياق استكشافى للمشهد العام لمسرحنا العربى . ما يثار دائما على بداية كل موسم مسرحى عندنا حول تعثر الحركة المسرحية لافتقارها الى وجود المؤلفات المسرحية .. ثم قراءتى للدراسة المركزة التى كتبها الصديق الناقد النفاذ الدكتور على الراعى حول هموم الكاتب المسرحى العربى وافترش فيها باقتدار وخبرة دائرة متوسعة مما يثار عادة حول هذا الموضوع وما يحتاجه من رحابة أفق وحرص على حراسة التطور بالمسرح العربى نحو منعطفات جديدة تخرجه من وَهْدَته أو رقدته القائمة ..

والحق اننى لا اكاد افرغ من حديث حتى أبدأ فى حديث آخر مع عديد من المسرحيين والكثير من النقاد والصحفيين حول ندرة المؤلفات المسرحية واختفاء الكاتب المسرحى من ساحة أو مسرح النشاط الدرامى موسما بعد آخر .. وعندى أن القضية على هذه الصورة معكوسة تماما وان كنت أسلم بكافة ما أورده الدكتور الراعى عن الهموم أو المصاعب القاصمة التى تواجه كتّاب المسرح حاليا .. ذلك أن لدينا من تراث المسرح القريب وبالتحديد ما نسميه مسرح الستّينات الكثير من المؤلفات التى يمكن اعادة اخراجها وعرضها فى ظل الامكانيات المستجدة المتطورة التى كسبها العرض المسرحى ولا اقلها وجود المخرجين الذين لا تعوزهم القدرة على التجديد وليس يلزمه فى كل موسم مسرحى أن نلهث وراء المؤلفات الجديدة ونتجاهل (الريبوراتوار) أو اعادة اخراج وعرض النصوص المسرحية ذات القيمة والمستوى لان هذا هو الاصل فى المسرح على الدوام كعرض حى متجدد .. ولعل هذا ما يميّز المسرح عن كافة الفنون الدرامية الاخرى التى تعتمد على التسجيل المصور المرئى ..

لكن .. ربما كانت هذه القضية خارجة عن رافدنا الرئيسى لان الحركة المسرحية عندنا فى مصر لها ظروفها وان كانت تستوعب فى داخلها رغم كل شىء كافة الاتجاهات المتطورة التى تجتاح بقية الحركات المسرحية فى البيئات العربية الاخرى . وهناك الى جانب

امتدادات المسرح الواقعى الاجتماعى ـ وبالرغم من طغيان المسرح التجارى ـ نفس الاتجاه نحو البحث عن اشكال وموضوعات المسرحية تستلهم التراث الشعبى والتراث العربى ·· وهو اتجاه متطور يخدم وجود النص الذى يستمد مقوماته من العرض نفسه ··

موجبات ظهور مسرحنا المعاصر

واعود الى موضوعنا لاحاول طرقه من جانب تجاربى الشخصية كمؤلف فهذا هو الاجدى بالنسبة لى ولكم ·· لقد كان حتميا وطبيعيا لقيام الحركة المسرحية التى صاحبت واعقبت ثورة يوليو ١٩٥٢ فى مصر ·· والتى عرفت بمسرح الستينات ·· ان يتهيا لها ما تهيا من موجبات · فقد برزت كظاهرة من ظواهر المد الذى يتميز به تاريخنا المسرحى سابقا ومصاحبا لكل تغير جزرى أو فى اعقابه ·· كما كان الشان فى مسرح «يعقوب صنوع» الذى وجد مع ارهاصات المد الثورى للحركة العرابية · وجاء عبد الله النديم ليكرر المحاولة أمام العرابيين ·· ثم بعد ان سيطر الاحتلال الانجليزى على مصر وبدات بواكير الهبة الوطنية فى بداية القرن الحالى على يد مصطفى كامل والحزب الوطنى ·· عاد المسرح الى الانتعاش من جديد · وفى السنوات الفاصلة بينها وبين ثورة ١٩١٩ كان المسرح يتهيا لمزيد من الانتعاش فى ظل الثورة المقبلة ·· فقامت النهضة المسرحية المشهودة والتى تجسدت فى عدد من الفرق والمؤلفين والخالقين المبدعين من رجالات المسرح ·· سلامة حجازى ، وجورج أبيض ، وعبد الرحمن رشدى ·· ثم عزيز عيد ، والريحانى ، وسيد درويش ، ويوسف وهبى ، والكسار ، وغيرهم وغيرهم ·· وظهر معها البواكير الاولى للتاليف المسرحى الخالص على يد محمد تيمور ، وفرج أنطون ، وأنطون يزبك ثم أخيرا توفيق الحكيم بتراثه الوفير · وكان طبيعيا حتى بعد ان انحصر المد ورانت فترة طويلة من الجزر ·· كان طبيعيا حين يحاول المسرح أن يقف على قدميه من جديد قبيل الحرب العالمية الثانية كمظهر من مظاهر السيادة الوطنية ·· أن ينهض على حركة تاليف متطورة جديدة وان يكون على رأس هذه الحركة توفيق الحكيم ، ثم شوقى وعزيز أباظة ، وباكثير ، وغيرهم ·· ولانها كانت حركة مسرحية رسمية ومظهرية سرعان ما تبدد نشاطها خاصة بعد وقوع الحرب ·

واختفى المسرح فى الظل من حياتنا الاجتماعية والفنية حتى انتهت الحرب عام ١٩٤٥ ·· وابان الصراع السياسى العنيف الذى احتدم بعدها ·· جرت المحاولات العديدة لاشعال مسرحة المسرح ·· لكنها سرعان ما خبت أمام تطورات الاوضاع الاجتماعية الجديدة والتيارات السياسية والفكرية التى ولدتها الحرب · وكان مسرح الريحانى وحده هو الذى استطاع أن يمسك بشمعة خابية سرعان ما اطفاتها الريح بوفاته ·· فقد حاول جاهدا وبوعى محدود قاصر أن يطعم مقتبساته من المسرح التجارى الاوربى (البوليفار وغيره) ببعض المشاهد والمواقف من انطباعاته من واقع البيئة الاجتماعى ليحفظ له قابلية الاستمرار وكانت معظم هذه المواقف تجنح الى ما يفتقده المسرح فعلا كفن يعتمد على النقد الاجتماعى والدعوة الى التغيير ·· غير أنها وقفت بقضية التاليف عند هذا الحد المحدود ·· وظل المسرح يترنح بعد ذلك سنوات حتى قامت الثورة ١٩٥٢ ·

مسرح الستينات

وهكذا لم يواكب المسرح الثورة ولم يسبقها ·· وانما جاء المد المسرحى الجديد فى اعقاب قيامها وبعد أن توافرت له المهيئات والظروف المصاحبة لكل انبعاثه مسرحية اخرى فى تاريخنا وأولها وأهمها التغيير الجذرى الذى يطرأ على الحياة السياسية والاجتماعية للبلاد : لقد كان تغيرا اقرب الى الطفرة بالقياس الى التغييرات الماضية ·

توافرت اذن الارضية الصالحة المهياة لوجود مد مسرحى وبلور التطور حتميات وربما لوازم وضرورات أخرى هياتها الاوضاع الثقافية والادبية والفكرية ذاتها · صحيح لم يكن هناك تراث مسرحى ممتد متطور باستثناء بعض المؤلفات البسيطة لمحمد ثم محمود تيمور وفرج انطون ، وشوقى ، وباكثير ·· وكان هناك تراث توفيق الحكيم وهو تراث مسجل فى الكتب لم يدرك معظمه العرض الجماهيرى ·· لكن كانت هناك الحركة الثقافية المتوثبة التى انبتها الصراع السياسى قبل منتصف القرن وحتى قيام الثورة ·· وهى حركة تميزت بطابعها الاجتماعى الواضح · ثم هناك الحركة الادبية والفنية التى يفجرها الاتجاه الواقعى فى القصة والرواية وحركة الشعر الجديد · وكانت هناك الانتعاشة الخابية التى أسرجها الريحانى بمسرحه الكوميدى المتطور نسبيا نحو نقد المجتمع ·· ثم هناك

مصطفى كامل



سلامه حجازي



عبد الله النديم



مشكلة وجود المسرح القابل للعرض على الجمهور مباشرة دون تضمينه فى كتاب ·· والتالى مخاطبة الجمهور بلغة المعايشة السائدة بحكم كونه مسرحا اجتماعيا وواقعيا وكوميديا ··

- كان لابد من وجود مسرح جديد اذا بحكم هذه المهيئات جميعا ·· وهذا المسرح الجديد المفتقد يستحيل أن ينهض على الاقتباس والاعداد أو التعريب وانما لابد أن يعتمد على التأليف الدرامى الخالص ·· وفى هذا الجانب كان الافتقار هاما وشديدا الى المقومات الدرامية التى لم تكن قد توافرت للفنون الادبية المزدهرة الاخرى كالرواية والقصة القصيرة وربما الشعر ، لانها كانت تعتمد على روح السرد ولم تتبلور فيها المقومات الدرامية بلورة حقيقية ·

بواكير التأليف المسرحى الخالص

ولست أدرى اذا كان من سوء الطالع أو من حسنه أن تقع على عاتقى هذه المهمة ·· وهى المحاولة الباكرة لتأليف مثل هذا المسرح المفتقد ·· فقد خرجت من أعطاف الصراع السياسى العاد الذى سبق ثورة ١٩٥٢ بادراك سياسى واضح ووعى اجتماعى غامر · وأعانتنى محاولاتى الادبية لكتابة القصة القصيرة والدراما الاذاعية الى جانب دراستى للمسرح فى كلية الآداب وشغفى به وماضى حياتى وتعلقى بهذا الفن من شبابى لان أطرق هذا الباب ·· طرقته والظروف السابقة كلها مهياة أمامى · وأشهد اننى كتبت مسرحيتى الاولى (المغماطيس) عام ١٩٥٠ ·· ولا شىء مما أوضحت من مهيئات رواسب فى ذهنى لمثل هذا الوضوح ·· لكن انغمارى فى الحياة الثقافية والادبية واشتغالى بالكتابة الفنية خلق فى كيانى العديد من الاعتبارات وأنا أكتبها ·

واعذرونى اذا أخذتكم لبعض الحديث عن نفسى لانه ضرورى لايضاح قضية التأليف المسرحى التى عاصرت أو قمت ببدايتها ·· لقد اتجهت لكتابة مسرحيتى الاولى هذه متأثرا بعدة اعتبارات لعل أهمها كتابة مسرحية تصلح للتمثيل على المسرح مباشرة « أى نص قابل للعرض » ولها مضمون واقعى اجتماعى وفى قالب كوميدى وباللغة التى ينطقها الناس ·· وأعانتنى الموهبة أساسا ثم فهمى للدراما وحياتى فى المسرح خلف كواليسه وتلك كانت هوايتى الكبرى ·· أن أكتب النص متحررا من كافة القيود والمواصفات الا ما توحى الى به الموهبة وما يعيننى عليه الفهم الدرامى وما يرشدنى اليه الوعى الاجتماعى القائم على نظرة سياسة وفلسفة انسانية تلازمها ·· ولم أفكر يومها أبدا أن أطبع النص فى كتاب للقراءة : ولكنى ظللت أطمع فى ذلك ولم يتحقق الا بعد كتابة مسرحيتى الثالثة وكرد لاعتبارى فى مواجهة كل من هاجمونى من النقاد الذين فرضت عليهم اهتماماتهم الادبية قياس المسرحية بالمقاييس الادبية وحدها ·· وكان النجاح الذى لقيته هذه المسرحية خير ما أثبت أنها جاءت وليدة للمهيئات التى خلقتها المرحلة التى كتبت فيها ·

الازدهار المسرحى

بعدها بدأ الالتفات للمسرح من جانب الزملاء والاصدقاء الذين قامت على جهودهم فى التأليف الحركة المسرحية الزاهرة الموسعة ·· مسرح الستينات ·· وكان من المحال نجاح أى مسرحية لاحدهم بدون أن تستوفى أى يستوفى بها صاحبها بمواهبه أولا ثم بفكره ووعيه الاجتماعى اللاصق بالتطور السياسى القائم والمتجه الادبى الغالب وهو المتجه الواقعى ·· يستوفى المهيئات التى تتطلبها احتياجات تلك المرحلة فى وجود مؤلفات مسرحية جديدة ·· وهكذا برز من البداية يوسف ادريس والفريد فرج ولطفى الخولى ·· وكلهم من أبناء الحركة الثقافية التى قامت فى اعقاب الحرب بعد عام ١٩٤٥ واستمرت حتى قيام الثورة بكل ما أنبتته أرضيتها من المفاهيم السياسية ، والاجتماعية والفكرية · وتلاهم سعد الدين وهبه وميخائيل رومان · وكل منهم يحمل بشكل أو بآخر علائم كل هذه المتطلبات والاتجاهات ·· ولم يقدر لرشاد رشدى وغيره أن يلمع مثلهم من البداية الا بعد أن تغيرت أوضاع الثورة ذاتها الى متغيرات أخرى ·· هكذا قامت الحركة المسرحية وازدهرت بعد أن استوفت أضخم موجباتها وهو التأليف الدرامى الخالص المباشر للمسرح ·· وبدأ المسرح بعدها يكسب أرضية كبيرة تمثلت فى ارتباطه بالادب وهى الخطوة التى كان قد خطاها توفيق الحكيم فى مؤلفاته المنشورة فى الكتب ·· وهى أيضا الخطوة التى فتحت المغالق أمام السد المنيع القائم بين المسرح وبين ماضيه ·· اذ سرعان ما دخل المسرح بكل ثقله وتراثه المكتوب والمرتجل والمعد والمعرب والمقتبس الى الحياة

الحركة الثقافية المتوثبة التي انبتها الصراع السياسي قبل منتصف القرن

لماذا اختفى المسرح من حياتنا الاجتماعية قبل عام ١٩٤٥ ؟

الثقافية والنشاط التعبيرى الفنى الذى ضاعف فى توسعه دخال التلفزيون فى تلك الفترة ٠

تغيُّر مفهوم المسرح

وهنا تلزمني وقفة متانية ٠٠ فلست أحاول حين اكتب الا التعرض لقضية التاليف المسرحى ولهذا ابتعد بكم كثيرا عن أسباب ودواعى انطفاء جذوته فى اعقاب نهضة الستينات ٠٠ ولكنى اكتفى ببعض الاسباب التي فرضت ما فرضت من دوافع وظروف واتجاهات أثرت كلها على قضية المسرح عامة مع عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ورقابية قاصمة اخرى ٠٠ فلقد كان حتما لازما لكى تواكب الثورة مثل هذه الطفرة المسرحية ان يكون للمسرح دوره كمؤسسة ثقافية جادة وكبؤرة اشعاع فنى وفكرى ، وكمشعل توعية اجتماعية وبالتالى فانه كان من المحال أن تظهر حركة تاليف مسرحى كالتي ظهرت ٠٠ الا اذا كانت تحمل رؤية سياسية واجتماعية تقوم على الفور فى نقد الحاضر واستلهام واستشراف المستقبل ٠٠ ولهذا احتضنت الثورة الحركة المسرحية الى أن تحولت عن مسارها ٠٠ عندما تحول عن جوهر رسالته وصلب كيانه ٠٠ وهو انه فن قوامه الرفض ٠٠ اعنى تغيير الحياة القائمة ونشدان حياة افضل ومستقبل افضل ٠

خُفُوت الحركة المسرحية

وبذلك فقَدَ المسرح تحت ضغط الانهيار السياسى المتلاحق اخص عناصر وموجبات وجوده ٠٠ وتحول بكل مفهومه من معبر خلاق لرؤية جديدة الى سلعة تجارية للربح عن طريق التسلية والاضحاك اى تحول من مؤسسة ثقافية الى دور عرض وتسليات وبدات الفرق التجارية تزحف على الجمهور لتباعد بينه وبين المسرح الجاد مستندة فى ذلك الى كل سلبيات الازدهار التى صاحبت قيام كافة الحركات السابقة من قبل ٠٠ وابرازها واهمها الاستناد الى نجوم الاضحاك والكوميديا المقتبسة والمرتجلة والتى لا تحفل باى مضمون او بناء ، وانما تعتمد على ما يحتاجه الجمهور من مسليات مضحكة ومشوقات جنسية الخ ٠

طبيعة المسرح كفنّ

وهنا ايضا تلزمنا وقفة متانية للمسرح وطبيعته ٠٠ فالمسرح كفن نبت طبيعى لا ينمو ويتـرعرع الا فى احضان الجمهور ولهذا فانه مهما انطفات جذوته او انحصر نشاطه فانه لا يمكن أن يخبو أو يندثر ٠٠ أبدا ٠٠ حتى فى ظل أقسى فترات الذبول ٠ فطالما وجد المسرح وفى أى مرحلة من المراحل مهما انتعش ثم خبا ٠٠ فان نشاطه يظل متصلا قائما خاصة اذا كان له امتداده وتاريخه ٠٠ وخاصة اذا لم تفتر الحاجة الى وجوده وهى لا يمكن أن تفتر ابدا لانه بطبيعته فن انسانى حى ٠٠ ولذلك وفى مجتمع كبير كمجتمعنا ورغم ما تعرضت له حركة المسرح المزدهرة فى الستينات، ورغم طغيان المسرح التجارى والعودة الى المسرح الفورى والمقتبسات والاعدادات وبطولة النجم الكوميدى فان المسرح لا يزال وسيظل يتابع مسيرته فى حياتنا كتعبير أساسى شانه فى ذلك شان كافة الالوان ووسائل التعبير الادبية والفنية الاخرى ٠

تعَثُّر مسيرة المسرح الجاد

من اجل هذا فلا تزال بيئتنا وهى بيئة غنية وولود تتابع مسيرتها بالمسرح الجاد وتطوره وتحتفى بكل نتاج جديد يقدمه ٠٠ فلم ينقطع الخيط من الستينات الزاهرة وانما استمر على يد أجيال متلاحقة أمدته وستظل تمده بالمؤلفات الحية الجديدة ٠٠ أعمال مثل التى يقدمها محمود دياب ، وعلى سالم ، ويسرى الجندى ، ونبيل بدران وغيرهم ٠٠ بل ان المسرح الجاد نفسه وفى غمرة العروض التجارية وتكاثرها وطغيانها ، لا يزال هو محط آمال الجماهير وموضع تقديرها وترقبها ٠ لان جمهور المسرح الحقيقى موجود دائما ابدا بل انه موجود فى صميم الجموع التى ترتاد المسرح التجارى نفسه

وقد كان الدكتور على الراعى الناقد المسرحى الوحيد أيضا الذى تنبه الى هذه الخصائص واستوعب جذورها وأفرد لها حتى الآن أكبر مساحة فى كتاباته عن المسرح المرتجل ومسرح الفرجة ٠٠ لكن الذى يؤسف له أن ما ياخذه المسرح التجارى ليس الا الجانب الهش اليسير من تقاليد هذه النوعيات الدرامية الاساسية فى تاريخ المسرح وتطوره كتعبير نابع ولاصق بالجماهير

سيد درويش



نجيب الريحاني



يوسف وهبي



الشعبية • فهم لا يأخذون من أساليب الفرجة والارتجال الا الجوانب التى تتملق غرائز المشاهدين وتقتصر على تسلية القادرين على ارتياد مسارحهم بسخاء •• وبالتالى يقدمون أخص ميزات المسرح الذى يقدمونه •

فوّرات المسرح العربى

الاصل عندنا وفى نظرتنا المقومة للمسرح هو التنوع الدائب وفتح الآفاق الواسعة لمختلف الالوان والاتجاهات والتيارات •• واذا كان المسرح الجاد بكافة نوعياته سواء كان مسرح الواقعية الاجتماعية أو مسرح التجريد أو المسرح الاسطورى والملحمى أو المسرح التسجيلى أو حتى المسرح السياسى البحت يعاني حاليا من أسباب المقاومة ما يعوق مسيرته ويبطء خطاه •• فان فى التطور الحادث فى البيئة العربية كلها وهو تطور ينطبع فى أغلب مظاهره بخصائص كل بيئة وتاريخ مسرحها •• هذا التطور يكسب الكثير مما تبطيء به المسيرة عندنا نتيجة لما يلاقيه المسرح الجاد من المقاومة •

فلسنا نغالى اذا قلنا ان قيام مسرح الستينات على أساس من وجود المؤلف المحلى صاحب النص المكتوب الممثل كان بداية مرحلة من مراحل التطور الجذرى بالمسرح العربى •• لا فى مصر وحدها •• ولكن فى بقية الاقطار العربية الاخرى •• ولذلك أخذ المسرح بعد الستينات يطفو على سطح الحياة الادبية والفنية فى مختلف الاوطان العربية •• وصحيح انه استمد سيرته المجددة من بعض ماضيه فى كل بيئة •• ولكنه تأثر كلية بالطفرة الدرامية التى وثب اليها المسرح فى مصر • ولعل أضخم العقبات التى قامت فى وجه المسرح العربى المحلى فى كل بيئة •• فى الجزائر مثلما فى الكويت مثلما فى المغرب مثلما فى العراق مثلما فى لبنان مثلما فى سوريا •

انه كان مسرحا مبتور التراث الى حد كبير •• ولهذا لم يتمكن فى كل هذه البيئات من خلق وايجاد الرصيد الاولى من المؤلفات المسرحية المحلية الخالصة •• فاعتمد ولا يزال يعتمد الى حد كبير على الترجمة والاعداد والاخذ من المسرح المكتوب فى مصر •

بل ان التحولات التى طرأت على المسرح المصرى نفسه بعد الستينات فرضت على المسرح العربى فى شتى بيئاته •• أن يتعرض لما تعرضت له الحركة المسرحية المصرية •• وهو الاتجاه بالمسرح نحو التسلية والاضحاك ، وخاليا من كل مضمون أو رسالة مقومة جادة • لكن هذا الاتجاه لم ينم ولم يتأكد بشكل بارز فى معظم البيئات العربية لان المسرح فى مختلف هذه البيئات نشأ حديثا فى ظل ظروف قومية مشجعة وانحصر فى النطاق الثقافى وبالتالى لم يفقد جديته وساعدت ظروف كل بيئة على حدة أن تتلمس لمسرحها طرقا وأساليب وأشكالا لا تتناسب مع احتياجاتها من المسرح كتعبير جماهيرى متسع القاعدة •• كما وأن هذه المسارح العربية لم تتعرض فى الكثير لمثل ما تعرض له المسرح المصرى من مشاكل فنية وأخصها مشكلة استعمال اللغة •

ولهذا انطلق المسرح العربى الى ابعاد لم تمكننا ظروف البيئة من الانطلاق نحوها •• وأهمها اتجاهه نحو التراث العربى فى البحث عن شكل والبحث عن مضمون جديد •• فى الوقت الذى كسب الكثير من تجارب المسرح المصرى ومكنته ظروف نموه الحالى من اللحاق بتيارات الدراما العالمية •• ومنها تيار المسرح الملحمى والمسرح التسجيلى ثم المسرح السياسى •• وكل هذه التيارات ماثلة ومجسدة فى مسرحنا المصرى الجاد رغم انحسار نطاق نشاطه أمام طغيان مسارح التسلية والضحك •

مَهْد تطوّر الفنون الحديثة

والخلاصة كما سبق أن أكدنا •• أن المسرح العربى فى مصر وبقية البلدان العربية الاخرى قد أصبح على مدار الربع قرن المنصرم حقيقة واقعة ضخمة يدخل فى صميم الحياة الثقافية ويغور الى أبعد الاعماق فى حياتنا الفنية ويسطع فى آفاق نشاطنا الادبى والفكرى •• وسواء كان مسرحا مكتوبا أو مرتجلا وسواء كان مستمدا من البيئة المحلية ومستلهما من التراث العربى الشامل •• أو كان فى قالب تقليدى كلاسيكى أو قالب اسطورى أو حتى قالب عبثى •• أو مرتكنا على النص المكتوب بواسطة المؤلف أو خلقا جماعيا نابعا من الفنانين العاملين داخله •• فهو بلا جدال فننا الجديد الاكيد القادر على أن يخدم ويطور كافة الفنون الاخرى •• لانه مهدها جميعا •• ابتداء من القصة والرواية والشعر حتى الموسيقى والاضاءة وكافة الفنون التشكيلية والابداعية الاخرى التى لا سبيل الى بروزها وازدهارها الا داخل المسرح •

نعمان عاشور

المسرح العربي أصبح حقيقة واقعة يسطع في آفاق نشاطنا الأدبي والفكري

أحمد شوقي



توفيق الحكيم



محمد المنسى قنديل

عمر بن ابى ربيعه
محاولة .. لتشخيص حاله



هذا هو الشاعر • فتى قريش المخزومى • اشعرها وأشدها فسقا • ثمانون عاما قضاها على ظهر الصحراء • فتك منها أربعين ونسك منها أربعين • تقلب مثل رمية من رميات الزهر • تختلط عليه وفى داخله وجوه الخير والشر • ارتفع فى السماء فكان شهابا • وهوى حجرا أصما ذهب بددا فى الصحراء • لم يختلف حول شاعر كما اختلف من حوله • انكروه واستعاذوا من فسوقه وحفظوا شعره وتمثلوا به • وهو ساكن • لا تثيره الحروب والفتن • لا تجره دوامة الصراعات السياسية • لا يستثار الا عندما يلمح امرأة جميلة • أو يسمع أوصافها • أو يذكر اسمها فقط أمامه • ان حواسه كلها تستفز • وقريحته تمور كالبحر الصاخب

مات عمر بن الخطاب فى ليلة ميلاده • واغتيل عثمان وهو فى العاشرة • وقتل علي وهو فى الثامنة عشر • وهدمت الكعبة على رأس ابن الزبير • وسار الحسين الى قبره فى كربلاء •

الفستق المقشّر

قال الاقدمون •• « كانت العرب تقر لقريش بانتقدم فى كل شىء الا فى الشعر • حتى كان عمر بن ابى ربيعه فاقرت لها ولم تنازعها فى شىء » • لكن هاشم بن عروة يحذر كل الآباء •• « لا تروا فتياتكم شعر ابن أبى ربيعة لا يتورطن تورطا » • وقال حماد الراوية عن شعره •• « انه الفستق المقشر » •• واقسم ابو القوم الانصارى انه « ما عصى الله بشىء كما عصى بشعر ابن أبى ربيعة • » وافاض مصعب بن الزبير فى الحديث عنه كأنه جماع أشعار العرب « سهل وقول • قاسى الهوى فاربى • واعلن الحب وأسر • وبطن به واظهر • وقنع من الرجاء بالوفاء • وأعلى قاتله • واستبكى عاذله • واحسن التفجع • وانطق القلب » ••

ولا يكف مصعب عن اضافة النعوت • ولا يكف الآخرون عن نقده ومدحه وتبقى روح ابن أبى ربيعة قلقة لا تجد من ينصفها دون مبالغة ••

المحدثون أيضا أشد حيرة • طه حسين لا يراه منفصلا عن عصره • ثمرة نبتة لمجتمع لم تكتمل أركانه اختلطت فيه البداوة بالبذخ • واستغلت فيه المقدسات الدينية من أجل جمع الاموال • جاءت الثروة والرفاهية والجوارى وأقامت ضياعها على الرمل فسلبت الصحراء شدتها وشظفها • وولد الفرسان الناعمون • ركبوا البغال بدلا من الجياد • وتقاذفوا بالورد لا بالسهام ••

وحاول « العقاد » أن ينفذ خلف جلده • تعامل معه بترفع شديد كانما يأنف من الكتابة عنه • يرجع كل ما يحيط بحياته من ملابسات الى طبيعته • حقا انه يغازل الحسان • ويطلق شاربه ولحيته كما يفعل رجال عصره • لكن كل مغامراته تعويض فى الوهم • وكل اشعاره أكاذيب جذلة الكلمات • انه فقط « يصف ويقف • يحوم ولا يرد •• » ••

ساله سليمان بن عبد الملك :

– يا هذا •• ما يمنعك من مدحنا ••؟••

قال عمر فى ايجاز •• انى لا أمدح الرجال •• انما أمدح النساء ••

ان العالم بغير نساء ليس هو العالم • بدونهن تصبح الصحراء مصيدة • والقصائد غير مجدية • هذا هو الشعر وفق حاجته الشخصية • ووفق قناعته أيضا • ان مشكلته بسيطة لكن جزءا هاما منها أن الآخرين لا يفهمونه • انه ليس طموحا • فلا حاجة له بهذا الطموح • وان كانت حياة أى انسان تدور بين محورين الخبز والحب فان الخبز لم يؤرقه طوال حياته • كان من بني مخزوم أغنى بطون قريش • وأبوه أغنى بنى مخزوم • تسميه قريش « العدل » لانهم كانوا يتعاونون معا ليكسوا الكعبة فى عام • ويكسوها وحده فى العام التالى • كانه يعدلهم جميعا • قوافله لا تكف عن السعى بين الشمال والجنوب • كلما نفق بعير أو لهث حاد انصب العرق الانسانى في جيبه قطعا ذهبية • هذا غير جيش ضخم من الاحباش يقومون على حراسة هذه الثروة ••

جدوى القصائد

لم تكن حالته فردية • لكنه كان الملخص لكل تناقضات عصره الاجتماعية • منذ أن تولى عثمان بن عمان الخلافة وقد تنفست الارستقراطية القريشية الصعداء • ذهب عمر بشدته وشظفه • كان يعرف أن الفتنة حين تولد سوف تولد من قريش • يساعدها احساسها بالاعتداء والتفوق عن كل ما عداها من قبائل العرب • من قبل الاسلام وهم رابضون حول الكعبة • وقد استثمروا هذا الموقع تجاريا حتى جاء الاسلام فاضافت القدسية الدينية ونسبهم للرسول قوة • يقول طه حسين ببلاغة •• « ان النبى قد وعد « قريش » حين دعاها الى الدين الجديد ملك الدنيا وحسن ثواب الآخرة ففكروا جميعا فى ملك الدنيا وفكر بعضهم فى ثواب الآخرة ••» من أجل ذلك شدد عليهم عمر ومنع الصحابة من مغادرة مكة لاى سبب خوفا من أن ينتشروا في الاقطار المفتوحة • لكن عثمان جاء وأطلق كل شيء من عقاله وأعطى لقريش فوق ما كانت تحلم به • سن قانونا جديدا يتيح لمن يملك أموالا وأرضا في الامصار المفتوحة أن ينقلها أو يستبدلها بارض وأموال فى الحجاز • وهكذا تدفقت ثروة العالم القديم لتلك المنطقة الضيقة المحصورة بين الجبال القفر • وأقيمت الضياع وأماكن اللهو • وجاءت أفواج العبيد والجوارى • جاءت كل مستلزمات الحضارة ولم تات الحضارة • جاءت النعومة والثروة ولم تات قيمة العمل •• جاء الخمول •• وتبعة السام ••

واشتعلت الفتنة • قتل عثمان وعلي والحسين وابن الزبير وعدد لا يحصى من الصحابة والخوارج والشيعة والامويين والعلويين وأصبحت أطلال الشعراء مواقع للحرب • وينابيع المحبين ملوثة بالدم • انتقل مركز الخلافة والحكم الى الشام • انتزعت السلطة من أرضهم انتزاعا • واستفاد الامويون من أخطاء عثمان • وأغلقوا



باب الحكم فى وجه قريش • زادوا فى اعطيتهم من المال والعبيد والضياع وكل وسائل الاغراء الا التفكير فى السياسة أو التحدث فيها • قلموا أظافرهم بما يكفى حتى لا يعاودوا انشابها فى جسد الدولة • هكذا ظهر جيل ابن أبى ربيعة • معفيا من كل الروابط • كل الاهداف النبيلة قد تلوثت بالدم • وبالغ عمر فاعفى نفسه من كل الاهداف المحددة التى يرسمها لانفسهم العدد الاكبر من الناس ومن اعتبارات الحياة والاحتشام • انه أكثر خفة من أفراد جيله • أقدر على السرعة والحركة والاقدام • لا يكبله الوازع الاخلاقى الذى يرهب غيره •• لقد أفزعت مغامراته كثيرا من معاصريه •• يحكى أبو سمره ••

انى لاطوف بالكعبة فاذا بشيخ فى الطواف فقيل لى هذا ابن أبى ربيعة • فقبضت على يده • قلت له • يا ابن أبى ربيعة • قال : قل ما تشاء •• قلت •• أكل ما قلته فى شعرك فعلته ؟• قال : اليك عنى •• قلت : أسالك بالله • قال • نعم • كل ما قلته فعلته واستغفر الله ••

والدولة تتسع • يرفع الشهداء راياتهم المخضّبة فوق الروابى البعيدة • وشعراء الغزل يتفانون فى الوَجْد والبكاء على اعتاب المحبوبة • كان عمر يمر بالخوارج فى ثيابهم الداكنة وهم مشغولون بتغيير العالم وانتظار المهدى المنتظر • وهو موزع النفس لان زينب قد اخلفت وعدها • كان يرى أن الخوارج عبيد طموحاتهم الشخصية ورغبتهم أن يعلو حقهم وباطلهم فوق كل حق وباطل • كان هو عبد لا مبالاته • لا يبالى بالمكسب والخسارة • عبدا للمصادفة • المصادفة التى تعامله بغاية القسوة والخشونة فى بعض الاحيان ولكنها فى الغالب تحنو عليه وتقف فى صفه ••

كان عمر جالسا فى فناء مضربه وحوله غلمانه • اقبلت عليه جارية جميلة عليها آثار النعمة • سالت عنه وحيته ثم قالت :

ـ حياك الله • هل لك فى محادثة أحسن الناس وجها واتمّهم خلقا واكملهم أدبا واشرفهم حسبا ••

وافق على الفور •• اضافت المرأة :

ـ ولى شرط • تمكننى من عينيك أعصبهما واقودك ثم افعل بك ذلك حين تعود ••

وافق أيضا • عصبت عينيه وقادته • لم يعرف ان كان سار كثيرا أم قليلا • لكن رائحة العطر والبخور ملأت أنفه • رفعت العصابة • رأى أمامه امرأة لم ير مثل جمالها • نظر مبهورا وقابلت نظراته بازدراء •• قالت ••



ـ انت الفاضح للحرائر ••؟••

قال عمر •• وما ذاك جعلنى الله فداك ؟••

ـ الست القائل ••

فلثمت فاها اخذا بقرونها

شرب النزيف ببرد ماء الحشرج ••

قال عمر •• اجل قلت ذلك ••

صرخت فيه :

ـ قم فاخرج عنى يا فاسق ••

فوجىء عمر بعبيد لم يدر من أين جاءوا • انهالوا عليه ضربا بالعصى • تركته الفتاة دون أن تبال بصرخاته • جاءت المرأة وعصبت عينيه وقادته الى مضربه ••

فى اليوم التالى جاءت نفس المرأة •• كان كل جزء من جسمه يتالم •• قالت :

ـ هل لك فى العود ••؟••

وافقها على الفور • اختلطت عليه لذة الظفر بالانثى بالالم الذى تكبده فى سبيل ذلك • الانثى البعيدة تظل دائما مشتهاه • عصبت المرأة عينيه حتى انتهى لموضع الليلة السابقة • هاجمته رائحة العطر والبخور • رفعت العصابة فرآها أشد جمالا وبهاء • قالت :

ـ ايه يا فاضح الحرائر ••؟••

قال عمر ·· بماذا جعلنى الله فداك ··؟

ـ الست القائل ··

وناهدة الثديين قلت لهـا : اتكى

على الرمل من جبانه لم توسد ·

وصرخت صرختها المعهـودة ·· قم فاخـرج عنى يا فاسـق ··

وجاء العبيد · وتركت العصى آثارها الحمراء فـوق جسده · كانت الضربات تبعث داخله نشوة سادية · كأنها بديل عن الرغبة المستحيلة التحقق · لكنه استطاع أن يغمس كفه فى اناء صغير فيه طيب · وعندما عصبت المرأة عينيه أخذ يتسند حتى طبع كفه الملوث بالطيب على باب الخيمة ·

وعندما عاد جمع غلمانه بسرعة · قال لهم :

ـ ايكم يدلنى على باب خيمة عليه أثر طيب كانه كف، فهو حر وله خمسمائة درهم ·· انتشر غلمـانه · لم يلبثوا أن عثروا على الخيمة · سـار معهم فاذا الكف ما زالت طرية ·· واذا الخيمة لفاطمة بنت عبد الملك ابن مروان ··

وجاء الصباح · رحل الركب · لكنه امتطى جـواده وتبعهم · فزعت فاطمة · ارسلت اليه الجـارية ·· قالت ··

ويحك ما شانك وماذا تريد ··؟ انصرف ولا تهـدر دمـك ··

لم يخف من التهديد ·· قال ··

ـ لست بمنصرف حتى تبعث لى قميصها ··

ولم تجد المرأة بدا من العودة واحضار القميص الذى طلبه · نفس الرائحة التى كان يشمها كلمـا توجه معصوب العينين الى خيمتها · وزاد هذا من حدة شغفه · حتى الرغبات « الفتشية » لم تتركه · لا يعرف العار ولا الخجل ولا الخزى · انه صريح فى مواجهة نفسـه والآخرين · يقف على الشعره الفاصلة بين الولـه والشذوذ · يتحمل الضرب والاهانة ويقنع من الغنيمة باقل الانصبة · لعل هذا كان هو الاسلوب الوحيد المتاح أمامه · ان احساسه الشديد بالخواء والسأم يدفعـه للحديث أو للحركة لان احتكاكه بالكائنات الحيـة هو الوسيلة الوحيدة لابقاء حيويته ·· ان السأم وسـط الصحراء هو الجحيم ··

أما المرأة فهى الجزء الآخر · مناقضا ومكملا له · هى الاكثر احساسا به · لان الرجـال لا يفهمونه · يشعرون بالاشمئزاز من تصرفاته · يقيمونه وفقا لكل القيم التى يؤمنون بها والتى يعتقدون بالطبع أنهـا افضل ما فى الوجود · انه يختلف عن بقية الرجـال · لا يعنيه فى هذا العالم الواسع المليىء بالمشاغل الا المرأة · لا يشبه الرجال المنغمسين فى هموم الحياة اليومية ··

انه يختلف عن الفرزدق · كلاهما مولع بالنسـاء · لكن مدخل كل منهما للمرأه مختلف · الفرزدق مبدع · عندما شب اكتشف انه فقير · ضيع جده وابوه ثروتيهما فى كرم أحمق · وتعوّد هو ان يلجأ للخديعة ليأخـذ ما يريده · كان يرى ان النساء مخلوقات اقل منـه · لذا فانه يخدعهن بلا هواده · حتى النوار ابنة عمه · والجوارى اللائى وعدهن بالزواج · والقابلة التى خدعها على طريق مكه · مع كل واحدة لبِسَ ثوبا مختلفـا · وحين يأخذ ما يريد يمضى دون أن يلتفت · كل امـرأة عرفته شعرت بمرارة الخديعة · شعرت بالخوف منـه والحقد عليه · لكن احساس المرأة تجاه عمر يختلف · انها تعرف منذ البداية انه يستحيل ان يكون زوجـا او عشيرا وفيا · انه عابر سبيل · رفيق لا يخـاطب عواطفها ولا يطلب عشقا وسهادا · يعطى نفسه حتى آخر قطرة من دمه وينفق كيسه لآخر دينار ويعطى · حريص على أن تكون القسمة عادلة بينه وبين المـرأة التى يعشقها · ان أعظم مصدر لسـعادته حين يراهن سعيدات · ناسيات فى نشوة سرورهن هموم الحيـاة الرتيبة خارج الصحراء ·

ثم كان ان قابل « الثريا » · امرأة مختلفة · جذوة لا تخمد · وحشية الجمال · نموذج للجمال الصحراوى · يجرى فى عروقها دم نزق مجنون توارثته من جدتهـا عبلة بنت عبيد التى أرسلها زوجها الى سوق عكاظ لتبيع أوانى السمن · ومعها ابن أخيـه · فباعت السـمن والناقتين ورهنت ابن الاخ وصرفت المال على هواها ·· وهربت ·· تدفق هذا الدم فى عروق « الثريا » فنزعت الاحجبة والقت بكل النواحى وتعرضت للرجال بجمالها · لا يقدر أحد أن يتجاهلها · ولا يستطيع أحد أن يمتلكها· وعندما تقابلت هى وعمر أدرك كل منهما انه قد قابل صنوه · ورغم كل التقلبات ظل الرباط بينهما قائما · كانت تعرف انه لا يصلح زوجا · وكان يعرف انهـا لا تصلح زوجة · ان كمية النزوات بداخل كل منهمـا لا تستقيم معها اى حياة زوجية ··

كان سائرا فقابل بعض الرعاة قادمين من ناحيـة الطائف · سالهم عن الاخبار · قالوا أنهم سمعوا بوفاة امرأة اسمها اسم نجم من السماء · جن · حث جواده للطائف من أخشن الطرق وأقصرها · وصل لاهثا فوجدها سليمة تقول ضاحكة ··



ـ أنا أمرتهم بذلك لاختبر مالى عندك ..

كانت تعرف كيف تسوسه . كان معها يفتقد حذقه المعهود . يرسل اليها الرسل فتردهم بتعال ..

ـ ان ابن ربيعة فارغ ونحن فى شغل ..

كانت تعطيه أحاسيس متناقضة . روّضت كل عواطفه الجامحة . أعطته الاحساس بانها امرأة فيها كل النساء . حنونه مثل ريح الصب . عنيفة مثل ريح السموم . لا يعرف الحد الفاصل بين رضاها وغضبها . يذكر عمر حين أتاها ومعه صديق له . ولما كشفت الستر وارادت الخروج اليه رأت صاحبه فرجعت . قال عمر ببلاهة ..

ـ هذا صديقى . لا احتشمه ولا أخفى عنه شيئا ..

واستلقى وهو يضحك . خرجت الثريا وضربته بظاهر كفها . كانت تلبس خواتم فى أصابعها العشرة . صرخ والدم ينزف من فمه . تكسرت أسنانه الامامية . ورغم انه سافر الى البصرة لمداواتها بالذهب فقد اسودت . وظل اللون في فمه كالذكرى المؤلمة . لقد تركت « الثريا » فى نفسه كثيرا من الجروح . وحين فكرت بطريقة عملية فاختارت الوقت والزوج . فقبلت أن ترحل مع زوجها الى مصر بعيدا عن موطن الذكريات والفضائح القديمة . وعرف عمر بموعد رحيلها . سافر حتى لحقها فى منتصف الطريق . جلس يعاتبها ويبكى . لكنها قالت فى بساطة عملية ..

ـ ما جدوى العتاب وهذا وقت الرحيل ؟.

هكذا خرجت «الثريا» مثلما دخلت حياته بارادتها . حينما شاءت.وظل عمر أسير الصحراء الواسعة. أسير الرمل والهضاب والصبار . مرت سنوات طويلة . وذاب الشباب من بين أصابعه أصبح شيخا . لكنه لم يكف عن السعى . لعل هناك مغامرة لم يصبها بعد ..

رآى امرأة جميلة . سعى خلفها يلح كالذبابة لم تجبه . ظل يتبعها ويصف ثيابها ..

الريح تسحب أذيالا وترفعها

يا ليتنى كنت مما تسحب الريح ..

وظل يهتف بالابيات . قالوا لها اذكريه لزوجك . قالت كلا . لا أشكوه الا الى الله . ثم هتفت ..

ـ اللهم ان كان نوّه باسمى ظالما .. فاجعله طعاما للريح ..

وضرب الدهر ضربته كما يقول ابو الفرج .. كان يعدو فوق جواده فهبت ريح قوية . نفس الريح التى كانت تقوده فى شبابه . لكنها دفعته . سقط من فوق الجواد . القته على شجرة من أشجار « العضاة » يابسة . أشواكها حادة ومسنونة . انغرست فى جسده . قيدته الى أرض الصحراء . ذهب جسده بددا فى الرمل الشاسع . لم تبق الريح لجسده من أثر ..

د. محمد المنسى قنديل



فايز صياغ

ضياع البصر.. بعد ضياع البصيرة



سيمون دوبوفوار مع جان بول سارتر

واخيرا ، وبعد طول انتظار ، يدلي المفكر والاديب الفرنسي جان بول سارتر بحديث صحفي يتحدث فيه ، من جملة موضوعات ، عن ازمة الشرق الاوسط ، ويشير فيه ، باقتضاب، الى « ضرورة اعتراف اسرائيل بالفلسطينيين » ·

هكذا ، مجرد اشارة شبه عابرة لا يذكر سارتر فيها لا « الشعب الفلسطيني » ، ولا « حقوق » الشعب الفلسطيني · ورغم ذلك فان هذا التصريح ، ومن سارتر بالذات ، فيه الكثير من الجدة والجراة ، وهو يستحق التوقف عنده والتامل فيه ، لان لعلاقة سارتر بالنزاع العربي الاسرائيلي قصة معقدة الجوانب متعددة الفصول ·

فقد دخل سارتر الى الحياة الثقافية العربية المعاصرة من ابواب النضال السياسي الواسعة في اواخر الخمسينات ، مع تصاعد كفاح الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي ·فوقف ، هو ومجموعة من المفكرين الفرنسيين آنذاك وقفة جريئة مشهودة وفعّاله ضد حكومة بلاده الى جانب جبهة التحرير الوطني الجزائرية ، كما ارتبط اسمه آنذاك بحركات التحرير ضد السيطرة الاستعمارية في العالم الثالث · وقد حظي سارتر وقتها باعجاب العرب واحترامهم ، وتحول موقف الاكبار هذا الى نتاجه الفكري والادبي بحيث اعتبر ذات يوم بمثابة الاب الروحي لكثير من الشبيبة الادبية العربية · وقامت دور النشر بترجمة كتبه كلها تقريبا ، سواء منها الفلسفية ، ام الروائية ام المسرحية · ووجد سارتر وقتها قبولا فوريا ككاتب ورجل ذي مواقف لدى المزاج الثقافي والسياسي العربي ، وخصوصا دعوته الى ربط معنى الحرية بالالتزام والفكر بالعمل المسؤول·

ومن الغريب ان هذا الاعجاب بسارتر والاقبال النهم على انتاجه ظل مستمرا ومتزايدا حتى بعد ان اتخذ الاديب الفرنسي مواقف صارخة ومنكرة من القضية الفلسطينية · ففي غداة حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ ، اصدر هو ورفيقته سيمون دو بوفوار وجماعة اخرى من الادباء والفنانين الفرنسيين بيانا عنيفا يندّدون فيه « بالعدوان العربي » ويعلنون فيه تاييدهم المطلق لاسرائيل · ولم يتخل سارتر ومجموعته عن هذا الموقف المتعامي المتهافت حتى عند اندلاع حرب رمضان (اكتوبر) ١٩٧٣ بعد اكثر من ست سنوات من استمرار

وهكذا انتهى الحال بسارتر: مجرد شيخ ضرير في الثالثة والسبعين . انتهى ككاتب وأديب، فقد نفوذه الفكري في بلاده وفي العالم

الاحتلال والتعسف الصهيوني ، فاصدروا بيانا مطولا آخر بالمعنى نفسه · ولم يستطع هؤلاء خلال هذه الفترة الطويلة ان يتحسسوا ، ولو من بعيد ، طبيعة القضية الفلسطينية وجذورها ونتائجها ، رغم انهما كانا ، من جانب آخر ، يتابعان اعمال النضال ، بل الارهاب ، التي تخوضها الشعوب والاقليات المضطهدة ، والمجموعات المتطرفة · بل انهم كانوا ينخرطون في تاييدها انخراطا مباشرا عن طريق المشاركة في التظاهرات وتوزيع المنشورات والصدام المسلح مع السلطة في عرض الشارع ·

والغريب ان هذه الغشاوة الفكرية الصفيقة التي حجبت الرؤية الموضوعية عن سارتر ورفيقته وصحبه لم تتبدد حتى بعد ان قاما بزيارة لمصر في الستينات اتبعاها ،بالطبع · بزيارة اطول لاسرائيل · واصدرا بعد ذلك عددا خاصا من مجلة سارتر « الازمنة الحديثة » تنصلا فيه من اتخاذ اي موقف، واكتفيا بنشر مقالات تاريخية لكتاب عرب واسرائيليين يعرض كل جانب وجهة نظره · وظل موقف سارتر يشكل مفارقة صارخة مع كل ما يدعو له ويؤمن به ، ومع كل المواقف المشهودة التي كانت له في الماضي الى جانب الثورة الجزائرية·

وكان سارتر ، في ذلك كله ، اسيرا لعقدتين مستحكمتين لم يستطع ، ربما حتى الآن ، ان يتخلص من رواسبهما النفسية و ولآهما عقدة موضوعية عامة تتعلق بمركب الذنب والاثم التاريخي الذي كانت تحس به اوروبا باتجاه اليهود من جراء



سيمون دوبوفوار مع جان بول سارتر مع توفيق الحكيم

ما تعرضوا له من اضطهاد ابّان العهد الهتلري ، وذلك ما جعل للدعاوى الصهيونية حرمة خاصة وقداسة مميزة وسطو ة عجيبة على قلوب المثقفين الاوروبيين وعقولهم ·

وكانت العقدة الثانية ذاتية صرفة لم تتكشف جوانبها الا في الآونة الاخيرة · وتدور حول علاقة كان الكاتب قد اقامها مع فتاة يهودية في اواخر الاربعينات ، وكانت ثمرتها طفلة انكرها سارتر آنذاك ، ورفض الاعتراف بابوته لها · وقبل ثلاث سنوات ، وتحت وطاة الاحساس بالذنب ، اعلن سارتر، فجاة ، ابوته للطفلة التي غدت صبية ، ومنحها اسمه ، وسجلها في عداد ورثته في المستقبل ·

الا ان هذه التفسيرات ، من زاويتنا نحن ، لا قيمة لها في التحليل الاخير ، ولا يمكن ان تشفع لسارتر ودوبوفوار وغيرهم في تعاميهم المستمر ورفضهم الدائم لتفهم وجهة النظر العربية بل يمكن ان نقول ، دون ان نغمط سارتر حقه او ننكر ما في خطوته الاخيرة من روح ايجابية ، ان الحديث الذي ادلى به قبل بضعة اسابيع لا قيمة له الا لاغراض التسجيل التاريخي فحسب ·

لقد كان هذا الموقف في وقت من الاوقات مطلبا مهما يتمناه المثقفون العرب رغم انهم ، اقرارا للحق ، لم يسعوا بشكل جدي الى الاتصال بسارتر او الحوار معه لاقناعه بتفهم عدالة النضال الفلسطيني · وربما انشغلوا عن ذلك بالاقبال على استيراد فكر سارتر ونقله والتهليل له والتاثر به دون ان يطالبوه بترجمة عملية لمفاهيمه حول الالتزام فيما يتعلق بفلسطين والعرب · وها هو الآن ، وبعد اكثر من عشرين سنة، قد بدا يتلمس طريقه في هذا الاتجاه ·

غير ان المبادرة تجيء هذه المرة متاخرة جدا بعد ان فات اوانها · وذلك ليس مرده الى ان العرب لم يعودوا بحاجة الى مثل هذا الموقف ، بل لان سارتر الآن فقد كل نفوذه الفكري وثقله الثقافي في بلاده وفي العالم على سواء · بل انه ، باعترافه مؤخرا ، قد انتهى ككاتب واديب ، واصبح ، بعد فقدان بصره ، مجرد شيخ ضرير في الثالثة والسبعين لا يستطيع القراءة ولا الكتابة ولا التنقل ، وغدت اراؤه مجرد كلمات لا وقع لها ولا صدى ·

فايز صياغ

عبد المنعم الجداوى

الجريمة فى ... حكايات من حارتنا

دراويش نجيب محفوظ

الجريمة تصيب الناس «بالدروشة» أو العكس ..!

الجريمة فى معظم الاحيان ·· تكون امتحانا قاسيا لانسانية الانسان ·· فجاة تحيط به ·· دون رغبة منه ·· تعتقل قدراته على تجاوزها ·· تجتاحه ميكروباتها الفتاكة الشرسة ·· تلتهم انسانيته ·· تفترس وجدانه ·· يحاول أن يحشد فى مواجهتها ·· كل رصيده من الاخلاقيات والمبادىء التى يؤمن بها ·· لكنها تبتلعها شيئا فشيئا ·· واذا به فى احباط يشل قدراته على المقاومة ··· حينئذ تفرض الجريمة وجودها على وجوده ·· ويتقبل بعضهم المعايشة التى لا مفر منها فى حذر ·· ويرفض بعضهم الواقع كله فيخرج منه الى الخيال ·· وفريق يحيا ممزقا لا يرفض الواقع كله ، ولا يقبله كله ··!

وفى المجموعة القصصية لنجيب محفوظ التى تحمل اسم « حكايات حارتنا » ، وفى الحكاية رقم « ٤٤ » يقول عن الشيخ « أمل المهدى » انه صعد الى الشرفة ليؤذن للفجر ·· فانتبه الى صوت يصدر من البيت المواجه للزاوية ، ومد بصره نحوه فرأى امرأة تفتح النافذة ·· ورجلا يطبق بيده على فمها ·· يمنعها من الاستغاثة ·· ثم يجذبها الى الداخل تحت المصباح الغازى المضىء ·· ثم ينهال عليها ضربا بشىء فى يده حتى تهاوت ساقطة ، وعرف المرأة وعرف الرجل ·· أما المرأة فهى « ست سكينة » أرملة صاحب « مقلى » ·· وأما الرجل فهو المعلم محمد الزمر صاحب وكالة الخشب ·

ويرتعد الشيخ « أمل » وتنشب فيه الجريمة مخالبها ·· تهزه من الداخل والخارج ·· فلا يجرؤ على آذان الفجر ولا يصلى بالناس كما أعتاد ·· مدعيا أن المرض يقعده الليلة ·· ويعجز حتى عن مشاركة المصلين فى الصلاة ·· لان القاتل هو صاحب الزاوية ، وهو الذى يدفع للشيخ راتبه كل شهر ··!

فجاة أحاطت به الجريمة ·· رغم أنفه ·· فاعتكف فى البيت ·· لا يريد أن يرى الناس ·· ولا يريد أن يراه أحد ·· ويستدعى الى التحقيق ·· فينكر كل شىء . ويؤكد أنه لم يصعد هذه الليلة ولم يؤذن ، ويشهد الجميع بذلك ·· ولكنه يخرج من غرفة التحقيق ، وهو فى قمة أزمته ·· يبكى كثيرا وطويلا ·· فالاحساس بالقهر يطعنه ، وشعوره بالاحباط يذل جوانحه ·· ويحس بانسانيته تتسرب منه ·· وهو أعجز من أن يقول ما يسترد به انسانيته الهاربة ·· واذا كان المعلم محمد الزمر قد قتل « سكينة » ·· فهو يشعر أنه أهدر دمها ، وشاركه بسكوته فى ضياعها ·· هذا الضباع الذى يزحف نحوه أيضا ··!

واكتشف فى أثناء التحقيق سرقة بعض قطع الحلى فعامت الشبهة حول « صبى الكواء » الذى كان يتردد على البيت ، وفتش مسكنه فعثر على الحلى وبذلك وجهت تهمة القتل الى الشاب ·

معارك أهلية طاحنة ··

وكان ذلك أقسى على الشيخ من أن يحتمله ·· وقامت بينه وبين نفسه معركة ·· دمرت أعماقه ·· فتساقط مريضا ·· تتناقص قواه كل يوم ، ويدب الضعف فى أنحاء جسده ·· يئن تحت وطأة الاثم الذى ينمو داخله كأنه حمل بالجريمة ·· تتمدد فى عروقه وتعربد ميكروباتها التى لا تقاوم ··!

وكان سعيدا طول عمره بورعه ·· بتقواه ·· ولكن الورع لم يمتحن يوما من الايام ، ولم يحدث أن اختبر الرجل فى دينه وانسانيته هذا الاختبار ·· فنحن جميعا طيبون ·· نعف عن الدنيا ، وننأى عن الآثام ، ونحتقر



الصغائر ·· ويهمنا أن نردد ذلك ، وان نكرره ·· حتى تقتلع أعماقنا ·· لكن هل نستطيع ان نتجاوز هذه الآثام اذا اعترضت طريقنا ··؟ هذا هو السؤال ؟ لا سيما اذا كانت هذه الآثام ترتبط ارتباطا عضويا بحياتنا ، ومظهرنا ، واحترام الناس لنا ··؟

وقد اخفق الشيخ كما يمكن ان يخفق اى انسان ·· يحيا ظروفنا المعاصرة ·· وترك نفسه فى محاولة للتعايش ·· الا ان الاحساس بالاثم استولى عليه ·· يمزقه بلا رحمة ، ويشويه على ناره فى هدوء ·· والقى بنفسه فى نهر الصوفية ، لعل مياهها الطاهرة تطفىء لظى الشعور بالمهانة ، وتخفف من آلامه التى لا تطاق ·· واذا برياح الصوفية الباهرة ·· تلح عليه وتدفعه لكى يقفز فوق أسوار العجز ·· محطما قيود القهر ·· المتمثلة في الابقاء على الراتب الذى يتقاضاه من القاتل ·· ومحلقا فى السماء بأجنحة الايمان ··

واخيرا ينجح الشيخ « امل المهدى » فى أن يصل الى ما يريد ·· ويتخطى أسوار العجز ، ويحطم قيود القهر ، ويلحق بانسانيته الهاربة ·· لكن فى ذات اللحظة ·· يطوح به عقله خارج نطاق الزمن ·· فيخلع ملابسه ليصبح عريانا كالحقيقة ·· ويذرع الحارة جريا شمالا ويمينا ·· بين عجب الجميع وأشفاقهم ·· وهو يلقى بالتهمة علنا فى وجه المعلم محمد الزمر ، ويصرخ فيه يطالبه بان يعترف ،·· ثم يرقص ، ويغنى، ويجن ··!

واذن فلم ينجح الشيخ ، ولن ينجح امثاله ·· اذا ما امتحنت انسانيتهم بمثل هذا الامتحان ·· وظلت الجريمة المتسربلة بسراويل الفضيلة فى شخص المعلم محمد الزمر تعربد فى الحارة ، وذهب الشيخ الى الجنون ·· وهو حكم رهيب على من يحاول أن يقول الحقيقة ولو مرة واحدة ··!

هل اراد نجيب محفوظ ان يقول ·· انكم جميعا هذا الشيخ ··؟ وانكم تشتركون بصمتكم ، مع آلاف المعلمين من امثال محمد الزمر ·· كل يوم فى قتل الحقيقة ؟· وعليكم أن تستجيبوا لدواعى انسانيتكم فورا حتى تحتفظوا بتوازنكم النفسى ·· والا فان لعنة الصمت تحل عليكم ، وتتحولوا الى عرايا مجانين ·· تقولونها بعد ان تفقد قيمتها ··؟!

حينما يعجز العقل !

وتبقى الجريمة في « حكايات حارتنا » كاللغز الغامض ·· كالباب الذى يؤدى الى الدخول فى الصوفية ، و « الدروشة » او الخروج منها ·· فبعض الذين يرتكبونها (يتدروشون) وبعض « المتدرويشين » اذا ارتكبوها خرجوا الى الجنون ·· ولكنها سواء هنا أو هناك هى دائما الامتحان الصعب ·· المادة التى تكشف زيف الانسان ، ونقاءه ، أو تفاهته ·· انها كالنار التى يختبر بها الذهب ··!

فى الحكاية رقم « ٦١ » ·· يتسلل « ابن عيشة » وهو نشال أحيانا ·· متسول أحيانا اخرى ·· يتسلل الى بيت السيدة « ماشاء الله العالمة » ، لكى يسرق ما تصل اليه يده ·· مستغلا غيابها فى عمل لها ··! ولسبب ما رجعت ست ماشاء الله مبكرة على غير ما توقع ·· فما يدرى الا وهى مقبلة نحو حجرة النوم · فاصيب بالذعر واندس تحت الفراش وهو يرتعد · اشعلت المراة المصباح · راى « ابن عيشة » قدميها ، واسفل ساقيها وهى تذهب وتجىء وسمعها وهى تترنم بحنان ··

تدخل المراة مع عشيقها ·· يقول العشيق عن آخرين ·· انه سيقتلهما ان لم يقتلانه ·· ثم تبدأ المطارحة الغرامية وتطول ·· و «ابن عيشة » فى سجنه يسمع ويرى كل شىء ·· ثم يخرجونه من تحت السرير ، وقد وجهت اليه تهمة قتل « العالمة وعشيقها » ·· الا أن السلطات تقبض على القاتل ·· اثناء التحقيق ، ويطلق سراح « ابن عيشة » ويجن و « يتدروش » (ويقال ان الدروشة هبطت عليه تحت فراش الست ماشاء الله) ·

العدد القادم

نشر رائد من

حكاية متكررة..

وحزينة

قصيدة جديدة

للشاعر الكبير :

صلاح عبد الصبور

« ابن عيشة » خرج من تحت فراش « العالمة » درويشا · فماذا رأى ذلك الصعلوك ؟· هل رأى اللذة فى أحط درجاتها ، وقمة جنونها ··؟ هل رأى الانسان متجردا حتى من أعماقه الحسنة والسيئة ··؟ ثم رأى الانسان وهو يموت بيد الانسان الآخر ··؟ هل دهاه أن يرى التخبط من نشوة اللذة ·· هو ذاته التخبط من ام الموت ·· هل من هذا ، وذاك هبطت عليه « الدروشة » ·؟ أم أن الجريمة أخذته الى مشارف الموت بعيدا عن الحياة ·· فرأى ما لم يره أحد ··؟ وفشل فى تفسير ما راه سجن جنونه رغم أنفه ·· لا عن رضى واختيار ···؟!

يلوذ هنا « نجيب محفوظ » بالصمت عن لا أو نعم ·· فلا يقول لنا شيئا ·· ولا حتى لماذا ماتت « العالمة » وعشيقها ؟·· وكان يمكن أن تموت وحدها ·· فقد كان ذلك وحده كافيا لدفع « ابن عيشة » الى الجنون ·· غير أن « نجيب محفوظ » أراد أن يموت الفاعل والمفعول به ·· أن تموت الحياة بشقيها الرجل والمرأة ·· لابد أن يكون الفناء فى لحظة واحدة ·· للبذرة والارض ·· وفى اللحظة التى تتهيأ فيه البذور للامتزاج بالارض ·· بهذا تكون الصدمة أقوى ·· ويتمزق كل شىء فى الانسان الصعلوك ··!

الاعماق القذرة جدا ··

ونوع آخر من الجريمة يمسك به « نجيب محفوظ » فى يده كالمصباح الكشاف ·· يطلق شعاعه على دخائل النفوس فيكشف عن أغوارها ·· فاذا بالناس الذين يمتلئون احتراما أمام عيوننا ·· كلهم خواء وعرى وحقارات ·· لا يساوون الاحذية التى فى أقدامهم ·· وهو يفعل ذلك عن عمد ·· وليس مجرد صدفة ··· حينما يترك هذه النفوس تتصارع بين سطوره ·· يعذبنا كقراء ، ويصفعنا كبشر ·· يلوى نظراتنا لتجول داخلنا ·· لنجد جرائم صغيرة كثيرا ما تغافلنا عنها ، وتشاغلنا ·· ولكنها ما زالت قابعة فى أعماقنا ·· لم يتح لاحد أن يعرفها سوانا ، لاننا ارتكبناها بالاتفاق مع انفسنا فقط ··!

فى الحكاية رقم « ٦٢ » نجد جريمة سقطت بمضى المدة كما يقول التعبير القانونى ·· لكن مرتكبها يعترف بها فى ذلة ، وهو على فراش الموت ·· يريد أن يخلع عن عنقه ما يخنقه ، ويزيح عن صدره ما يثقله ·· قبل أن يلقى الله ·· بعد أن عاش متعايشا مع الجريمة ، زهاء ربع قرن ·· فقد بدأ حياته يجوب مع شريكه « مهران » الاسواق البعيدة بالاقمشة ·· وفى احدى هذه الرحلات سولت له نفسه ·· أن يغتال شريكه



ليستولى على ماله ·· ونفذ جريمته دون أن تلصق به التهمة ·· وبدأ يعمل برأس المال الذى أصبح بعد سنوات عشرات الآلاف ·· ولكن احساسه بالذنب جعله دائم الاحسان الى أسرة « مهران » بصفة منتظمة ··· جعلت الالسنة لا ترحمه ·· ولكنه الآن يريد أن يبرىء ذمته فيطلب من ابنه الاكبر ·· بعد أن يعترف ·· أن يعطى نصف ثروته كلها للاسرة المظلومة ·· ويرفض الابن محتجا قائلا :

ـ هل نعترف باننا لصوص ·

فقال الاب بضراعة :

ـ هذه هى مشكلتك يا بنى ··

ـ بل هى مشكلتك أنت يا أبى ··

ـ انى أتردى فى حضرة الموت ··

فتساءل الابن بجفاء :

ـ ولم لم تفكر فى التكفير من قبل ··؟

واغمض عينيه كأنما تلقى لطمة وغمغم ··

ـ اللهم مد فى عمرى حتى أهيىء نفسى للقياك ··

ولكنه مات قبل ذلك ، بل ان رواة القصة يتهمون ابنه بالعبث بدوائه ليعجل بنهايته ·

عندما تسقط العقوبة·

« الحاج على الخلفاوى » ·· ارتكب جريمته ·· وظل طوال عمره يرى بعينيه آل « مهران » ·· الذين كانوا ضحيته ·· وقد حرموا العائل ·· دون أن يهتز له

دراويش نجيب محفوظ



الانسان ·· والنزوات ·· والضمير ·

ضمير ·· أو يتحرك له قلب ، ولعله كان يبرر جريمته لنفسه ·· بانه دائم الاحسان اليهم ·· لا يملك ولا يجد القدرة للاقدام على التكفير ·· فلما ضاعت قوته التى ارتكب بها جريمته ·· وزالت عنه الاسباب التى شغلته فى مضاعفة أمواله ·· فكر فى التكفير ··!

رغم انه كان يرى المذلة ، ويحس بهوان « آل مهران » وهم يتلقون احسانه ، ولم تخالجه مرة بارقة أمل فى أن يعيد اليهم ما سلبه منهم ·· فقد كان يفزعه أن يصبح فقيرا ·· نقى الضمير ·· شريف الوجدان ·· وآثر أن يعيش غنيا ·· ميت الضمير ·· ردىء الوجدان ·· وها هو الآن يصل الى النهاية ·· نهاية الرحلة ·· فيخلع ملابسه ·· ويعطى ظهره عاريا لابنه ·· راضيا متغاضيا عن كل ما سوف يرميه به ابنه ·· الا أن الابن ·· وهو فى موقع مختلف عن مكانه فى الرحلة ·· يصر على الرفض ، والاستمساك ، والانتفاع بآثار الجريمة ·· ولا يمنعه ذلك من أن ينهال بالسوط على ظهر والده ·· وامعانا فى الانتفاع ، يقدم الابن على جريمته ضد والده ·· وفى ذلك عقاب اى عقاب ·· فالجريمة الاولى كانت لها ظروفها المختلفة ·· أما العقاب هنا فهو فظيع ·· فالقاتل ابن القتيل ·· والقاتل ليس فى حاجة الى المال ·· كحاجة والده يوم أن كان شابا ·· وكأنما أصبحت الجريمة فى آل الخلفاوى ·· بعض موروثاتهم ·· كاللون ، والملامح ، والاموال ·· ولعل هذا الابن ·· يعمل جريمة عبثه بادوية والده وقتله ·· الى أن يصبح على فراش الموت فيعترف لابنه ·· ومن يدرى ··!

ان هذا الموقف الذى صاغه المؤلف بعناية ، ومهارة ·· يكشف عن حقيقة هامة ·· تلك هى ضعف الانسان أمام الحياة ·· طوال الايام التى يحياها ·· او يعتقد انه سوف يحياها ·· فاذا ما أيقن أن أيامه انطوت ·· وأتته القوة العاتية التى يقهر بها المال والجاه والسلطان وكل المغريات ·· وكأنه لم يبلغ ذروة قوته ·· الا وهو فى أوهى درجات الضعف الجسدى ···!

ولكن الواقع هو أن يقينه بالرحيل عنها ·· يجعله لا يرجو منها شيئا ·· فينفض منها يديه ·· ومن مغرياتها ·· ويدير لها ظهره ·· فيصبح فى ذات اللحظة ·· أغنى من كل كنوزها وهو لا يملك بارة ، وأقوى من جبالها ورياحها وهو يلفظ أنفاسه فلا يقوى عليها ·· ويرفض الجلوس على عرش من ذهب مفضلا عليه حصيره التى يرقد عليها ·· انه استغنى فقط عن كل شىء ·· فاصبح لا يريد أى شىء ·· ولكن الانسان يظل يريد الى أن تجىء سكرة الموت ·· عندها فقط لا يريد ··

وفى الحكاية « ٦٤ » يطالعنا الغفير سلامة ·· الرجل المنضبط فى عمله ·· وفى حياته ·· هو ضمير الحارة الحى اليقظ ، الذى يحظى باحترام الجميع ، الرؤساء واهل المنطقة على السواء ·· لكن أزمته تقع حين يتزوج من أرملة طيبة ·· ذات ابن فى سن الطيش ·· وتتصاعد أزمته حينما يضبطه متلبسا بمحاولة سرقة احد الحوانيت التى يحرسها ·· فيكتفى بضربه ويخفى الخبر ·· حتى لا يفضح نفسه وزوجته ·· ولا يشعر أحد بما حدث ·· لكن الرجل يسقط منه احترامه لنفسه ·· ويحس بالعجز والقهر لاول مرة فى حياته ·· ويود لو أنه توارى عن عيون الجميع ·· وتبلغ أزمته الذروة ·· عندما يعتدى على الولد بالضرب لامر ما ·· فيصرخ الولد فى وجهه يهدده بانه سوف يعترف بانه تستر على جريمة له ·· لو انه ضربه مرة أخرى ·· ويذهل « سلامة » لان المعروف قد تحول الى وسيلة ضغط ضده ·· وتتساقط منه نفسه ·· فيفقد كل يوم أشياء لا تعوض ·· ثم يستجمع ذاته ، ويتقدم الى المأمور ليعترف بانه تستّر على ابن زوجته ·· ويتأثر المأمور ، ويلقى القبض على ابن الزوجة ، ويطلب من « سلامة » أن يستقيل بدلا من المحاكمة ·· ويلحقه أحد تجار الغلال خفير المخزنة ·· لكن الناس اختلفوا فيما أقدم عليه من عمل ·· بعضهم قال انه قمة العقل ، وآخرون قالوا انه قمة البلاهة ·

لقد كان « سلامة » فى محنته ·· نموذجا حيّا للانسان ·· الذى تحيط به الجريمة فجاة ولا يرتكبها ·· ويحشد لمواجهتها كل امكاناته من المثل والاخلاقيات ولكنها تقهره على معايشتها ·· ثم يعجز عن مواصلة العجز ·· فينتصر عليه فى قوة ، ويعترف بجريمته ·· دون أن تصرعه « فتدروشه » أو تلقى به فى ساحة الجنون ·!

نجيب سرور

هل كان افلاطون افلاطونيا؟!

ألقى سقراط بكلمات التحدي في وجه قضاته وفضل الموت لأنه طريق الاحرار!

هل خان سقراط قومه في اليونان عندما أراد أن يحرر الإنسان بدنا وروحا؟

في دفاع سقراط عن نفسه وردت اشارة عابرة الى أنه أمر أنصاره ومريديه « بالسكوت » مفضلا أن يواجه مصيره ويتجرع الكأس • تلك الاشارة العابرة تتخذ من الايحاءات السابقة عليها واللاحقة لها فى سياق الدفاع دلالة فى غاية الخطورة والاهمية • فهى اشارة صريحة الى أن وراء سقراط قوة أو حزبا ، وأن هذا الحزب قوى بالقدر الكافى •• بحيث يمكنه انقاذ سقراط من الاعدام أو مساعدته على الهرب ، بل وحتى الانتقام له ، وأنه ينتظر أمر سقراط للتحرك على نطاق اثينا كلها • وقد قذف سقراط بهذا التحدي في وجه قضاته ومتهميه وأعدائه • وان كان قد آثر الموت على أن يتبع « غير طريق الاحرار » •

نعم لقد آثر سقراط الموت لعدة أسباب ذكرها تفصيلا فى دفاعه ، وهى وان كانت جميعا أسبابا كافية ومقنعة الا أننى أعتقد أن ليس من بينها السبب الحقيقى الباطنى الحاسم الذى آثر سقراط من اجله الموت وهو الذى كان يملك كل وسائل النجاة ، كما أعتقد أنه أخفى هذا السبب عمدا وواجه مصيره وتجرع الكأس المعدة سلفا حفاظا على أمن وسلامة حزبه الذى كان احدى الحركات السرية الباطنية ، التى كانت تعمل تحت أرض أثينا القديمة قبل زمن سقراط بعهد طويل وفى زمن سقراط ، وبعد زمن سقراط • تلك الحركات التى تلقت تعليمها وتعاليمها على أيدى كهنة مصر القديمة حتى ليجيء أحد هؤلاء الكهنة ليقول لصولون ـ بعد ذلك بقرون ـ « كم أنتم أطفال أيها اليونانيون » !

مجرّد انتحار جماعى

لم يؤثر سقراط الموت الا لانه كان يعتقد ـ ربما ـ أن الاوان لم يئن بعد للتحرك العلنى العملى ، وأن الظروف ـ ظروف التحرك الحزبى ـ لم تنضج بعد ، وأن التحرك الحزبى سيكون فى ذلك الوقت ـ وقت المحاكمة ـ مجرد انتحار جماعى أو تورط فى «مصيدة» تجتث جذور الحزب كله ، أو أن الحزب لم يصبح بعد بالدرجة المنشودة من الكثرة والقوة بحيث يمكنه أن يفرض « عدالة سقراط » على نطاق اليونان كلها فيحرر الانسان « بدنا وروحا » !• هذا فى رأيى هو السر الكامن وراء أمره لانصاره بالسكوت • وان كان تصريحه لقضاته وأعدائه بهذا يحمل ما يحمل من التهديد أو الانذار الصريح الذى لا يمكن تجاهله ، كما يكشف فى نفس الوقت لقضاته وأعدائه أنه لا يقف وحده ، مما يعتبر زلة لسان تصل الى حد « الخيانة » اللاشعورية للحزب ، اذ لابد أن أعداءه قد فهموا هذا جيدا ووضعوه فى الحساب أو أقاموا عليه حساباتهم • ولكن أيعقل أن أعداء سقراط لم يكونوا على علم بأنه لا يقف وحده وأنهم كانوا فى انتظار هذه « الزلة » ليعلموا ، وأنهم فوجئوا فى المحاكمة بهذه المعلومة ؟!•• لا •• ان الرجل لم « يخن » ولم « يزل » ، ولم يكن يقول لهم ما لا يعلمون وانما قال لهم ما يعلم أنهم على علم تام به •

بدلا من الكُمون

فلم تكن محاكمة سقراط فى الواقع غير شرك للايقاع بحزب سقراط كله وارغامه على الظهور العلنى بدلا من الكمون السرى ـ من ثم كان يتحتم على سقراط أن يموت وحده حفاظا على حزبه ـ الحركة السرية الباطنية ـ لكى يواصل الحزب مسيرته بنضاله السرى حتى تنضج الثمار ويؤون الاوان ويحل موسم الحصاد الانتقامى الدامى وتصبح العدالة السقراطية غير معصوبة العينين •

هل كان افلاطون افلاطونيا؟!

ما أبعد المسافة بين سقراط وأفلاطون .. وما أروع قربها الباطني !

غير أن أعداء سقراط لم يكونوا بالسذاجة التى ظنها • فما دام القصد من اعدامه هو تصفية الحزب فلينفذ الاعدام لتستمر عملية التصفية ! هكذا طاردت السلطة « الديمقراطية » أنصار وتلاميذ ومريدى سقراط ـ بعد الاعدام ـ بالقتل والنفي والتشريد والسجن ، وهكذا بدأ عهد ارهابى دامى منقطع النظير •

ومن عادة الحركات السرية الباطنية على مدى تاريخ الانسانية وفي عهود الظلام والقهر والاستبداد ـ خاصة ـ أن تتفرع وتتنوع وتتلون وتتكاثر ـ رغم المنطلق الواحد والهدف الواحد وخطة العمل الواحدة ـ وذلك على سبيل التمويه ومن أجل التهرب من التصفية الشاملة ، وتضليلا فى نفس الوقت للسلطة الغاشمة العمياء ، حتى ليبدو فى الظاهر أنها متناقضة ومتعارضة بينما هي فى الباطن منسجمة مع بعضها البعض تمام الانسجام !

المهم أن هذا بالضبط ما حدث للحركة السرية الباطنية السقراطية • فقد لجأت بعد اعدامه الى الاقنعة الفلسفية تخفي وراءها تعددها وتناقضها الظاهرى وحدتها السقراطية التى لا تنفصم !

وهكذا انتشر السقراطيون فى العالم القديم ، وتشعبت طرائقهم وتعاليمهم والوانهم • ولم يمارسوا السياسة لانهم فلاسفة وانما مارسوا الفلسفة لانهم رجال سياسة ! ولقد كان زعيمهم سقراط سياسيا حتى النخاع حتى وهو يتبرأ فى دفاعه ـ ظاهريا ـ من السياسة • فالواقع أنه كان يتبرأ من السياسيين لا من السياسة !

هكذا وجدنا أفلاطون يقف على قطب ، ويقف ارسطو على القطب الآخر •• على النقيض • وما أبعد المسافة فى الظاهر بين السقراطي أفلاطون والسقراطى ارسطو ، ولكن ما أروع القربى الباطنية بينهما !

قراءة جديدة

اننا فى حاجة الى أن نعاود ـ على هذا الضوء ـ قراءة أفلاطون وأرسطو • اذ لا يمكن فهمهما بمعزل عن مأساة سقراط وحزب سقراط والحركة السرية الباطنية السابقة عليها واللاحقة بها ، ولنأخذ « جمهورية أفلاطون » مثلا • وهى تعتبر عند أغلب الشراح والنقاد عملا طوباويا حالما مجنحا مفرطا فى الخيال والمثالية ! بينما هى فى الحقيقة عمل واقعى تماما ـ فى الباطن ـ شأنها كما قلت مرارا شأن « رسالة الغفران » للمعرى و « جمهورية » الفارابى ، و « مقامات » بديع الزمان

● ● ●

السيارة البيضاء اكثر امانا

بعد دراسة اجريت اخيرا في جامعة كاليفورنيا ثبت ان السيارة ذات اللون الابيض تكون اكثر سلامة بينما تسبب السيارة السوداء ارتباكا وخدعة للبصر بسبب الانعكاس الطفيف للضوء وخاصة اثناء الليل ولذلك اوصت دوائر الامن هناك بأن الالوان الابيض والعاجي والوردي والاصفر هي افضل الالوان للسيارات لان لون السيارة القادمة من الامام له تاثير كبير في تقدير السائق لمسافة تلك السيارة•• والالوان الداكنة تمتص ضوء السيارات ليلا وتجعل الاشياء تبدو على مسافة اقل من الواقع مما يتسبب في كثرة حوادث المرور ليلا •••

الهمذاني ، و « منامات » الوهراني ، واشعار أبي نواس وأبي تمام والمتنبي وغيرها وغيرها .. و « الكوميديا الالهية » لدانتي و « دون كيشوت » لسرفانتس .. عمل سياسي من الدرجة الاولى .. برنامج سياسي .. مانفيستو بالتعبير الحديث .. برنامج حزبي .. طريقة عمل .. خطة عمل .. تخطيط .. يعني في الظاهر شيئا وفي الباطن أشياء . كل ما هنالك أننا فقدنا مفتاح الشفرة السرية ، ذلك المفتاح الذي كان يملكه اتباع سقراط والمعري والفارابي ودانتي الخ . ومن ثم كانوا ـ دوننا ـ يفهمون الرموز التي تم الاصطلاح عليها سرا لامكان مواصلة الحوار والتواصل والحركة في ظل عهود القهر والظلمات .. حتى « الديمقراطية » منها . ولقد سبق أن كتبت مرارا أقول ان الاعمال المشار اليها وما يماثلها في التراث الانساني لا يمكن أن تفهم حق الفهم اذا اقتصرنا ـ كما لا نزال نفعل ـ على ظاهرها دون محاولة اكتشاف المفاتيح الى بواطنها !. وهذه مهمة ليست باليسيرة ولكنها ليست أيضا بالمستحيلة .

لقد اقترن اسم أفلاطون في الاذهان بالمعنى العامي للمثالية .. أي بالخيال المجنح والتهويم الفكري وأحلام اليقظة والبرج العاجي والتعالي على الواقع والناس حتى أصبح يسمى « بأفلاطون الالهي » أو « القديس » أو « الملائكي » وما الى ذلك !. والرجل في الواقع برىء من هذا كله ، فلقد عاش ومات مناضلا سياسيا وواقعيا وسقراطيا من طراز فريد . لم ينفصل يوما عن حزب سقراط ، ولم يدخر وسعا في سبيل نصرة ذلك الحزب ، ونشر أفكاره والبحث عن وسائل وطرائق تطبيقها وتجسيدها عمليا ، ولم يكف أبدا عن « الممارسة » السياسية اليومية الدائبة في أثينا وخارج أثينا من مدن العالم القديم حتى « طيبة » عاصمة مصر القديمة !

محاورة ذات هدف

يقول الدكتور فؤاد زكريا في مقدمته لجمهورية أفلاطون « وكما أن الجمهورية تصف ما هو موجود بالفعل ، فقد كان المقصود منها أن تؤثر في الحياة الفعلية . فهي محاورة ذات هدف عملي . والدليل على ذلك تلك المحاولات المستميتة التي بذلها أفلاطون من أجل تطبيق أفكاره عمليا والتي كاد أن يلقى حتفه بسببها » اننى انتهز هذه الفرصة لاسجل اعجابي بذكاء ولماحية الدكتور فؤاد زكريا حين ينقل عن « شامبرى » قوله بأن « أفلاطون لم يصل في الواقع الى الفلسفة الا عن طريق السياسة ومن أجل السياسة » وحين ينقل قول « ونسبير » عن فلسفة أفلاطون بأسرها أنها « موقف اجتماعي يتخذ صورا فلسفية » .. أي أقنعة فلسفية !. ثم أسجل اعجابي بذكائه ولماحيته بوجه خاص حين يتساءل : « فهل

كان أفلاطون معتزلا في الإنتماء ومنتميا في الإعتزال مثل أبي العلاء !

كان زعيمهم يتبرأ من السياسيين لا من السياسة !

علينا بإكتشاف المفاتيح الباطنية إذا أردنا فهم التراث الانساني !

يصح أن يكتفي التحليل العلمي بنص أقوال أفلاطون ويحملها على معانيها الظاهرة . أليس من الجائز أن يؤدي هذا التحليل الى نتيجة مضادة لما قال أفلاطون ذاته » ؟!!.. ليت الدكتور فؤاد زكريا واصل المسيرة .. مسيرة التساؤل .. لاستنتاج النتائج المنطقية اللازمة .. ولكن ليس كل ما يعرف يقال .. وليس لنا عندما يستحيل الحوار والتواصل الا الصمت فهل يمكن أن يصبح الصمت لغة للحوار ؟!.. نعم .. بالرمز والاتفاق والمصطلح والتنظيم . لم يكن أفلاطون أفلاطونيا !!

ولم يكن طوباويا ولا مثاليا ولا حالما !

ولم يكن الظاهر الفلسفي غير قناع اضطر أفلاطون في عصر الرعب والقهر والظلمات الى أن يضعه على وجهه تمويها ومناورة ليخفي الباطن السياسي الواقعي العملي الى أبعد الحدود شأنه شأن الكثيرين من العمالقة في التاريخ الانساني عامة وفي تاريخنا العربي خاصة !! لم يكن فوق السياسة والصراعات والتناقضات . كان غارقا ومستغرقا فيها . كان معتزلا في الانتماء ومنتميا في الاعتزال تماما كأبي العلاء المعري :

« يكررني ليفهمني أناس

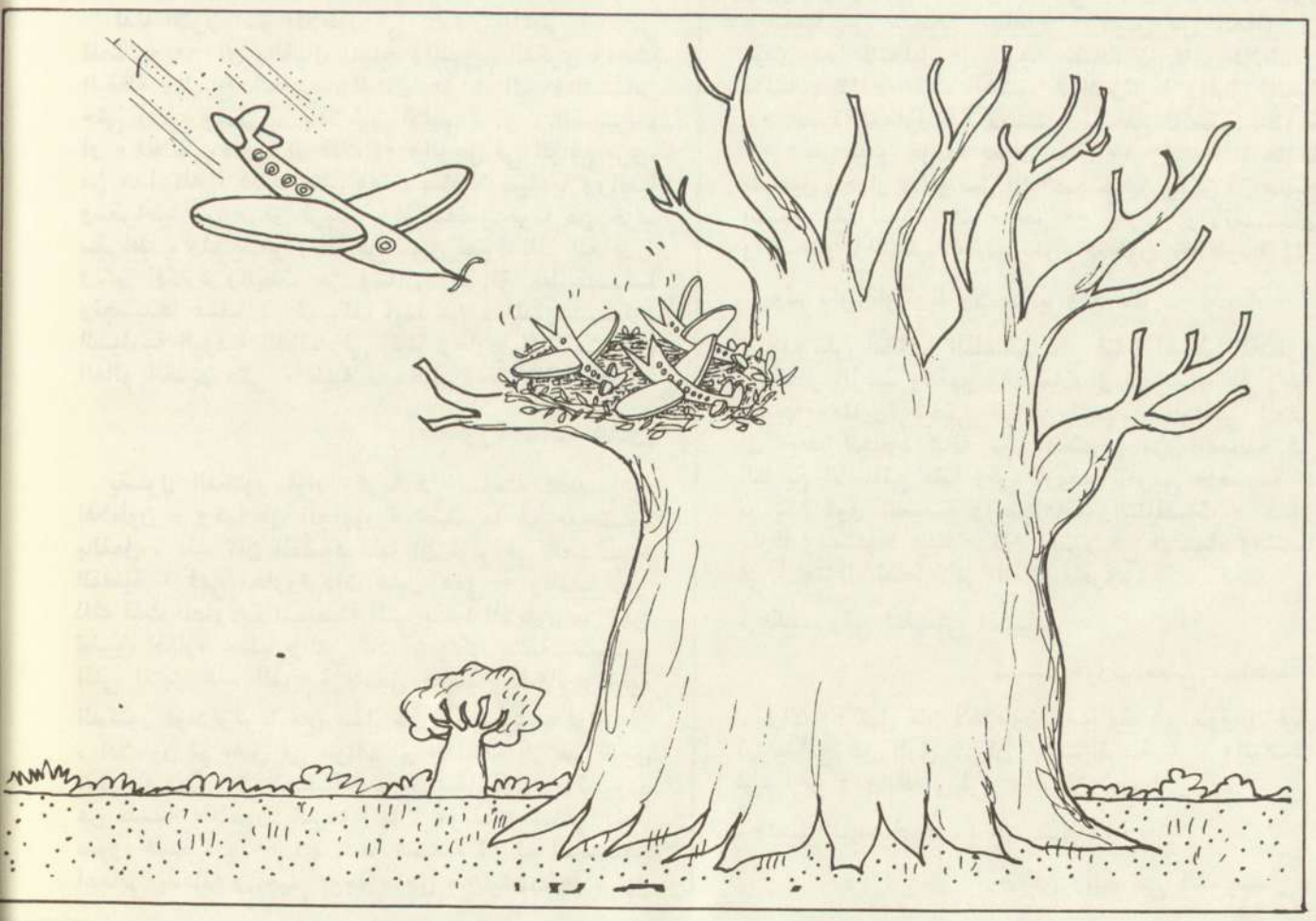
كما كررت معنى مستعادا »

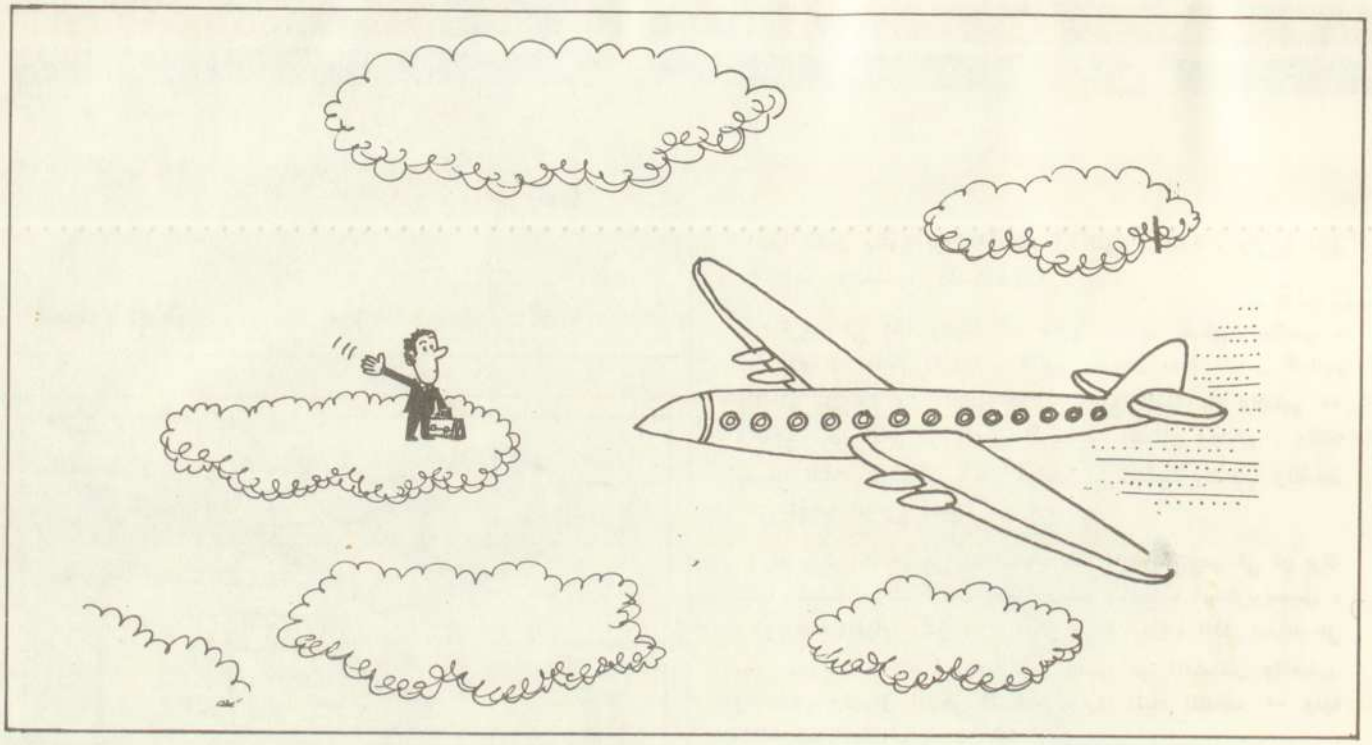
والا .. فهل كان لافلاطون الذي بيع في سوق الرقيق أن يدافع عن الرق ؟! ان الاستراتيجية شيء والتكتيك شيء آخر . والظاهر شيء والباطن شيء آخر .

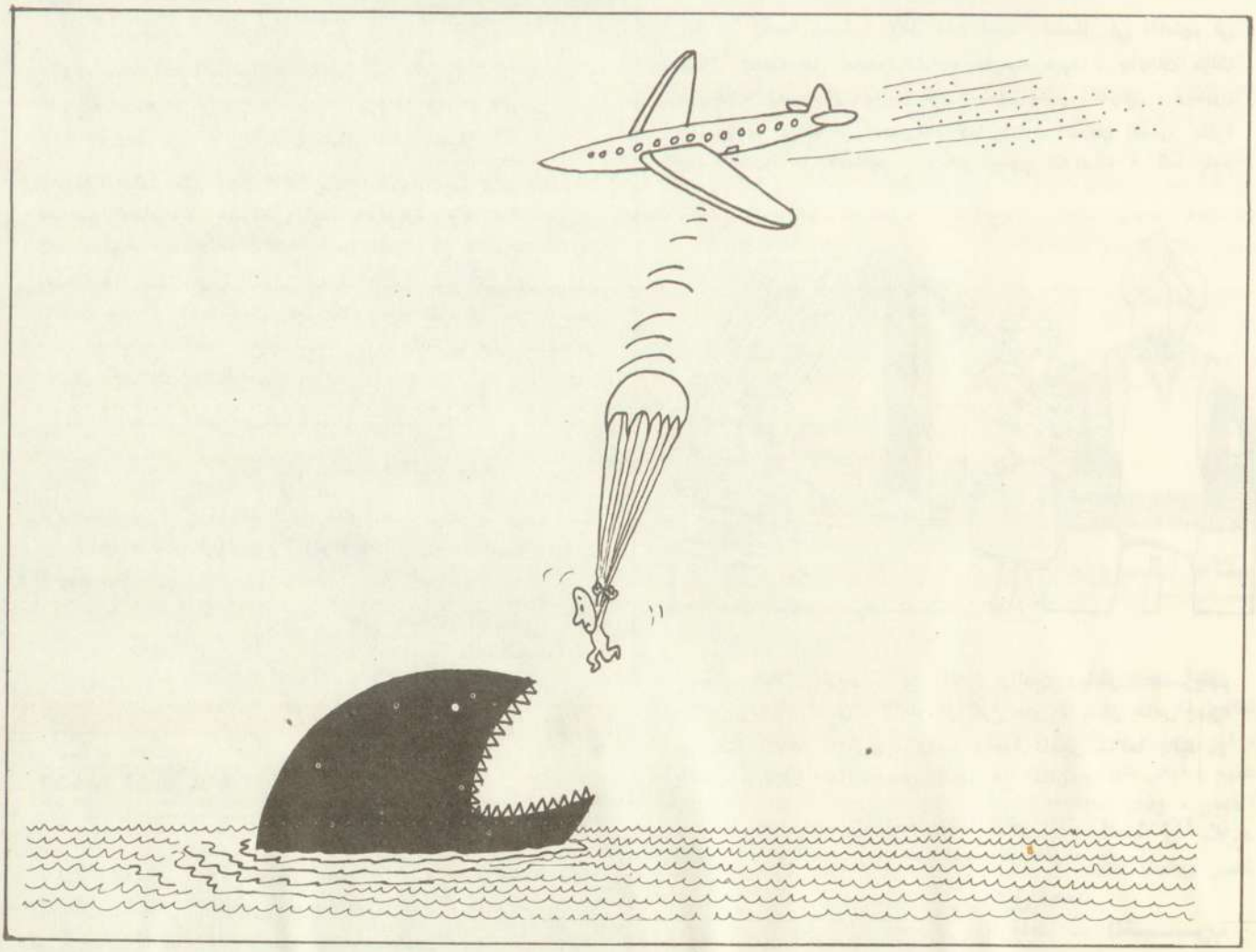
« ولعبر اليهود في درسه التـــو

راة فن والهم في التدبيـــل »



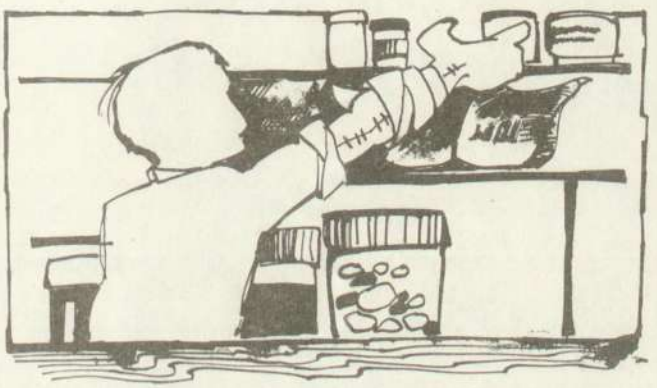






رأيت

لسان الفتى !



وقفت عند احد البقالين وسألته عن سعر مادة رغبت في شرائها • فاذا به يصيح في وجهي بلا حياء وينفي وجودها لديه ، في حين انها مطروحة على احد الرفوف بشكل ظاهر للعيان !

وفجأة حانت مني التفاتة الى بقال بجاوره تجمع لديه الناس . فقادتني قدماي الى حانوته ورأيته ••• مقطوع اليد اليمنى . ويعمل فقط بيد واحدة لكنه يحسن القول مع المشترين ، ولم تقف عاهته حائلا دون القول اللطيف الذي شجع اكثر الناس الى التعامل معه •• وعندئذ أدركت مغزى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « الكلمة الطيبة صدقة » • وتذكرت قول الشاعر العربي زهير بن أبي سلمى :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده

فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وتمنيت لو ادرك البائع الاول هذه المعاني لينتهجها في معاملته مع الناس ، ليس في البيع والشراء فقط ، وانما في كل نواحي الحيـــاة •

علي حمادي الكبيسي
الجمهورية العراقيـــة

سمعت

مدينة الظلام !

على ارتفـــاع ١٤٠٠ متر من سطح البحر ، وفوق منحـــدرات الشاطىء المكسيكي المطل على المحيط الهادي تقع مدينة « تيلتبك » او « مدينة الظلام » •• هذه المدينة يسكنها جماعة من الهنود الحمر الذين يعنون بزراعة محاصيل الفول والذرة ، وتربية قليل من البقر والخنازير والدواجن •

الغريب في هذه المدينة ان جميع سكانها مصابون بالعمى ، اما الاطفال حديثو الولادة ، فانهم يفقدون نعمة البصر كآبائهم اذا لم ينتزعوا من المدينة خلال أسابيع قليلة من ولادتهم •• والعجيب في الامر ان العمى لا يصيب السكان وحدهم ، ولكنه يصيب كذلك كل ما يدب على ارضها من الماشية والكلاب والقطط التي تجوب شوارع المدينة •

وقد دلت الابحاث على ان أسباب هذا المرض تنحصر في أن يرقة ذبابة خيطية سوداء اللون تحمل مرضا يسمى « انسئوريسيس » وتقوم هذه الذبابة بنشر المرض مثل « الناموس » الذي يساعد على نشر الملاريا •• هذه الذبابة تضع بيضها على الحشائش والصخور والاعشاب وأوراق الشجر المتاخمة لمجاري المياه المتدفقة •• ولها مناعة ضد مادة الـ د• د• ت• •

اما عن الحياة المعيشية لاهل هذه المدينة فتتمثل في اقامتهم في منازل شيدت على جانب الشارع الوحيد فيها ، والاثاث مؤلف من طاولة ومقعد او مقعدين قام بصنعهم بعض المكفوفين ، ويطهون طعامهم على مواقد من الحجارة ، كما يتناول السكان الغمور بكثرة بعد الانتهاء من أعمالهم ، وتكثر بينهم الملاكمات • كما يقوم



السكان بتبادل الزيارات بين العين والعين ويشقون طـــريقهم مهتدين بحاسة اللمس ، وامام كل كوخ حجر له شكل خاص يميزه عن بقية الاحجار الاخرى ، ولمسة واحدة للحجر ـ اما باليد او بالعصى ـ كافية لتدل الهندي الاحمر على المكان •

ويقدر عدد المصابين اليوم بهذا المرض باكثر من ١٣٠٠٠ من الانفس •• وبالطبع يزداد هذا العدد كل عام •

رفيق محمد
الرباط ـ المغـــــرب

مناجاة تداوي الجروح !



صوت رجل يناجي ربه في خشوع ويقول : الهي انت العالم بعلم الكون ، سبحانك اللهم لا تخفى عليك خافية ، وتعلم ما تكن الصدور ، وماتخفى من الامور ، اللهم ان كان في الارض حائر فارشده الى الهدي وأجل له ماخفي عليه ·· وان كان في الارض انسان استوى عنده ماحسن وماساء ، املأ قلبه بفيض من سرور ، واجعل له من منابع النور مايسر خاطره ··

الهي ومولاي ·· احفظنا في حفظك ، ووفقنا بتوفيقك وانر عقولنا بآياتك ، واجعل لنا من عبر الاخرين عظات · لك الحمد والشكر ·· وكانت تلك المناجاة التي سمعتها بلسما لكل جروحي ··

خالد محمد طه
الخرطوم ـ السودان

بكاء المسؤولية !

عندما بويع عمر بن عبد العزيز للخلافة ، أخذ يبكي ·· فقالوا له : « يا بن عبد العزيز ، ماذا يبكيك ؟ » قال : « اني حملت أمانة هذه الامة ، فأنا ابكي لمن حملت الامانة عنهم ، ابكي للفقير الجائع ، وابن السبيل الضائع ، والمظلوم المقهور ، وذى العيال الكثير ، علمت اني مسئول عنهم وعن غيرهم من امة محمد صلى الله عليه وسلم ، فاشفقت على نفسي وبكيت لثقل هذه الامانة » ·

رزاق عبد الله
الدار البيضاء ـ المغرب

دقات قلب الأم



ان الجنين في الشهر الخامس له اذن كاملة ، ولكنه لا يسمع بها الا اصوات قليلة لا يستطيع مخه ان يعيها ، غير انه بمرور الوقت يستطيع تمييز أصوات حانية خافتة تتردد منتظمة باستمرار وتتكون من مقطعين لب دب ·· لب دب ·· لب دب ··· انها دقات قلب الام ، ويستمر الجنين في سماع هذه النغمات الثنائية طوال فترة الحمل ، كما تستمر ايضا بعد ولادته ، فهو يلتصق بامه ليرضع من لدنيها ، ينام على صدرها ، وفي كل هذه الاوضاع تكون اذنه على صدر أمه تسمع دقات قلبها ·

وقد أجريت تجربة طريفة للتاكد من ارتباط الطفل بهذا الصوت المميز ···· اذيع تسجيل لدقات قلب أم مستريحة في حجرة مملوءة باطفال حديثي الولادة ·· ولم تمض دقائق حتى نام معظمهم ، وظل الباقون هادئين سعداء ·· ولما أوقف التسجيل استيقظ معظم النائمين باكين ··· وأعيدت التجربة باستخدام تسجيل لدقات قلب أم مجهدة مضطربة ، فانتاب الاطفال موجة من الذعر والتوتر ·· ولما أعيد عليهم التسجيل الاول عادوا الى الهدوء والاطمئنان ·

ويمكن للام ملاحظة تاثير راحتها او ارهاقها على حالة الجنين هدوءا او اضطرابا · كما يمكننا ايضا ملاحظة بعض الشواهد التي تؤكد التجربة مثل حب الاطفال لسماع الاصوات المنتظمة كصوت دقات الساعة ··

فهل نعجب ـ في النهاية ـ من هؤلاء العلماء الذين يرجعون حب الانسان للكلام المنظوم من شعر وزجل ، وللموسيقى ذات الايقاع المنتظم الى سابق تاثره بصوت دقات القلب المنتظم التي سمعتها اذنه ·· وهو بعد جنين ؟!

رجب سعد السيد خليفة
الاسكندرية ـ ج م ع

فايز صياغ

فنان لا يعرف التزلف

ترى . ما الذي كان سيحدث لو أن سيف الدولة الحمداني ، او كافورا الاخشيدي ، وقد استاءا من الصورة التي نقلها عنهما ابو الطيب المتنبي في شعره ، استطاعا ، على نحو ما ، أن يدمرا القصائد التي ذكرهما فيها ، ويعدماها قبل ان تذيع بين الناس وتشيع وتصل الينا بعد اكثر من ثمانية قرون ؟ ولحسن الحظ ، ورغم ان سيف الدولة وكافورا كانا بمثابة اولياء نعمة الشاعر، رغم محبته الحقيقية الصافية للاول، فان شعر المتنبي مازال حتى الآن بين ايدينا شاهدا حيا لا على صفات الممدوحين ، بل على عظمة المتنبي الشعرية . ذلك ان قصائده كان فيها من روح المتنبي وطموحه الرفيع ، وشاعريته ، وثورته على نفسه ومجتمعه ، اكثر بكثير مما كان فيها من أبيات قليلة في تمجيد سيف الدولة وتخليد مآثره، وتبيان كرمه او بطولته في مقارعة الروم ، أو في مدح كافور بما ليس فيه .



وما الذي كان سيحدث لو أن الكابتن بانتنغ كوك لم تعجبه اللوحة التي رسمها له ولثلة من جنوده الفنان الهولندي العظيم رامبرانت عام ١٦٤٢ لقاء اجر دفعوه له من رواتبهم المتواضعة لينجز لهم هذه الصورة للذكرى فقط ؟ وماذا لو انهم ، بعد أن استلموا اللوحة ونظروا الى انفسهم فيها ، امتعضوا من الطريقة التي رسم « رمبرانت » ملامحهم بها ، فاتلفوها ودمروا هذه الرائعة التي أصبحت فيما بعد تعرف ب « حراس الليل » ؟

ولو تم ذلك في الحالين ، اي لو استطاع المزاج الشخصي ونوازع الانانية ان يتحكما في مصير هذه الاعمال الادبية والفنية ، لكانت اعمال المتنبي ورمبرانت وآخرين كثيرين ، قد وصلت الينا عبر الاجيال مبتورة ناقصة ، بل ربما لم تصل الينا اكثر اعمالهم .

وهذه مسالة قديمة تتناول العلاقة بين الفنان وموضوع العمل الفني ، وايهما اكثر اهمية وايهما سيقدر له الخلود . ولكنها طرحت مجددا في الاوساط الثقافية والفنية في بريطانيا في الآونة الاخيرة وما تزال اصداؤها ومضاعفاتها تتردد حتى الآن .

وقد بدأت القصة في مطلع هذا العام، وبعد أيام قليلة من وفاة الليدي ساره تشرشل ، أرملة الزعيم البريطاني المعروف عندما كشف محامي العائلة والمسؤول عن تنفيذ وصيتها النقاب عن أن عائلة تشرشل كانت قد دمرت واحدة من اثمن واجمل اللوحات التي كانت في حوزتها لسبب شخصي محض .

ففي عام ١٩٥٤ ، كلف مجلس العموم البريطاني اشهر الرسامين الانجليز



لماذا امتعض تشرشل من اللوحة ؟
ولمـــاذا أوصى بتمزيقهـــا ؟

المعاصرين غراهام سوذرلاند برسم لوحة شخصية للزعيم المخضرم تشرشل لتقديمها له في حفل تكريمي كانوا سيقيمونه احتفالا ببلوغه الثمانين من العمر · وقد انجز سوذرلاند اللوحة بعد عدة جلسات مضنية مع تشرشل ، وبعد سلسلة من الدراسات والرسوم الاولية التفصيلية لكل جزء من الوجه واليدين والملامح والتقسمات ، مع النفاذ الى أغوار شخصية السير ونستون · وعند تقديم اللوحة ، ابدى تشرشل وزوجته اعجابهما البالغ باللوحة ، وسرورهما بها · واعتقد الجميع ، لمدة تقرب من ربع قرن ، ان هذا العمل لابد ان يكون قد اضيف الى مجموعة التحف واللوحات الاثيرة التي احتفظت بها العائلة ، سيما وان تشرشل كان هو نفسه رساما ناجحا بالاضافة الى كونه زعيما سياسيا مرموقا ، وكاتبا بليغا ، وخطيبا جماهيريا مؤثرا ·

الا ان تشرشل ، كما اتضح مؤخرا، كان ممتعضا من اللوحة اشد الامتعاض، كارها لها كل الكره ، لان النزعة الواقعية الغالبة عليها ، وقد رسمت له وهو في الثمانين، لا تتفق والصورة التي انطبعت في اذهان مواطنيه عنه كبطل قومي متدفق بالحيوية ، والجسارة ، والدهاء ،وكرمز للامبراطورية المترامية التي لا تغرب عنها الشمس · فقد كان يود أن يذكره الناس في هيئة رجل الدولة القادر ، او القائد العسكري ، أو الخطيب الناري الذي كان يلهب مشاعر الناس ويستحث هممهم في أحلك الساعات حتى لقد قيل عنه انه استطاع ان يجنّد اللغة الانجليزية ويرسلها الى جبهات القتال عندما لم يتوفر لديه العدد الكافي من الجنود ليهزم جيوش هتلر ·وكان تشرشل ، رغم ما كان يبدو عليه من مظاهر الشيخوخة الصارخة والترهل ، والاعياء ، بل والتخريف ، ففي تلك السن ، يخشى ان تؤدي هذه اللوحة الى خدش وتشويه الصورة المثالية الكاملة التي عرفه بها العالم ، ويرفض ان يبدو في هيئة محارب قديم فعل الزمن فعله في ملامحه ونفسيته ·

وفي غفلة من الجميع ، ودون ان يعلم أحد ، أمر تشرشل زوجته بتدمير اللوحة · ففعلت · وظل أمر هذا العمل الفني الذي يعتبره كثير من النقاد احدى روائع « سوذرلاند » مجهولا حتى كشف النقاب عن مصيرها مؤخرا ·

وهنا ثارت الزوبعة التي لم تهدأ حتى الآن ، ومازال النقاد والمهتمون بشؤون الفن ، وحتى المواطنون العاديون على صفحات الجرائد ، ينهالون بالتنديد والشجب على هذا التصرف من جانب تشرشل وعائلته · فقد وصف اللورد كينيث كلارك ، شيخ النقاد الفنيين المعاصرين ، عملية اعدام اللوحة ، بانها « فعلة حمقاء ، وخطأ فادح ··· لقد تولتني الدهشة عندما بلغني النبأ · ولم



اكن اتصور قط أن أي انسان عادي ، ناهيك عن تشرشل الزعيم والفنان والاديب ، يقدم على عمل بمثل هذه السفاهة » ·

اما الدكتور روي سترونغ ، مؤرخ الفن ومدير متحف فكتوريا والبرت ، فيعترف ان النبأ اصابه بالذهول ، خاصة وانه ظل نحو ربع قرن يطالب عائلة تشرشل باللوحة لوضعها في احد متاحف لندن الكبرى · « وصحيح انها تختلف عن الصورة التقليدية لتشرشل التي تجمع بين الملامح الطفولية والجسارة القيادية · ولكن سوذرلاند ، شانه شأن كل فنان خلاق ، انما سكب جزءا من نفسه ووجدانه ورؤياه في تلك اللوحة · اننا لم نفقد جزءا من تراثنا الفني فحسب بل ان سوذرلاند فقد جانبا عزيزا من نفسه ايضا » ·

وقد احس سوذرلاند ، الذي يبلغ الآن الرابعة والسبعين ، انه فقد بالفعل جانبا عزيزا من نفسه · الا انه تلقى الصدمة بمزيج من البرود والتأدب الذي يمكن الانجليزي من ان يصر اسنانه ويعبر عن منتهى الغيظ في اكثر العبارات تحفظا · فعندما تدفق عليه الصحفيون في منتجعه الشتوي في جنوب فرنسا ليستصرحوه رأيه في تدمير اللوحة وجدوه مستغرقا في رسم لوحات للاشجار والانهار والجبال لان الرسام ، على حد قوله ، ليس مضطرا للتزلف للطبيعة أو النفاق لها ··· « لا ·· انني لا استطيع ان اقول ان تدمير اللوحة كان عملا اجراميا ··· فلنقل انه عمل سيء ·· عمل سيء وليس عملا اجراميا بالتحديد · حسنا ··· اشكركم على اهتمامكم بالامر ، وعلى كل ما انفقتموه من وقت وجهد للعثور علي · شكرا ··· استودعكم الله ··· » ·

الايقاع الحيوى نظرية ثورية ام خرافة عصرية



هل حاولت يوما ان ترصد حالتك النفسية والجسمية والعقلية وتسجلها في خط بياني يوضح حالات ارتفاعها وهبوطها وتذبذبها بين منتهى الحيوية والنشاط ومنتهى البلادة والخمول ؟

والسؤال بحد ذاته ليس مجرد تامل نظري أو وسيلة لقتل الوقت · فهو الآن يشكل العمود لمدرسة جديدة بدات تغزو المحافل العلمية في أوروبا والولايات المتحدة واليابان ، وتستقطب اعدادا متزايدة من المشتغلين بالدراسات النفسية والفسيولوجية والطبية والاجتماعية ·

وتعود هذه الدراسة في جذورها الاولى الى عام ١٨٩٧ ، حين لاحظ الدكتور « هيرمان سوبودا » ، أحد علماء النفس في فينا ، ان الحيوية البدنية للانسان تتذبذب ، صعودا وهبوطا ، على دورات زمنية مدة كل منها ٢٣ يوما · وفي الوقت نفسه تقريبا كان الدكتور « فلهلم فلايس » ـ من خلال دراسته لمئات من الحالات ـ ان المدى الذي تتراوح فيه اللحظات النفسية بين ذروة الانشراح وادنى درجات القنوط يتمثل في دورة زمنية مدتها ٢٨ يوما · واستمرت هذه المحاولات المتفرقة في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن، وكان ابرزها البحث الذي قام به البروفسور « الفرد تلتشر » استاذ الفلسفة في احدى الجامعات النمساوية ، وتبين له من خلالها ان قدرات التعليم لدى طلابه كانت تتذبذب وفق نمط شبه ثابت يمتد على مدار ٣٣ يوما ·

ومن مجموع هذه المحاولات المتواضعة المتفرقة بدات تتبلور نظرية جديدة هذه الايام حول « الايقاع الحيوي » ، ويعكف عشرات العلماء والدارسين على وضع دراسات معملية تجريبية للتاكد من صحة هذه النظرية واستكشاف ابعادها ومضامينها التطبيقية على السلوك الانساني ·

وتقول النظرية الجديدة ، في شكلها المبسط ، ان دوراتنا العقلية ، والعاطفية (المزاجية) والبدنية تبدا عند الولادة من نقطة الصفر ، وتظل ، حتى الممات تتراوح وتتذبذب على شكل موجات منتظمة رغم تفاوت فتراتها الزمنية · ومن جراء التفاوت في الفترات (التي تمتد ٢٣ و ٢٨ و ٣٣ يوما على التوالي) فان الايقاعات الحيوية ، اي النقاط التي تبلغ فيها الحيوية العقلية والمزاجية والبدنية أقصى وادنى مستوياتها، لا تلتقي في وقت واحد الا في لحظات نادرة ·

وتبدا هذه الايقاعات في ارتفاعها وهبوطها ، بمرحلة ايجابية يكون فيها المرء في ذروة الحيوية · وبعد انتصاف كل دورة ، تبدا الحيوية في الانحدار والدخول في المرحلة السلبية ، وهي نوع من النقاهة واعادة شحن الانسان بالطاقة · ويستطيع كل شخص بعملية حسابية بسيطة ان يتعرف على الفترات والايام التي يكون فيها في افضل أو اسوا حالاته · في اي من المجالات الثلاثة ، عقليا وشعوريا وبدنيا ، ويخطط لحياته على هذا الاساس ·

ورغم ان التجارب العلمية التي تجري الآن تعزز منطلقات هذه النظرية وتؤكد صحة كثير من جوانبها · الا ان هناك تيارا معاكسا من الدراسات التي تميل الى تسفيهها أو التنديد بما تنطوي عليه تطبيقاتها العملية من مخاطر على السلوك البشري ، بل والقيم الانسانية فقد بدات ثلاث من كبريات الشركات الصناعية في اليابان وزيوريخ والولايات المتحدة باعادة تنظيم نوبات عمل موظفيها للاستفادة من الطاقة الانتاجية القصوى للعمال وتحاشي الحوادث المتعلقة بالسلامة · وذلك ، فيما يرى معارضو النظرية ، من شانه هدر قيمة الانسان، وبرمجته وتحويله الى مجرد آلة عاملة أو حيوان منتج في افضل حالاته · بينما يرى آخرون ان النظرية تنص ان الانسان كتلة حية من القدرات والمشاعر والنوازع الخلاقة التي تتفاعل مع ما حولها وتؤثر في محيطها ، وان ما يحسه المرء بموجب جداول نظرية الايقاع الحيوي قد يكون ناتجا عن الوهم أو الايهام اكثر مما يكون نتيجة لدورة طبيعية ثابتة في انشطة العقل والشعور والبدن ·



مونمارتر
فنانون وأفاقون

اعتبارا من مطلع شهر مارس ستفقد باريس واحدة من لساتها المألوفة المميزة : اذ ان ساحة مونمارتر ، في الحي المسمى بهذا الاسم، ستغدو « نظيفة » وشبه خالية بعد أن كانت على مدى نحو قرنين من الزمان البقعة المفضلة لتجمع الفنانين والرسامين ، والتي ارتبطت بأسماء اعلام فن التصوير في فرنسا ، ابتداء برينوار ومرورا ببيكاسو وبراك وانتهاء بموديلياني. ففيها كانوا يجلسون هم وغيرهم ، ويتجمعون ، ويرسمون ، وينامون احيانا ثم لوحاتهم التي لم تكتمل بعد واليها كان يتوافد عشرات من الفنانين الشباب من شتى الجنسيات والمشارب ليرسموا ويتعلموا ويتناقشوا ، وليبيعوا بعض انتاجهم .

غير ان هذا الميدان تحول في السنوات الاخيرة الى مركز لتجمع الافاقين وادعياء الفن بعد أن هجره اصحاب المواهب الحقيقية وانتقلوا الى ضاحية مونبارناس التي تضاهي مونمارتر شهرة وعراقة في أوساط الفنانين والادباء .وغدت هذه البقعة مصيدة للسائحين السذج الذين يتدفقون على الميدان كل يوم للتفرج على الفنانين وهم يعكفون على رسم لوحاتهم ، ويتحمسون لشرائها حالما يضع الرسام لساتها الاخيرة ويمهرها بتوقيعه . ويدفع كثير منهم ، ولا سيما الاميركيون واليابانيون ، مبالغ خيالية لهذه اللوحات خاصة وأنهم شاهدوا ولادة اللوحة ، بين انامل الفنان « العبقري » .

وقد اثبتت التحريات التي قامت بها بلدية باريس بالتعاون مع جمعية اصحاب المعارض الفنية أن الرسامين الحقيقيين من بين الثلاثمائة « فنان » الذين يرابطون كل يوم في مونمارتر يعدون على الاصابع فحسب . أما الاغلبية الساحقة منهم فمن المحتالين الذين يشترون التماثيل واللوحات الزيتية الرديئة من المتاجر باسعار زهيدة ، ويضعونها منذ الصباح الباكر على قوائم الرسم أو النحت ويحملون الالوان والفرشاة والازميل ، ويتظاهرون بوضع اللمسات الاخيرة عليها وما اكثر المتهافتين على شراء الروائع .. للذكرى .. وللاستعراض بعد عودتهم الى بلادهم ! ويمكن ان نتصور عدد ضحايا الاحتيال اذا ما عرفنا أن ميدان مونمارتر يستقبل نحو مليوني سائح كل عام !

وتقضي القوانين الجديدة التي ستطبق في مونمارتر بأن يحمل الرسامون وثائق رسمية معتمدة من الدولة تثبت هويتهم الحقيقية ومؤهلاتهم الفنية وبطاقة انتساب الى جمعيات الفنانين المعترف بها . وستجرى كل عمليات العرض والبيع والشراء تحت اشراف رقباء فنيين من بلدية باريس .

ولا شك ان هذه البقعة الاثيرة لدى عشاق الفن ستفقد ، تحت بصر الرقباء والمفتشين الحكوميين ، كثيرا من سحرها وبريقها ، وطابعها البوهيمي العريق .. الا ان الكثيرين مستعدون للتضحية بالبوهيمية للتخلص من اللصوصية الفنية!



الصحراء والبادية في نمر العدوان

اذا كانت الصحراء والبادية لا تنبت باسق الاشجار والخضرة الخضرة والثمار اليانعة ، ولا تجود فيهما المحاصيل بالخير العميم ، والمردود الكثير ، فهما ، انما تنجبان من الرجال اشجع الرجال وانبلهم ، واشرفهم واقدرهم على مغالبة صعوبات الحياة •

هذا ما حاول ان يقوله الباحث الشعبي ، والاديب الاستاذ (روكس العزيزي) في المسلسل التلفزيوني (نمر العدوان) • وقد قدم التلفزيون الاردني حلقات هذا المسلسل الرائع ، الذي سبق أن قدمته تلفزيونات بلدان الخليج العربي جميعها وانتجته في دبي مؤسسة الخليج العربي للاعمال الفنية • واخرجه السيد صلاح أبو هنود •

وقد تقصى الكاتب في حلقات المسلسل ، سيرة حياة قمة شامخة من الرجال ، هو (نمر العدوان) الشيخ المحبوب الذي أحب من النظرة الاولى ، وخفق قلبه بعنف لـ (وضحا) التي أصبحت فيما بعد زوجته ، وطبعت عمره ، وشعره ، وحياته بطابعها وميسمها عندما اتصلت أسبابه بأسبابها بالزواج • وقد كانت ـ وضحا مثالا نادرا للزوجة المخلصة المحبة •

ووضحا سليلة قبيلة بني صخر الاردنية الكبيرة ، المشهورة بكرمها وشجاعة رجالها الفائقة ، ووفائها لاصدقائها • وكانت وضحا دائما مثال الزوجة التي تحدب على زوجها وترعاه كما تحنو الام الرؤوم على وليدها وكانها الام الشفوق تلهله ولدها •• كما تعتقد (وضحا) ان الرجال ما خلقوا الا لمواجهة الصعوبات والشدايد ، لان الحياة ما اعدتهم الا لذلك

لهجة البادية

وتمتلىء حلقات المسلسل وتعبق بتصرفات الرجال بالشهامة والكرامة ،

الشيخ المحبوب الذي أحب من النظرة الأولى وخفق قلبه بعنف !

وان كتابة حوار فيه كل هذه الصفات ، وتنفيذه واخراجه هو أمر من الصعوبة بمكان قصي ، ولكن الذين تابعوا المسلسل ، حسبوا ان كاتب الحوار ، وبهذه اللهجة هو كاتب يمتلك ناصية هذه اللهجة ، فاسلس لها قيادتها ، كامتلاكه ناصية الفصحى •

أصوات الرعاة

واذا كان لي من ملاحظة على الاخراج فهي خلو كثير من حلقات المسلسل الرائع الموفق ولانه اخرج داخل الاستديوهات ، ومن المؤثرات الصوتية الموحية ، بجو البوادي والربوع الاردنية ، فلا اصوات لقرع اجراس مرابيع الاغنام ولا اصوات الرعاة وهم يزجرون اغنامهم حينا وحينا يدعونها الى اللحاق بهم ، ولا بنباح كلاب ، وعواء ذئاب جائعة ولا صفير رياح ، ولا هبوب عواصف • كما افتقدنا في كثير من الاحيان صوت دقات المهباش الموسيقية

ونجد ان الاستاذ روكس العزيزي ، قد وضع يده على القواعد الخلقية والحياتية التي تحكم حياتهم ، وتخدمها في الوقت نفسه • ونفخ المخرج فيها النحياة ، وجعل كل شخص من الممثلين يحمل على كاهليه ، نمطا ونموذجا حياتيا حقيقيا ، بعيدا عن الافتعال •

لهجات الممثلين

رغم جهود العزيزي وأبو هنود فان المشاهد شاهد وبوضوح وجود تقصير كبير واضح في لهجات بعض الممثلين واداتهم ، ابعدتهم عن الوصول الى آفاق اللهجة البدوية الاردنية الاصيلة الرائدة ، لصعوبتها من ناحية ولابتعاد حياة الممثلين ولهجتهم المحكية اليومية عن هذه اللهجة البدوية • وقد ابدعت الفنانة السورية المعروفة هالة شوكت ، وبطلة المسلسل في اداء دورها (نوافة ام نمر) باتقان تهنيء عليه •

وهذا كله لا يمنعني من القول ان سلمى المصري (وضحا) ادت دورها باجتهاد ، دون ان ترتفع في أحيان كثيرة لمستوى افاق الدور نفسه ، دور (وضحا) الذي ادته الممثلة الاردنية قمر الصفدي عندما مثلت هذا الدور في المسلسل الذي اخرجه للاذاعة الاردنية احسان رمزي • اما طلحة حمدي (نمر العدوان) وان قصر عن المستوى المطلوب للدور في أحيان كثيرة في المسلسل ، الا انه كان يحاول جادا الارتفاع بادائه وتمثيله للمستوى المطلوب لدوره ، ولعل صعوبة اللهجة البدوية قعدت به عن الوصول الى افاق الدور السامقة •

اما نبيل المشيني (حمود) فقد حلق ايما تحليق في اداء دوره وتمثيله ، خاصة وان نبيل قد سجل نجاحات بارزة في هذه المرة وفي كل المرات السابقة التي مثل فيها دور منافس البطل الغيور العقود ، الذي تاكل قلبه الغيرة والحقد ، وتعاكسه كل الظروف في الوصول الى اهدافه ليصبح سيد الموقف •

عيسى الجراجرة



يوجين اونيل
ودون كيشوت الامريكي

بعد خمسة وعشرين عاما من وفاته ، يعود يوجين اونيل اليوم الى مسارح برودواى ليذكر الامريكيين اللاهثين وراء مشاغل الحياة العادية والرازحين تحت ضغوط المجتمع الاستهلاكي المتزايدة بان عليهم ان يتوقفوا قليلا ، ويلتقطوا انفاسهم ويحلموا، ذلك ان الحلم، وان كان ينطوي على بعد فاجع اذا ما انفصل عن الواقع، يظل هو الملاذ الاخير الذي يتفياه المرء ويستريح في ظلاله ، قبل ان ينجرف مرة اخرى في دوامة الحياة اليومية ·

لقد كان اونيل (١٨٨٨ ـ ١٩٥٣) يرى ان الحياة مع الوهام امر لا يمكن تصوره، لكنه يعتقد في الوقت نفسه أن الحياة بلا اوهام امر لا يمكن احتماله · وذلك هو المحور الرئيسي الذي تدور حوله اغلب مسرحياته ، بدءا من « القرد الكثيف الشعر » مرورا ب «الحداد يليق بالكترا» و « رحلة النهار الطويلة في الليل » وانتهاء باخر مسرحياته « لمسة شاعر » التي تتعرض الآن في برودواي بنيويورك.

والمسرحية ، شأنها شان اكثر اعمال اونيل ، شريط واحد من المشاهد المكثفة التي تتحرك في اطار زمني لا يتعدى اليوم الواحد، ولكنها تصور تفكك وانهيار عائلة باكملها على امتداد جيل كامل من المهاجرين الايرلنديين الى امريكا في الربع الاول من القرن التاسع عشر · وتدور الحوادث في احدى الحانات المتواضعة في مدينة بوسطن ، وتتمحور حول شخصية كون ميلودي (جيسون روبارد) الذي كان قد هاجر مع زوجته وابنته من ايرلندا الى العالم الجديد بحثا عن الرزق والمستقبل · ومنذ الاسابيع الاولى من اقامته ، يصاب بصدمة زلزلت توازنه النفسي ، حين اكتشف ان كل ما حوله ومن حوله انما هو « عادي » وتافه ··· وان الناس لا هم لهم هنا الا الكدح ، والكسب وتكديس الثروة » · وحيث ان منافذ العودة قد سدت في وجهه ، فانه يعود على طريقته الخاصة · ففي لحظات الاحباط والغوران النفسي ، وبعد عدة كئوس من الشراب ، يرتد وينكص الى عالمه الداخلي الذي اخذ ينسجه في خياله حتى غدا اكثر سطوة من الواقع نفسه .

انه يرى نفسه قائدا عسكريا مغامرا جسورا لا يشق له غبار ، سواء في غزواته الحربية او الغرامية · وهو يرتدي بزة عسكرية مثقلة بالاوسمة والنياشين التي منحه بعضها « الدوق ويلنغتون » نفسه بعد عدة معارك خاضها ضد جيوش نابليون في اسبانيا · وكثيرا ما يحلو له ان يقف امام المرآة بلباسه الارجواني ساعات طويلة ، ويتقمص روح الشاعر الرومانتيكي الانجليزي لورد بايرون الذي ارتحل الى اليونان على صهوة جواد ابيض للمشاركة في معركة الحرية ضد الاتراك ·

هذا على صعيد الوهم الجميل · اما في الواقع فان ميلودي ليس اكثر من مدير للحانة ، يعيش في فقر مدقع ، ويستكثر على نفسه ان يقوم بهذا العمل المهين الذي ورثه عن والده في ايرلندا · كما



انه يتميز غيظا وذلا وهو يرى ابنته الوحيدة وهي تعمل خادمة في الحانة ، وتتحمل سفاهات السكارى · وهو ينظر بازدراء وتعال الى «اليانكي» الامريكيين، ولكن الحاجة تضطره الى الاستدانة منهم· وهو ، في محنته هذه التي يختلط فيها الشعر ، بالجنون ، بالموقف الاخلاقي ، لا يجد من يقف الى جانبه غير زوجته نورا (جيرالدين فيتزجيرالد) التي تستطيع ان تتحمل وتتفهم نزواته العنيفة وخياله الجامح « انه ليس مريضا ··· بل رجل طعين نازف الوجدان ··· رجل يمتلىء قلبه بالمعاني الكبيرة في عالم صغير تافه » · وهي قادرة على ان تستمد من حبها لزوجها شجاعة كاسرة تحميه بها وتدافع عنه ·

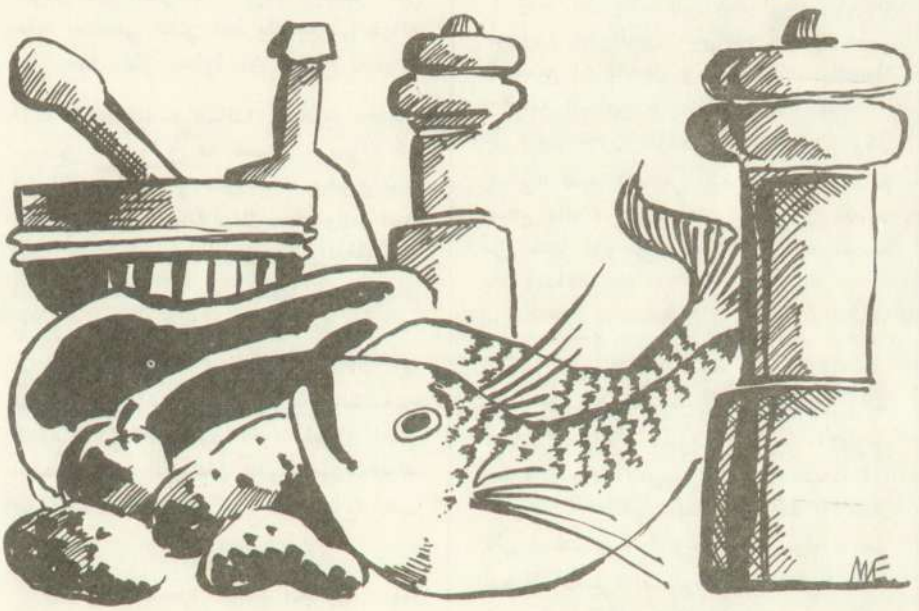
اما الفتاة « سارة » · فلها عالمها الخاص هي الاخرى ، وهي غارقة في حب أحد الشبان الامريكيين · ويرفض والد الشاب مصاهرة ميلودي الغريب الاطوار فما كان من الاخير الا ان دعاه الى المبارزة ، لينتقم لنفسه من تلك الاهانة التي لحقت به · ويتدخل البوليس في اللحظة الاخيرة للحيلولة دون حدوث هذه المواجهة الخرقاء · ويرفض ميلودي وقف المبارزة · فينقض عليه رجال البوليس بالهراوات واللكمات ·

وتبلغ المسرحية ذروتها الدرامية المؤثرة حين يعود ميلودي الى بيته وقد تسربل وجهه بالدم · وغطت جسده الكدمات · ويدرك ، فجاة ، في ما يشبه عودة الوعي، ان لا مكان لاوهامه في هذا العالم بين اناس تشغلهم وتستهلكهم الهموم الصغيرة· وفي قمة احساسه بالقهر والاحباط يسحب مسدسه ، ويطلق رصاصة قاتلة على رأس مهره الابيض الجميل الذي كان يجسد ارتباطه بعالمه الداخلي· لقد انتهى الفصام بين ميلودي والواقع وتصالح مع الحياة· الا انه دفع الجانب المجنون الشفاف من نفسه ثمنا لعودته الى عالم الآخرين · لقد مات الشاعر ·· وافسح الطريق للتاجر ···· والارض الجديدة لا مكان فيها لمن يحلمون كثيرا ·

د . سري محمد علي

ماذا تعرف عن

منافع و مخاطر المضافات الغذائية



في الشهر الذى مضى ارتاد العيادة عدد من المواطنين الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم وبعد الفحص اللازم والتحاليل ـ تم التوصل الى مسببات ارتفاع الضغط عند هؤلاء المرضى ووصف لهم العلاج المناسب ـ كما نصحت بالحد من استعمال الملح فى الطعام ـ وتقبل جميع المرضى النصح بدون جدال .. الا ان شابا فى الثانيه والاربعين ـ بادرنى بالقول : انى لا اضيف ملحا الى طعامى ـ بل لا اضيف اى توابل أو اى مضافات الى غذائى ابدا لانى اعتقد ان ذلك غير ضرورى ويمكن للانسان أن يتناول طعامه بدون أى اضافات .. لان ذلك انما هو سبب كل الامراض والمشاكل التى يعانى منها الناس .

وعلى عكس ما كان يتوقع ذلك الرجل لم أوافقه على قوله فطلب منى أن أعدد له فوائد المضافات الى الغذاء ان كانت هنالك أى فوائد .

فماذا تعرف أيها القارىء عن منافع المضافات الغذائية ومخاطرها :

عرف الانسان المضافات الغذائية منذ عصور ما قبل التاريخ ـ وكان أقدمها الملح والتوابل وقد استعملها الانسان الاول ليحفظ اللحوم والسمك من التلف وليجعل طعامه أكثر استساغة والذ طعما .

واليوم تبلغ المضافات الغذائية الطبيعية منها والصناعية عدة آلاف . وأغلب الطعام التى نشتريه اليوم يحتوى على واحدة أو أكثر منها .

● لماذا يحتاج الانسان الى المواد الاضافية بوجه عام ؟

الكل يعلم أن عدد سكان هذا العالم يتزايد يوما بعد يوم فى الوقت الذى تبقى المساحة المزروعة على هذه الارض محدودة بل وتضيق بفعل زحف الصحراء والجفاف .

فالانسان ليس مطالبا بانتاج الطعام فحسب بل بالمحافظة عليه بحالة جيدة حتى يصل الى المستهلك . والمواد الاضافية ليست قاصرة على التى تستعمل لحفظ الطعام من التلف ، بل اننا نضيف أيضا مواد لتحسين قوام الطعام ولونه ومذاقه . كما أن التطور فى علم التغذية أظهر لنا أن بعض المضافات الغذائية يمكن أن تحسن صحتنا ـ فوجود اليود فى الملح مثلا يمنع اصابات الغدة الدرقية ـ كما يقى فيتامين ـ د ـ من الاصابة بالكساح وفيتامين ـ ج ـ من مرض الاسقربوط .

هذا وتعتبر اضافة الفيتامينات الاخرى الى الارز والدقيق مقياسا للنهوض بالحالة الصحية العامة .

ومن المضافات الحافظة للطعام ضد التلف من جراء الاحياء الدقيقة والميكروبات ، السكر والملح والخل . ثم هناك حامض البنزويك واملاح البنزوات التى تمنع نمو البكتريا والعفن فى عصير الفواكه والمربى والفواكه المحفوظة .

وهناك أيضا المواد المضادة للتأكسد التى تحفظ الطعام بمنعه من التأكسد بملامسه الاكسجين الجوى وافساد رائحته وطعمه ولونه ـ ومن المواد القابلة للتلف بالتأكسد : الدهون والزبد الصناعى والطبيعى وشرائح

البطاطس والفواكه ونستعمل على سبيل المثال ، عصير الليمون لنوقف تاكسد سلطة الفواكه وظهور اللون البنى عليها .

والمواد الحافظة كثيرة ويصعب تعدادها فى هذا المجال الضيق .

ولكن لا يفوتنا أن نذكر بعض المواد التى تعطى الطعام قواما ناعما وطعما لذيذا كالاجار والجيلاتي والبكتين ـ والسيليولوزات المعدلة والنشا والاصباغ النباتية فهذه المواد تضاف الى « الآيس كريم » والحلوى فتجعلها أكثر جاذبية وتكسبها ذلك الطعم الخاص .

ولكن يجب العود الى ذكر الحقيقة بان المواد الاضافية ليست كلها مأمونة العواقب من الناحية الصحية .

ففي الستينات مثلا ، اضيفت أملاح الكوبلت الى البيرة فى بعض البلدان لزيادة رغوتها وتحسيتها وأصيب عدد من مدمنى شرب هذه البيرة بهبوط فى القلب أدى الى وفاة بعضهم ـ وابطل استعمال أملاح الكوبلت فى البيرة .

بقي أن تعرف أن المواد الاضافية التى تستخدم فى الصناعات الغذائية يربو عددها حتى الآن على أربعمائة . منها بل وأغلبها مفيد ومهم للانسان والقليل جدا يسبب بعض المضار .

وليس هناك آخر الامر الا أن تطلب من المستهلك نفسه أن يقوم باختبار مذاق الطعام قبل أن يتناوله ويتاكد من صحة المعلومات التى تكتب عن مكونات الاغذية المحفوظة .

د. سرى

العلم فى خدمة البشرية

مادة جديدة لزيادة المحاصيل



المزارعون والعاملون فى مجال الزراعة عامة يعرفون أساليب عديدة لتحسين محاصيلهم ، سواء كان ذلك باضافة الاسمدة الطبيعية أو الصناعية الى التربة . والعلماء الزراعيون عاكفون على البحث لايجاد أساليب جديدة من شانها زيادة المحصول وزيادة سرعة نمو النباتات .

وفى غمرة البحث عن جديد ، حينما كان العالم الزراعى الامريكى « د. رايس » يدرس فى نبات الالفا ألفا المعروف لديه كمصدر لمادة النتروجين المستخدمة كسماد طبيعى ـ اكتشف « د. رايس » وعن طريق الصدفة أن نبات الالفا الفا يحتوى على مادة فعالة هى مادة ترياكونتانول Triacontanol . وهى من مشتقات مادة الكحول الطبيعي الذى يوجد فى نباتات عديدة كالخص ـ الجزر ـ البطاطس والتفاح ـ كما توجد أيضا هذه المادة فى شمع وعسل النحل .

يقول العالم الامريكى : « ان الانسان قد ياكل فى وجبة واحدة كمية من هذه المادة ـ تكفى لتسميد فدان كامل » .

وبعد اكتشاف هذه المادة الهامة أجريت البحوث والتجارب لاستخدامها كسماد طبيعى وكانت النتائج مذهلة ـ ففى المزارع الزجاجية المقفلة كانت نسبة الزيادة فى انتاج بعض المحاصيل من خمسة عشر الى ثلاث وستين بالمائة وفى مجال زراعة الحبوب كالقمح والشعير فى المزارع المفتوحة اثبتت هذه المادة السحرية المفعول مالم تثبته أى مادة استخدمت لتسميد الارض .

ومن المنتجات التى زاد محصولها بنسبة عالية فى المزارع التجريبية . نذكر هنا : القمح والارز وفول الصويا ـ الطماطم ـ الجزر والخيار . الشىء الذى حدا بالعديد من شركات الصناعات الكيماوية لتقديم الطلبات بالاذن لتسويق هذه المادة الجديدة عالميا .

وتكمن طريقة الاستعمال فى اضافة واحد بالمائة من الميللجرام من مادة الترياكونتانول الى لتر من الماء الذى يرش على أوراق النباتات وهى فى بداية نموها ـ هذا يعنى أن حوالى ثلاثين جالونا من الماء المخلوط بالمادة تكفى لتسميد فدان باكمله ليأتى بالنتائج المطلوبة .

بهذا يضيف العلم خدمة جديدة للبشرية فى وقت تضمحل فيه موارد الغذاء وتزحف الصحراء مشكلة كابوسا يهدد العالم بالفناء جوعا .

الجديد في عالم الطب

الاختناق عند حديثي الولادة



اكتشاف جديد من شانه أن يساعد في الوقاية مما يسمي بـ (اختناق حديثي الولادة) والذى ربما يكون السبب الاساسى لموت المواليد الذين يولدون قبل اتمام فترة الحمل ·

اختناق المولود ترجع أسبابه الى انعدام مادة دهنية لزجة توجد داخل الرئتين وتعمل كمخفف للاحتكاك وتمنع ضمور الرئتين ·

وقد قام الاطباء بمساع عديدة لحقن هذه المادة لداخل الرئتين في حالة عدم وجودها فيها وذلك بطريقة صناعية ـ ولكن وحتى الى وقت قريب لم يعرفوا النجاح ·

ويعزى الدكتور (مورلى) وزملاؤه من معهد الابحاث الطبية في كمبردج واكسفورد فشل هذه المحاولات الى : أن هذه المادة والتى تدعى (سيرفاكتانت) كانت تحقن لداخل الرئة وهى مبتلة ـ والفرق بين هذه المادة مبتلة وبينها وهى جافة ، تماما كالفرق بين الماء يضاف الى الزيت والزيت مضافا الى الماء فالزيت عند ما يضاف الى الماء يشكل ذرات معلقة ، فى الوقت الذى يعوم الماء المضاف الى الزيت فى طبقات رقيقة ·

وهذا الفرق هو عامل أساسى فى حالة مادة (السيرفاكتانت) Surfactant ، حيث يجب أن تشكل فى الحالات الطبيعية طبقة مجهرية

طرائف علمية

الجنين لماذا لايلفظه الرحم؟!



لابد أن القارىء العزيز على معرفة بعمليات زراعة القلب والكلية التى كانت حديث العلماء والرأى العام فى الستينات والى يومنا هذا ·

والكل يعرف أن حياة هؤلاء المرضى لم تطل بعد عمليات زراعة القلب والكلية فما يلبثون أن ينتكسوا ويموتوا ـ لان أجسامهم ترفض تقبل الاعضاء الغريبة وتلفظها بعملية الحماية الطبيعية ·

والجنين ، كيف يتمكن اذا من البقاء لمدة تسعة أشهر والنمو داخل الرحم دون أن تلفظه الام ·

هذا السؤال ظل لوقت طويل بدون اجابة ·· وقد ظن بعض العلماء والباحثين أن الحبل السرى الذى يوصل دم الام للجنين يحتوى مصفاة خاصة تحجب الكريّات البيضاء والتى هى العامل الاساسى فى عملية لفظ الاجسام الغريبة · ولكنهم لم يلبثوا أن عدلوا عن هذا الرأى عندما اكتشف عدد من العلماء فى الولايات المتحدة والسويد أن الدم الذى يجرى فى الحبل السرى يحتوى نوعا من الكريات البيضاء أسموها بالكريات القامعة ـ لانها تقمح وتحد من فعالية الكريات البيضاء التى تقوم بلفظ الاجسام الغريبة ·

بقى أن تعرف أن الكريات المقمّعة هى من انتاج الام وأن الكريات القامعة من انتاج الجنين الذى يناضل من أجل البقاء حتى وهو داخل رحم أمه ·

تغطى السطح الداخلى للرئة ٠

وقد أجرى الدكتور « مورلى » ورفاقه التجربة باضافة مادة السيرفاكتانت بشكليها المبتل والجاف الى سطح مادة سائلة فوجدوا السيرفاكتانت المبتل ينتشر ببطء ورداءه على السطح فى الوقت الذى تنتشر فيه المادة بشكلها الجاف بسرعة، مُشكِّلة طبقة خفيفة على سطح المادة السائلة ٠

إن تكوين طبقة كهذه داخل الرئة يمكن الحجيرات الهوائية من البقاء متفتحة بحيث تستبدل غاز الاوكسجين وثانى أكسيد الكربون أثناء عملية التنفس ٠

وعند الاطفال الذين يولدون غير مكتملى النمو لا توجد هذه المادة داخل الرئتين بحيث ان الوليد يمكنه أن يستنشق الهواء الى داخل رئتيه ولكن الرئتين تضمران بمجرد زفير الهواء ـ وقد دَرَجَ الاطباء لمعالجة هذه الحالة حتى وقت قريب بتوصيل رئتى الوليد بجهاز التنفس الصناعى لابقائهما متمددتين ٠ ولكن حتى هذه المعالجة للوضع لم تقلل من نسبة موت المواليد الا قليلا ٠

وبدأ الدكتور « مورلى » ورفاقه التجربة على صغار حيوانات البحوث بعد موتها بالاختناق ، فملأوا رئتيها بالهواء وحقنوا اليها مادة السيرفاكتانت وبعد المقارنة بين الطريقتين وجدوا أن احدى وعشرين رئة من مجموع اثنتين وعشرين أمكن تمددها بواسطة مادة السيرفاكتانت فى حين أن ست رئات فقط أمكن انقادها بالطرق الاخرى من نفس العدد ٠

ان البحث فى استعمال هذه المادة الهامة ما زال فى طور البداية ولم تجرى تجارب على مواليد البشر الاحياء بعد، ولكن أصبح من المؤكد أن غياب مادة السيرفاكتانت من الرئة هو السبب الاساسى ان لم يكن الوحيد لضمور الرئة وموت حديثى الولادة بالاختناق، وان حقنها لداخل الرئة تاتى فى مقدمة الوسائل لابقاء هؤلاء الصغار على قيد الحياة ٠

صورة ومعلومة



الصورة هذه المرة لنوع نادر من الاسماك ٠٠ فما تراه بين يدى العالم الامريكى فيشمان ـ ليست سمكة عجيبة الشكل أو كبيرة الوزن فحسب ٠

ان ندرة هذه السمكة تَكْمُن فى أنها السمكة الوحيدة التى اكتُشفت حتى الآن وتتميز بوجود رئتين للتنفس بالاضافة الى الخياشيم التى نعرفها عند بقية الاسماك ٠ (فالسمكة ذات الرئة) ، وهذا اسمها ٠ حافظت على نسلها ولم تتغير على مدى ثلاثمائة وخمسين مليون سنة ٠

والسمكة هذه بالاضافة الى التنفس داخل الماء عن طريق الخياشيم ، تسبح الى سطح الماء وتنشق الهواء من الجو وبهذه يمكنها العيش فى الماء وعلى اليابسة ٠ شىء طريف آخر فى حياتها هو مقدرتها على النوم لمدة قد تمتد الى عامين بدون أن تمارس الحياة الطبيعية. فعندما تنحسر المياه فى منابع نهر النيل حيث موطن السمكة ذات الرئة تغوص الى القاع ثم تحيط نفسها بغشاء مخاطى قبل أن تدفن نفسها فى الطين وتنوم حتى يرتفع منسوب الماء فى البحيرة ـ وتسمى هذه العملية بـ (النوم الصيفى) ٠

وقد عُرف النوم الصيفى عند عدد من الزواحف ولكن هذه أول سمكة يكتشفها الانسان تتمتع بهذه الميزة النادرة !

لماذا كل هذه العقاقير؟

في دراسة تابعة لهيئة الصحة العالمية فى جنيف اتضح أن من بين آلاف العقاقير التي تنتج هذه الايام ، لا يوجد سوى مائتى عقار ذات فائدة لصحة الانسان ٠

لم تنشر اللجنة التى قامت بهذه الدراسة قائمة باسماء الادوية المفيدة حسب دراستها ولكنها تشمل بعض العقاقير الجديدة بالاضافة الى مضادات السرطان ٠ وبعض الادوية التشخيصية ومشتقات الدم البشرى ٠ واذا ما استثنينا هذه المجموعة ، فان عدد العقاقير ذات الفائدة المرجوة قد يتقلص الى أقل من مائة وخمسين عقارا ٠



وقد بنت اللجنة دراستها على مقارنة بين السرعة المذهلة التى تتزايد بها أنواع العقاقير وعددها وبين تحسن الحالة الصحية العامة وما تصرفه الدول من أموال طائلة لتوفير كل عقار جديد وكان من البديهى أن تتعرض هذه اللجنة الى هجوم عنيف من الشركات المنتجة للدواء ومن اتحاد الصناعات الصيدلية العالمى ، بحجة أن نشر مثل هذه القائمة قد يؤدى الى تدهور فى الحالة الصحية العالمية وأن المصروفات على صحة المواطنين ستتضاعف بعامل النقض فى الدواء ٠

والرأى العام يتعرق فى انتظار صدور هذه القائمة التى ربما كانت فعلا المخرج المرجو من أزمة توفير الدواء وحصر العلاج فى تناول العقاقير المفيدة فعلا وليذهب الى الجحيم جشع شركات تصنيع الدواء ٠

أنت تسأل والطبيب يجيب



●● انا شاب فى الخامسة والعشرين أستطيع أن أقول اننى والحمد لله لا أعانى من أى أمراض ولم يسبق لى ان زرت الطبيب ، الا بعد ان بدأت تظهر فى فمى تقرحات صغيرة ، تسبب لى ألما شديدا يمنعنى أحيانا من الاكل وعند عرض حالتى على الطبيب ، طمأننى بأن هذه الحالة بسيطة ويجب الا أشغل بالى بها واكتفى باعطائى بعض المسكنات ٠ صحيح أن التقرحات لم تلبث أن برئت ولكنها عاودت الظهور فى ظرف شهر وسببت لى ازعاجا ما بعده ازعاج ٠

ر٠ أ٠ ك٠ ـ الدرجة

الطبيب : أولا لا أدرى لماذا لم تكتب اسمك كاملا ـ فليس مدعاة للخجل ظهور مثل هذه التقرحات فى فمك ـ فنسبة الذين يعانون من وجودها لا تقل عن ٥ فى المائة من عدد السكان فى أى بلد ـ حتى فى أوروبا ٠

وطبيبك محق فى طمأنته لك لان تقرحات الفم والتى تظهر غالبا عند التقاء الشفة السفلى باللثة ، تعزى فى الغالب لعدم الاهتمام المطلوب بنظافة الفم ولتسوس الاسنان ، وربما لعسر الهضم ـ ويرجعها البعض الى كثرة التدخين ـ ونقص بعض الفيتامينات والحديد ٠

والوقاية ٠٠ تتلخص فى الاهتمام بمراجعة طبيب الاسنان بانتظام ومراقبة تنوع الطعام بحيث يحتوى على كل الفيتامينات المطلوبة ٠

وننصح بتناول الاطعمة السائلة التى لا تحتوى على توابل ومثيرات فى حالة وجود التقرحات ـ أما اعطاء المريض بعض المسكنات الموضعية فهو بغرض التخلص من الالم ـ فقرحة الفم ظاهرة تذهب بتلقاء نفسها فى أيام قليلة وليست مرضا عضويا يشكل أى خطر على صحتك ٠

ابتسامات

محمد عفيفي



● عصفورتان

اذا استمعت الى زقزقة العصافير فلا تستنتج على الدوام انها سعيدة فرحة تغرد للحياة وتتناجى ، فرب زقزقة عالية توحي بأن هناك عصفورين في منتهى النشوة ثم تنظر اليهما فتراهما في معركة حامية دامية توشك ان تسفر عن موت احدهما !

● مسرحية قصيرة

المشهد : محل بيع اسلحة نارية ·

الشخصيات : شابة جميلة قوية ، ورجل عجوز وفي الوقت نفسه قبيح المنظر هو زوجها الثري ، والرجل الذي يبيع الاسلحة ·

ترفع الستار عن السيدة وهي تفحص عددا من المسدسات وتختبر ثقلها على يدها ، ثم يستقر رايها على مسدس معين ·

السيدة : انا ح آخد ده

البائع ـ مبروك يامدام ·

السيدة ـ ثمنه كام ؟

البائع ـ خمس جنيه بس ·

السيدة ـ (تفتح كيس نقودها وتعطيه المبلغ) اتفضل ·

البائع ـ مرسي مدام ·

(لحظة تردد ينقل الرجل فيها بصره بين السيدة وزوجها)

البائع ـ تحبي الفهولك والا ح تستعمليه هنا ؟

● حب

لا أحب الناس الذين يكذبون علي ، ولا الجهلاء الذين يتظاهرون بالعلم ، ولا الثقلاء الذين يتكلفون الظرف ، ولا اللصوص الذين يدعون الامانة ، ولذلك فهي دائرة محدودة جدا ··· دائرة الناس الذين احبهم !

● دواء

يؤكد لي صديق من الكهول أن الطبيب قد كتب له دواء مفيدا جدا ، الى درجة انه قد شعر بشيء من التحسن وهو يشتريه في الصيدلية من البائعة الحسناء !

● جنون

كلمات عابرة بلغت سمعي من فتاتين تمران بجانبي في الطريق ، اذ قالت احداهما للاخرى :

تصوري ان فيفي عمرها ما راحت للدكتور الا وهي عيانة ؟

قالت الاخرى :

ـ ماهي طول عمرها مجنونة !

وضاعت باقي الكلمات في ضحكاتهما الساخرة في زحام الطريق ·

● في المرآة

قال الاحمق للفيلسوف :

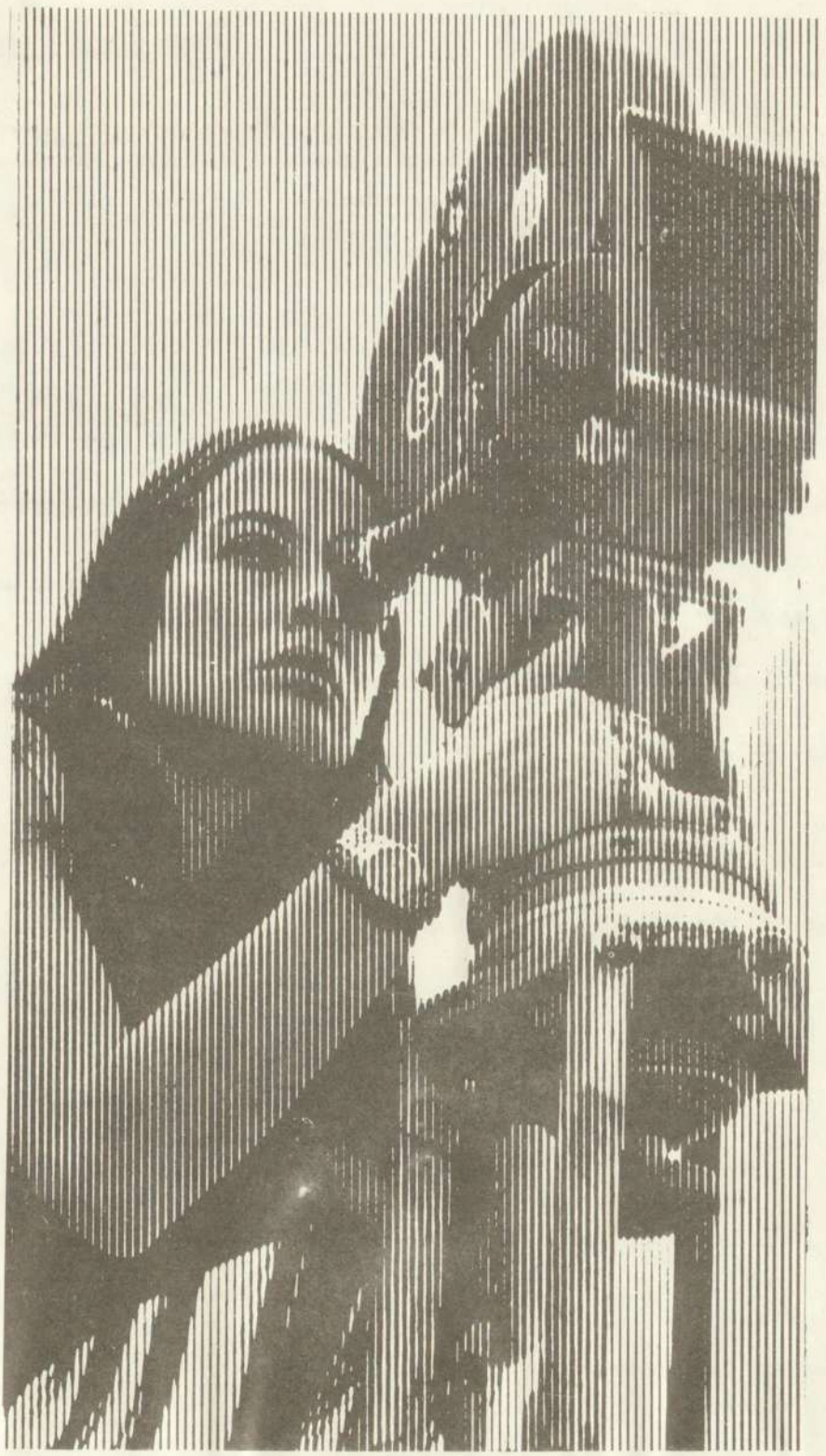
ـ ما معنى وصف الرجل بانه مثل الحمار يحمل اسفارا ·

فقال الفيلسوف للاحمق :

ـ ضع على رأسك عددا من الكتب الكبيرة وانظر في المرآة !

● أنا والشمس

نعم هناك شيئان مؤكدان بخصوص الشمس ، الاول انها سوف تشرق في صباح اليوم التالي ، والثاني انني قد لا أكون موجودا لكي اراها !



لماذا اتجهت الكاتبة «فرانسوا ساجان» والممثلة «جان مورو» للاخراج السينمائي ؟

المخرجة المجرية .. وحرية المرأة دون الاعتماد على الرجل ..

المخرجة الايطالية .. وتأثير النازية على حياة البعض

احلام بعض المخرجات .. في تقليد عالم الرجال ..

نماذج من افلام المرأة .. في السينما المعاصرة .

مخرجة تقف وراء الكاميرا

رءوف توفيق

المرأة.. خلف الكاميرا..

ماذا تريد أن تقول؟ وكيف تقول؟

تعودنا ان نسمع عن أسماء المخرجين الرجال ... وكان فن الاخراج السينمائى ، مهنة لا يجيدها غير الرجال .. وعندما يتصادف ان نسمع عن فيلم أخرجته امرأة ، ينتابنا الفضول الشديد لمعرفة هذه « الاعجوبة » !!.. ولا شك أن عشرات الاسئلة والصور تتراءى فى أذهاننا ..

كيف « فعلت » المرأة هذا الفيلم ؟.. وما الذى تريد أن تقوله ؟...

ونتصور نحن المتفرجين ـ غالبا ـ أن المرأة عندما تقتحم هذا الميدان .. فلابد أنها تريد أن تقول شيئا مختلفا ، عما يقوله المخرجون الرجال ..

وأمام هذا التصور .. وقفت الكاتبة الفرنسية الشهيرة « فرانسوا ساجان » والتى اتجهت أخيرا الى الاخراج السينمائى .. وقفت تواجه أسئلة الصحفيين الذين حاصروها بعلامات الاستفهام حول سر هذا التحول فى حياتها الادبية .. فقالت لهم : « أرجوكم لا تكرروا لعبة التقسيم التى استهوت الكثيرين واستغرقوا وقتا طويلا فى مناقشتها .. عن الادب النسائى ، والادب الرجالى .. لا تكرروا هذا التقسيم بالنسبة للسينما .. فتقولون الافلام النسائية .. والافلام الرجالى .. ان الفن والادب لا يعرف هذه التقسيمات .. « فالانسان واحد لا يتغير سواء أكان رجلا أو امرأة .. المهم وجهة النظر والصدق فى التعبير » ..

ولكن .. بالرغم من هذا المنطق المعقول .. الا أن الكثيرين من النقاد والجمهور تستهويهم فكرة التفتيش بين ثنايا العمل الادبى أو الفنى الذى تنتجه المرأة .. بحثا عن رائحة الانثى ومشاعرها الخاصة فى التعبير !

وربما .. تلجأ بعض النساء للقيام بهذه الاعمال الادبية أو الفنية .. من باب اصطياد الفضول .. وجريا وراء الشهرة والاضواء ..

ساجان .. مخرجة !

والغريب أن ينطبق هذا الوضع على الكاتبة الفرنسية « فرانسوا ساجان » عندما اتجهت أخيرا الى الاخراج السينمائى .. فقد أثار بعض النقاد فى فرنسا أن « فرانسوا ساجان » تريد أن تكرر نفس المفاجأة أو الصدمة التى أحدثتها من قبل عندما أصدرت رواياتها .. وحققت نجاحا وشهرة على مستوى العالم .. ولكن الاضواء خبت عنها أخيرا .. ولهذا لجأت ـ كما يقول هؤلاء النقاد ـ الى احداث « فرقعة » فنية بدخولها عالم الاخراج السينمائى .. ولكنها للاسف لم يتحقق لها ما أرادت !

فقد أخرجت « فرانسوا ساجان » فيلما قامت بتأليفه وكتابة الحوار له . وظهر تحت اسم « انبات الازرق » .. واحتشد الجمهور الفرنسى ليشاهد هذه التجربة السينمائية الاولى للكاتبة الذائعة الصيت .. وحقق الفيلم نجاحا تجاريا معقولا .. ولكن النقاد لم يرحموه .. ولم تهتم « فرانسوا ساجان » بتعليقات النقاد ... وبدأت تخرج منذ شهور قليلة فيلمها الثانى الذى يحمل اسم « حب حول العالم » ..

وما زال النقاد عند موقفهم .. حتى ان أحدهم قال بسخرية شديدة « اذا كانت ساجان فقدت القدرة على قيادة تعبيراتها فى الكتب التى تكتبها .. فليس هذا معناه أن تتحول الى قيادة الممثلين فى الافلام التى تخرجها » !

جان مورو .. مخرجة !

وقد كان مثيرا للدهشة أيضا .. أن تغامر الممثلة الفرنسية العظيمة « جان مورو » باخراج فيلم سينمائى طويل .. وأن تقوم أيضا بكتابة السيناريو له .. وتمثيله ..

الممثلة المخرجة جان مور



وقد ظهر هذا الفيلم فى عام ٧٦ تحت اسم « الضوء » ٠٠ وقد اختارت « جان مورو » عالم السينما ذاتـــه لكى تحكى عن أربعة ممثلات جمعهن العمل فى فيلم ، وقررن أن يحصلن على أجازة لمدة اسبوع فى مكان بعيد عن جو العمل ٠٠ وفى أثناء الاجازة تتخلص الممثـــلات الاربع من وجوههن المستعارة اللاتى يظهرن بها فى الافلام ٠٠ ويفتحن قلوبهن عن مشاعر التعب والخوف والامـل والرغبة ٠٠ فكل واحدة منهن لها عالمها الخاص ٠٠ ولكن جمعتهن مهنة السينما ٠٠

وتقول « جان مورو » تعليقا على اختيارها لهـــذا الموضوع : « لقد أردت أن أقدم الجانب الآخر من الناس الذين يصنعون الافلام ٠٠ انها لوحة منسوجة عن عالم السينما الخفى » ٠٠

ورغم جاذبية الموضوع ٠٠ الا أن جاذبية اســـم « جان مورو » كمخرجة ٠٠ كان أقوى ٠٠!

ولهذا ذهب المتفرجون ليشاهدوا ممثلتهم العظيمة فى أول فيلم من اخراجها وتاليفها ٠٠ وبسبب هذا الفضول ٠٠ حقق الفيلم نجاحا تجاريا ٠٠ ولم يحقق نجـــاحا فنيـــا !

مخرجة ايطالية ٠٠ تثير العالم

وبعيدا عن الاسماء اللامعة التى اتجهت الى الاخراج السينمائى ٠٠ نجد أن هناك مجموعة كبيرة من النساء دخلن عالم الاخـــراج السينمائى ، لتحقيق دواتهن ، والتعبير عن بعض القضايا الانسانية ٠٠ بأســـلوب فنى خاص ولعل من أشهر المخرجات ـ فى هذا النـــوع من الافلام ـ هذه المخرجة الايطالية التى لم تتجـــاوز الاربعين من عمرها ٠٠ والتى أدهشت العالم بفيلمها المثير (بواب الليل) ٠٠ الذى عرض فى نهاية عام ٧٤ ٠٠ وحقق الفيلم نجاحا تجاريا وفنيا ٠٠ ولم تتخلف أى مجلة سينمائية متخصصة عن عرض وتحليل هـــذا الفيلم ٠٠



لقطة من الفيلم المجرى « تسعة شهور » للمخرج مارتا ميساروش



فرانسوا ساجان

هذه المخرجة هي « ليلينا كافانى » ·· التى تناولت في فيلمها جذور النازية فى أعماق بعض البشر من خلال قصة لقاء بين امرأة وجلادها النازى بعد مرور اثنتى عشر عاما على نهاية الحرب العالمية الثانية ·· لقد انتهت الحرب بويلاتها وعذاباتها ·· وتزوجت المرأة ·· واشتغل جلادها فى أحد الفنادق الكبرى في فيينا ، كحارس ليلى ·· وفجأة يحدث اللقاء بين هذه المرأة التى جاءت مع زوجها فى زيارة سياحية لفيينا ، وهذا الحارس الليلى الذى بدأ يتذكرها عندما كانت احدى ضحاياه في معسكرات النازى بايطاليا ·· وتتحول الذكريات الى واقع فعلى يتكرر مرة أخرى ·· لقد أصبحت احدى ضحاياه من جديد ·· وهى تتنازعها الرغبة فى الفرار منه ، وأيضا الرغبة فى التعلق به ·· والعلاقة غريبة جدا ·· ومريضة جدا ·· ولكنها النازية وما فعلته بالبشر ··

وقد لعب بطولة هذا الفيلم الممثل «ديرك بوجارد» ·· والممثلة « شارلوت رامبلنج » ·· وكانا ثنائيا مذهلا فى التعبير عن هذه العلاقة المشوهة بعد أن خربت النازية مشاعرهما وانسانيتهما ··

ونجحت المخرجة الايطالية « ليلينا كافانى » فى الاهتمام بكل التفاصيل الصغيرة التى تؤكد المعنى الذى تقصده ·· وخرج الفيلم ليصدم العالم بهذه المفاجأة ·· بان النازية ما زالت موجودة ·· وانها فقط تنتظر اللحظة المناسبة للانطلاق من جديد لتخريب العالم ··

والمخرجة « ليلينا كافانى » واحدة من جيل السينما الايطالية الشابة ، ولها أعمال فنية مرموقة فى التليفزيون والسينما ، وهى مؤمنة بان النظام السياسى الفاسد يؤثر بشكل أو بآخر فى حياة الانسان العادى ، ويخرب عواطفه ومشاعره ، ويحطم سعادته وصفاءه الداخلى ··

● **أرجوكم : لا تكرروا لعبة التقسيم التي استهوت الكثيرين**

● **الجانب الآخر من الناس الذين يصفون الأفلام .. انها لوحة منسوجة من عالم السينما الخفي**

المخرجة المجرية ·· ومشاكل المرأة

ومن المجر « تبرز المخرجة « مارتا ميساروش » التى تميزت بنظرتها الواعية والمحللة لوضع المرأة فى قضايا العمل والحب والزواج » انها المخرجه الانثى التى تجد طرح مشاكل بنات جنسها بأسلوب فنى شديد الحساسية والصدق ·· ففى أفلامها دائما ما نجد المرأة هى موضوعها الرئيسى ·· وتقول « منذ عام ١٩٦٨ بدأت فى صنع أفلام عن المرأة قبل أن تظهر موجة أفلام النساء ·· ودائما ما أضع فى قلب أفلامى ، أمرأة فى موقف يحتاج منها أن تصنع قرارها بنفسها ، والا تعتمد على قرار الرجل » ··

وقد أخرجت هذه المخرجة المجرية ، ست أفلام طويلة حتى الآن ، وهى غالبا ما تكتب موضوعات أفلامها بنفسها ·· وقد أصبح اسمها معروفا فى مهرجانات السينما العالمية ·· ولها عشاق يتتبعون أفلامها ··· ويحترمها النقاد ويعاملون أفلامها كما يعاملون أفلام كبار المخرجين العالميين ··

وفى برنامج نصف شهر المخرجين ، بمهرجان « كان » السينمائى لعام ٧٧ ·· عرض فيلمها « تسعة شهور » ·· الذى يتناول موقف الفتاة التى تعمل فى أحد مصانع الصلب ·· وتحاول أن تدرس لتحسن وضعها الوظيفى ·· وفي نفس الوقت تعيش مشكلة ابنها الذى أنجبته بعد قصة حب مع أستاذ جامعى ، لم يستطع الزواج منها ·· وتتكرر نفس المشكلة مع رئيس العمال فى المصنع الذى تعمل به ، والذى ظل يطاردها بعروضه للزواج منها ·· ولكن فى أول مواجهه بينه وبين أسرته ·· يتخلى عنها بينما تكون قد حملت منه ·· وينتهى الفيلم بعملية الولادة الكاملة ·· وتبدع المخرجة فى تأكيد الالم والمعاناة ·· ليخرج طفلا جديدا الى الحياة ·· تتحمل الام وحدها مسئوليته ·· بينما الرجل غائب عنها · وفى هذا الفيلم تؤكد المخرجة على فلسفتها بان حرية المرأة مسئولية عليها أن تتحملها اذا اختارت عدم الاعتماد على الرجل ··

وهى نفس الفكرة التى يدور حولها فيلمها الاخير « مارى وجولى » الذى أخرجته فى منتصف عام ٧٧ ·· والذى يناقش أيضا مشكلة صديقتين ، تعانيان من زواج فاشل ·· فاحداهما متزوجة من شاب يدمن الخمر ·· والاخرى متزوجة من رجل يتجاهل مشاعرها تماما ·· وينتهى الفيلم بالانفصال كحل جذرى لكى تتحمل المرأة بعد ذلك مسئولية حياتها بمفردها ··

والاسلوب الفنى الذى تنتجه المخرجة المجرية « مارتا ميساروش » يعتمد على اللقطات القريبة جدا التى تبرز



ادق التفاصيل والتعبيرات على الوجه .. وكانما الكاميرا تغوص فى الاعماق لتقرب الشخصية اكثر واكثر الى قلب ووجدان المتفرج ..

المخرجة الفرنسية .. والرواية الجديدة

وفى فرنسا .. تلمع المخرجة « مرجريت دوراس » والتى تقوم بكتابة افلامها واخراجها واحيانا تمثل فيها ايضا ..

ويختلف النقاد كثيرا حول هذه المخرجة .. فالبعض يعتبرها من رواد الرواية الجديدة فى السينما .... والبعض الآخر يتهمها بأنها تفتقر تماما الى الحس السينمائى ..

ولكن برغم اختلاف الآراء حولها .. الا انها تمثل ظاهرة فريدة فى السينما الفرنسية ، بمحاولاتها الجريئة ، والمتكررة ..

وقد اشتركت فرنسا فى مهرجان « كان » السينمائى لعام ٧٧ .. بفيلم من اخراج « مرجريت دوراس » .. والفيلم عبارة عن مكان واحد اشبه بحجرة مكتب تجلس فيه المخرجة التى تؤدى دور البطولة فى هذا الفيلم .. وأمامها الممثل الوحيد فى الفيلم .. والاثنان لا يتحركان من مكانهما .. المخرجة تقرأ سيناريو الفيلم الذى كتبته .. والممثل يستمع لها .. ولا يعلق سوى ببضع كلمات (لا تقلقى بالنسبة لى .. فانا استمع لك) ..

ويمضى الفيلم باكمله فى جلسة القراءة هذه .... ولا يقطع هذه المشاهد الطويلة .. سوى لقطات سريعة لعربة نقل كبيرة تمضى فى احدى الطرق .. فالفيلم كما تقول المخرجة من خلال القراءة .. يحكى عن امرأة تقف فى منحنى الطريق .. لتشير الى عربة نقل ... لتحملها وتمضى بها ..

والفيلم عن المرأة داخل عربة النقل .. ولكننا لا نرى المرأة .. وان نسمع عنها من خلال قراءة المخرجة للسيناريو المكتوب أمامها .. والفيلم اسمه « عربة النقل » !

وكما هى العادة اختلفت ردود الفعل حول هذا الفيلم .. فالبعض اعتبره ظاهرة سينمائية جديدة .. والبعض الآخر اعتبره عملا لا يمت للسينما بأى صلة !!.. ولكن المخرجة الفرنسية مؤمنة تماما بما تقدمه .. ولا تكف عن تكرار المحاولة ..

مهرجان امريكي .. لافلام المرأة

وقد اقيم فى أمريكا اخيرا .. المهرجان الثانى لافلام المرأة .. وقد ضم المهرجان حوالى سبعين فيلما ما بين أفلام طويلة وقصيرة .. وكلها من اخراج نساء ..

والمهرجان الاول اقيم فى عام ٧٢ .. وكان من الصعوبة ـ كما تقول السيدتان اللتان تحملتا جهد تنظيم هذا المهرجان ـ أن تفكرا فى تكرار المحاولة لصعوبة جمع الافلام التى اخرجتها المرأة من أنحاء العالم المختلفة .. وصعوبة دعوة الموزعين واقناعهم بشراء هذه الافلام ، لاعتقاد الموزعين بأن أفلام المرأة لا سوق لها .. ولكن فى نوبة من الاصرار على عدم تجاهل أفلام المرأة . قررتا اقامة المهرجان الثانى فى برودواى فى سبتمبر الماضى ..

ومن المفيد أن نتأمل بعض نوعية الافلام التى عرضت فى هذا المهرجان .. حتى نستطيع أن نحدد اتجاه المرأة عندما تقف خلف الكاميرا ..



لقطة من الفيلم الالمانى



المخرجة الفرنسية « مرجريت دوراس » لقطة وهى تلعب الدور الرئيسى فى فيلمها الاخير (عربة النقل)

تصرفي كالرجل ·· يا سيدتي

● فيلم دانمركي بعنوان (تصرفي كالرجل ··· يا سيدتي) ·· والفيلم من اخراج وتأليف ثلاث نساء ·· والتي قامت بالتصوير ، امراة ·· والتي صاغت الموسيقى التصويرية ، امراة ·· والتي قامت بالمونتاج ، امراة ·· اى أن الفيلم كله من صنع النساء ··

والفيلم مدته ٩٦ دقيقة ، وتاريخه في عام ١٩٧٤ ·· ويحكي الفيلم عن مشاكل ربة بيت ، متوسطة العمر ·· ثم ينقلب الى التصور الكوميدى عندما يتبادل الرجال والنساء مواقعهم فى الحياة ويؤدى كل منهم دور الآخر ··

● فيلم نرويجى بعنوان (الزوجات) من اخراج وتاليف (آنجا برين) مدته ٨٤ دقيقة ـ سنة الانتاج ٧٥ ·· ويتناول الفيلم أيضا صورة خيالية لثلاث نساء قررن أن يتصرفن كالرجال ·· وأن يقمن بكل الاعمال والتصرفات التى يعتبرها الرجل من حقه ولا يجوز للمراة أن تفعلها ·· فالنساء الثلاثة يلتقين فى احدى الاجتماعات ·· وينطلقن فى الشرب والمرح ·· ويقررن ترك وظائفهن ، وازواجهن ، وأطفالهن ·· ويعشن بلا أى قيود ·· ويقمن بمعاكسة الرجال فى الطرق العامة ، والسهر حتى الصباح والنوم على مقاعد الحدائق العامة ··

وعن ·· عذاب المرأة الحقيقى

وبخلاف هذه النوعية من الافلام التى تحاول السخرية من مجتمع الرجال ·· نجد هناك نوعية أخرى من الافلام تناقش بعض عذابات المراة ·· مثلا ··

● فيلم من المانيا الغربية بعنوان (الشرف الضائع لكاترين بلوم) سيناريو واخراج (مارجريتا فون تروتا) ·· والفيلم مأخوذ عن الرواية التى حصلت على جائزة نوبل للآداب من تاليف هنريك بول ·· التى تحكى عن حالة اليأس والاحباط وعدم الحيلة لامراة قام بتعذيبها صحفيون فى مجلات الاثارة والفضائح محاولين التشهير بها لعلاقتها مع بعض السياسيين القدامى ·· وكيف لعبت الصحافة الصفراء فى اثارة الرأى العام ضدها ·· حتى أصبحت مادة صحفية مثيرة لدرجة ان أحد الصحفيين تمادى فى التفتيش عن كل خصوصيات حياتها ، واقتحم بيتها واعتدى عليها ليحصل على كل اوراقها ومذكراتها الخاصة ·· لينشرها فى جريدته ··

وهكذا أصبحت هذه المراة مدانة من الجميع ·· دون أن يحاول أحد الاستماع اليها ولو لمرة واحدة ··

● ومن السويد ·· تتقدم المخرجة (ماريان اهرن) باول أفلامها ، والتى قامت أيضا بتاليفها ومونتاجها ·· وعرض فى عام ٧٧ تحت عنوان (قريب وبعيد جدا) والفيلم تجرى أحداثه داخل مصحة للامراض النفسية ·· من خلال رحلة احصائية نفسية في علاج بعض مرضاها ·· ومحاولاتها المستمرة للتوفيق بين ما يؤمن به بعض الاساتذة من تغليب الجانب العلمى على محاولات العلاج ·· وبين ما تؤمن به هى شخصيا من الاهتمام أساسا بالناحية الانسانية كبداية لتطبيق العلم ·· وفى نطاق هذا الصراع تشتبك فى تجارب حادة مع مرضاها ··

المهم ·· ماذا تقول ؟

ومحاولات المراة عديدة ، لاثبات وجودها فى ميدان الاخراج السينمائى ·· وهو ميدان لا شك أنه يحتاج لقدرة خاصة على الامتياز والتفرد ثم يحتاج الى قدرة خاصة فى التعامل مع كل المجاميع الفنية التى تشترك فى صنع الفيلم ·· وهذا الجهد المضاعف يصبح بلا معنى ·· اذا كان مجرد وقوف المراة خلف الكاميرا محاولة فقط للتدليل على أنها مساوية للرجل فى هذا المجال ·· فالمهم ·· ما الذى تريد أن تقوله المراة ·· وكيف تستطيع أن تقوله ··؟!

وقديما قالوا ·· « لا يفهم المراة غير المراة ·· » والبعض يضيف على هذا بحكم خبرته ·· « ولا يفهم الرجل غير المراة ·· » ·· وسواء أكان هذا صحيحا أم لا ·· الا أن المراة بأحاسيسها ومشاعرها تستطيع أن تلتقط أبسط الاشياء فى الحياة وتهتم بتفاصيلها ·· انها الصبورة المتمهلة التى تقضى الساعات الطويلة فى التطريز ونسج الخيوط الرقيقة ·· وبالمثل اذا أرادت أن تصنع فنا ·· فهى الواعية والمدققة فى كل التفاصيل ·· ولكن بشرط ·· أن يصبح لهذا النسيج ·· معنى ، وقيمة !

رءوف توفيق



لقطة من فيلم « تصرفى كالرجل ·· يا سيدتى »



المرأة والأسرة

نادية رزق

همسة

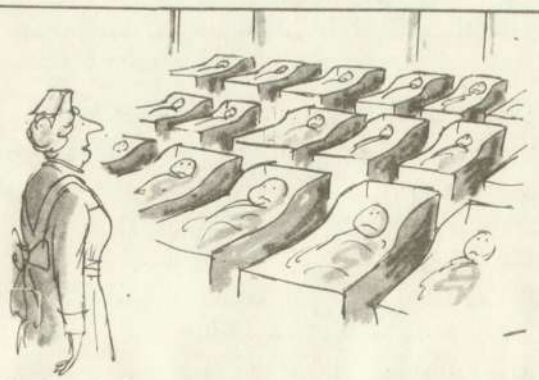
شاركت الفتاة القطرية في كثير من مجالات العمل المختلفة ، بعد أن ظلت لفترة طويلة بعيدة عن المشاركة الايجابية لبعض المواقع التى ظلت مقتصرة على الرجال فقط ·· وفى كل موقع جديد نزلته أثبتت كفاءتها ، وتقدير العاملين معها ، لحبها لعملها وتفانيها فى آدائه ·

والحقيقة ·· ان تشجيع سمو أمير البلاد المفدى للفتاة القطرية ، وحرصه على أن تنال من مراحل التعليم أعلاها ، كان له أثر كبير فى هذه الدفعة القوية التى حظيت بها فتاة اليوم · وهذا الشهر ، يصادف الذكرى السادسة لتولى سمو الامير الشيخ خليفة بن حمد آل ثانى أمير البلاد المفدى ، مقاليد الحكم فى البلاد ، وبهذه المناسبة سنستعرض معا بعض النشاطات التى شاركت فيها الفتاة القطرية ·

كان لقاؤنا مع العديد من انماذج المشرفة للفتاة القطرية لنتعرف عليها عن قرب ، وهذه الامثلة ليست على سبيل الحصر ، ولكن هناك الكثير ممن لم يتح لنا لقاؤهن أو التعريف بعملهن ·

ونتمنى ـ فى العام المقبل ـ ان شاء الله ان يزداد عدد المشاركات فى الحياة العملية ، لتثبت الفتاة القطرية ، انها جديرة بما أتيح لها من فرص ·

نادية



الممرضة : احييكم اطيب تحية ومرحبا بكم فى المستشفى العمومى ـ انا الممرضة ··· وهذا الاجتماع سيكون الاول معكم فى السبعين السنة القادمة من حياتكم ···

الفتاة القطرية

بعد أن أصبحت طالبة وخريجة وموظفة · كيف تفكر الفتاة القطرية اليوم ؟ هل يختلف أسلوبها عن فتاة الامس ؟ وما هى آمالها ، وأحلامها ، وآراؤها فى التقاليد ·· والزواج ؟ وما هى نظرتها للمستقبل ؟

للاجابة على كل هذه التساؤلات ·· كان لقاؤنا مع مجموعة من الفتيات القطريات ، نلن من التعليم أعلى مراحله ·· وبدأن فى شغل المناصب العملية ·· معيدات فى كلية التربية حصلن على أعلى الدرجات فى التخرج ، ويتاهبن للحصول على رسالة الماجستير بعد اتمام الدبلوم الخاص بكل تخصص ·

وقد تخرجت أول دفعة من الكلية فى العام الماضى ، وعينت المتفوقات ـ عددهن ٢٧ ـ معيدات بالكلية بمختلف التخصصات ، والباقيات عين فى أماكن متعددة بوزارة التربية والتعليم ورعاية الشباب ·

لولا تشجيع الاهل

تؤكد شيخة المسند معيدة التربية وعلم النفس بكلية التربية على هذه النقطة بالذات ، فلولا أن اهلها وافقوا على استكمال دراستها ، واتاحوا لها الجو المناسب للمذاكرة ، ما كانت ستصل الى هذه النتيجة من التفوق ، فهى حصلت على تقدير عام امتياز ، وقبل افتتاح الكلية كانت تتناقش مع اهلها فى ضرورة سفرها للخارج لاستكمال دراستها ·· وكانت الموافقة مبدئية

كيف تفكر اليوم ؟

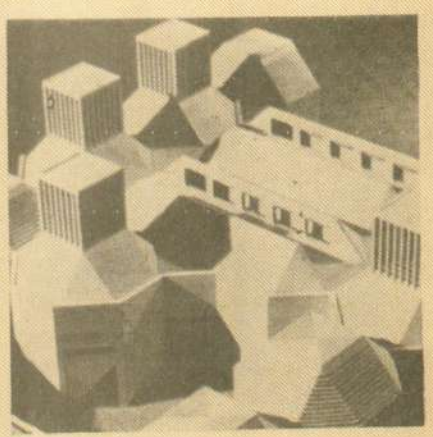
•• الا أن افتتاح الكلية بالدوحة حل هذه المشكلة •• وفضلت هى البقاء بجوار أهلها واستكمال دراستها فى بلدها •

و « شيخة » تقوم الآن بدراسة الدبلوم (دراسات عليا) استعدادا للتقدم للماجستير والدكتوراة ، وبالفعل فهى مرشحة للسفر لبريطانيا فى العام الدراسى القادم لدراسة الماجستير ،

تاريخ قطر

● المعيدة الثانية روضة سحيم ، معيدة تاريخ •• منذ صغرها وهى تحب دراسة التاريخ لانه مادة متسعة وبه فروع متعددة تكشف عن جذور التاريخ ، ولذلك عند دراستها لهذه المادة بالكلية لم تشعر ابدا انها مادة مقررة عليها ، بل كانت تقرأ التاريخ وكانه رواية انتقتها بنفسها • أيضا « روضة » تقوم حاليا باكمال دراستها العليا المحصول على الدبلوم الذى سيؤهلها للماجستير ، وتتمنى أن تكون رسالتها عن «تاريخ قطر» • وهى مستعدة اذا لزم الامر ان تستكمل دراستها بالخارج ، بتشجيع من المنزل ، ولكن من رأيها ان وجود الفتاة فى فترة الدراسة بالقرب من أهلها يعطيها الاحساس بالامان ، والانتاج الجيد والراحة •

● ومعيدة اخرى من قسم التاريخ هى أمينة عباس كامل ، التحقت أيضا بهذا القسم استكمالا لرغبتها فى معرفة تاريخ الامم والشعوب •• ولكنها وجدت الدراسة فى الكلية تختلف تماما عن المدرسة الثانوية ، وتود بعد اتمام الدبلوم ،



أن تعد رسالتها للماجستير عن أى فرع فى التاريخ الحديث ، وخصوصا عن « قطر الحديثة » • أيضا « أمينة » لم تجد معارضة عندما بدأت رغبتها فى استكمال دراستها بكلية التربية •

رسالتها في « النحو »

● وفى قسم اللغة العربية ، كان لقاؤنا مع المعيدة منى عبيدان •• ولما أبديت لها دهشتى من تخصصها أكدت ان دراسة اللغة العربية ممتعة وسلسة ، وقد حذرها الكثيرون من صعوبة الدراسة ، ولكنها وجدت العكس ، فقد تعرفت على كثير من أسرار هذه اللغة العميقة • وهى تستكمل دراستها العليا استعدادا لتحضير رسالة الماجستير ، وتنوى أن تكون عن « النحو » •• ومنى مخطوبة وستتزوج بعد ستة أشهر •• وخطيبها مقتنع بدراستها بل ويشجعها ، وقد وعدها اذا سنحت له الفرصة ان يرافقها الى الخارج لاستكمال دراستهما العليا سويا •

العباءة •• !

وعندما سألت الفتيات القطريات عن رأيهن فى ارتداء العباءة ، واخفاء الوجه •• وجدتهن جميعا مقتنعات بذلك •• قائلات ان التقاليد المتوارثة يجب احترامها •• وان الوقت لم يحن بعد لكل التطورات دفعة واحدة • وقالت لى احداهن انه ليس المهم ارتداء العباءة أو خلعها ، لان لكل بيئة معتقدات خاصة تتحكم فى سلوك أفرادها •• وقطعا الاجيال القادمة ستتغير عاداتها الاجتماعية •• ولكن بالنسبة لنا •• يكفينا التعليم ودخول الجامعات والمعاهد العليا •• وهذا فى رأيها أهم من ارتداء العباءة أو خلعها •

الزواج لا يتعارض

وهن لا يرين فى الزواج اى عائق أمام استكمال الدراسة ، فبالتنظيم يستطعن التوفيق بين العمل والمنزل •• ولكن اختلفت آراء البعض حول ماذا لو عارض زوج المستقبل فى العمل بعد الزواج ؟ بعضهن يوافقن ، واخريات قلن انه لابد من التفاهم فى ذلك قبل الزواج •

أما عن المستوى التعليمى للزوج ، فاجمعن على ضرورة أن يكون الزوج فى نفس المستوى التعليمى ، حتى يسهل التفاهم ولا تبرز الخلافات بعد الزواج •



أول فنانة تشكيلية قطرية تقول: أنا مازلت

فنانة .. رقيقة .. ومتحمسة لعملها .. تتكلم عنه بحب واعزاز .. وتؤمن بالدور الذى يمكن أن تلعبه الفتاة القطرية مشاركة فى خدمة بلدها .

انها الفنانة وفيقة سلطان .. أول مهندسة ديكور فى دولة قطر .. وهى قبل ذلك رسامة .. لها العديد من اللوحات الفنية .

تخرجت « وفيقة » من كلية الفنون التطبيقية بالقاهرة عام ١٩٧٤ ، وعينت مهندسة للديكور بالتليفزيون القطرى . بدأت أول أعمالها بتصميم الديكور المسرحى



لدورة الخليج ، وفى المناسبات والاعياد الوطنية ، والمشاركة فى ديكور المسلسلات البدوية التى ينتجها تليفزيون قطر .

أما عن لوحاتها الفنية فهى لا تعرف عددها .. هى تحسبها بالكيف وليس بالكم ، وبما تحتويه من مضمون ، تستلهمه وتستوحيه من البيئة الخليجية بصفة عامة ، والقطرية بصفة خاصة ، كما تهتم بتصوير التراث الفنى القديم .

اشتركت وفيقة سلطان فى اربعة معارض : اثنان بالدوحة ، والثالث بالكويت ، والرابع بالمغرب . كما قامت وزارة الاعلام باقتناء بعض اعمالها وطبعها على شكل نتائج سنوية .

وتعلل الفنانة عدم اقبال الفتيات القطريات على هذ االنوع من الدراسة

الفتاة القطرية تدخل مجال الصناعة النفطية

كانت مشاركة القطاع النسائى القطرى فى مسيرة النهضة والتطور الحديثة فى البلاد تقتصر الى عهد قريب على مجالات التربية والتعليم والخدمات الصحية ، لا سيما فى حقلى التدريس والتمريض . وكانت هذه المشاركة تمثل احدى ثمار انتشار التعليم وتوفيره للفتيات القطريات على شتى المستويات والتخصصات ، بما فى ذلك التحصيل الجامعى العادى والعالى . كما أنها كانت تجسد ، بصورة عملية ، حرص الدولة على أن تؤدى المرأة القطرية دورها الطبيعى الفعال ، جنبا الى جنب مع



الرجل ، فىعملية التطوير الاجتماعى المتسارعة فى البلاد .

وقد اتخذت هذه المشاركة بعدا ثالثا جديدا وعميق الدلالة عام ١٩٧٦ ، عندما بدأت الفتاة القطرية بالمساهمة فى قطاع آخر هو قطاع

... على بداية الطريق

بعدم اقتناع الاهل ، مفضلين التحاق ابنتهم بأية كلية أخرى مثل التجارة أو الطب .. ولكنها تؤمن بضرورة التطور الاجتماعى .

و « وفيقة » تعتبر نفسها فى بداية الطريق .. وهى وان حققت بعض أمنياتها مثل الالتحاق بدراسة الفنون ، الا أنه يتبقى لها الكثير من الامانى .. وأولها انتشار فنها .

وهى متزوجة ولديها ابن واحد .. ولا تجد صعوبة فى التوفيق بين عملها وواجبات بيتها .. وهى تقول: بالتنظيم يمكن حل كل المشاكل .

... وملائكة الرحمة فى قطر

بعد افتتاح معهد التمريض .. بدأت الفتيات فى الالتحاق به .. وكان لقاؤنا مع بعض خريجات المعهد اللاتى تسلمن عملهن فى المستشفى العام .. بل ان ثمانى عشر ممرضة قطرية عدن من ايرلندا بعد انتهاء دورة دراسية حصلن عليها بعد التخرج .

● جميعه اسماعيل : تقول انها منذ طفولتها تهوى التمريض واشتركت فى النشاط الصحى بالمدرسة ، وعندما رغبت فى دخول معهد التمريض ، لم يعارض الاهل بل شجعتها أمها ايمانا منها بسمو الرسالة التى ستؤديها .

● فاطمة سعيد : بعد تخرجها عام ١٩٧٤ عملت لمدة ستة شهور بقسم الاطفال ، ثم سافرت لايرلندا مع زميلاتها . ولكن فاطمة ـ فى البداية ـ وجدت صعوبة شديدة فى اقناع أهلها الذين عارضوا فى التحاقها بالمعهد ولكنها استطاعت اقناعهم بأن مهنة التمريض لا تقل عن أى مهنة أخرى . وهى سعيدة بثقة الامهات بهن ، ففى البداية كن يرفضن أن تقوم أى ممرضة قطرية باى شىء لاطفالهن ، ولكن بمرور الوقت اكتشفت الامهات كفاءتهن فى العمل ، وصرن يفضلن التعامل معهن .

وهكذا .. نستطيع التاكيد على أهمية هذا المجال الجديد الذى شاركت فيه الفتاة القطرية ، وما زال الطريق مفتوحا أمامها للاستزادة من الخبرة والعلم .

الخدمات الانتاجية والادارية المتعلقة بصناعة النفط الوطنية . وبذلك اقتربت المرأة القطرية أكثر فأكثر من المرحلة التى كان يطمح اليها الكثيرون ، الا وهى تولى الجيل الجديد من القطريين والقطريات مسئوليات متزايدة الاهمية فى هذا القطاع الحيوى الذى يشكل العمود الفقرى للدخل الوطنى .

بدأت هذه التجربة الرائدة بدخول تسع فتيات قطريات معهد التدريب التابع للهيئة القطرية لانتاج البترول . واشتملت الدراسة فى المعهد على عدد من الدورات المكثفة التى استمرت ثمانى عشرة شهرا كانت المتدربات خلالها يتلقين المحاضرات والدروس باللغة الانجليزية والتدريبات العملية على أعمال الادارة المكتبية والسكرتارية والخدمات المساندة الاخرى

وكان التجاوب والحماس الذى أظهرته الفتاة القطرية فى هذا المجال مدعاة للاعجاب ، خاصة وان دخول هذا المجال كان يتطلب تذليل كثير من العقبات الاجتماعية ، وتنمية الثقة بالنفس والقدرة على العمل الجدى المنتج ، و التحقت أربع من الخريجات بدوائر الهيئة للعمل الدائم فيها ، بينما أرسلت أربع فتيات آخريات ممن أظهرن التفوق فى الدورة الى بريطانيا حيث يواصلن الدراسة الآن فى معاهد متخصصة فى الادارة العامة .

وازاء ما لقيته هذه التجربة الجديدة من حماس وتجاوب فقد ارتأت الهيئة القطرية لانتاج البترول مواصلتها وتعميقها . فبدأت ، فى شهر سبتمبر ١٩٧٧ ، دورة ثانية فى الاعمال الادارية فى معهد التدريب فى راس « أبو عبود » . وتدرس فى المعهد الآن دفعة جديدة من ١٢ فتاة وفق أحدث الاساليب العصرية ، وفى اجواء تسودها روح الزمالة والمواطنة الحقه والرعاية الدائمة . وتدرك هؤلاء الفتيات تمام الادراك ان دخولهن هذا المجال الحيوى يشكل اسهاما فعالا من جانب الفتاة القطرية فى عملية التنمية الاجتماعية والاقتصادية للبلاد ، ويفتح آفاقا جديدة أمام المرأة لأداء دورها المنتظر فى التعجيل بمسيرة النهضة فى شتى المجالات .

لقطـــــة



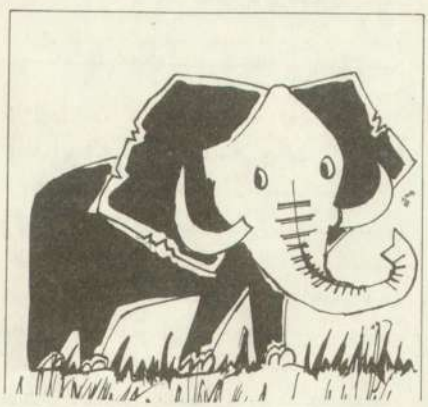
الفيـــل الصغيـــر !

منذ اكثر من قرنين قدم الى مصر جماعة من الهنود ومعهم فيل صغير، فهرع النـاس لرؤيـة ذلك الضيف الغـريب وانتهـز الهنـود الفرصـة ففرضوا على المتفرجين اتاوة ،

وبدأت وفود القاهريين تأتي للفرجة ووقف الهنـود يجمعـون الدراهـم والكعك واصناف الحلوى التي كان يقدمهـا المتفرجـون اعجابـا بشكله وحركاته وطاعته لسائسه ٠

وكان بين المتفرجين زوجة لرجل جمـال وكانت حاملا ، وعارضهـا زوجها في رؤية الفيل خشية تاثر مولودها بما يعرف بالوحم ٠

وغادر الهنود مصر ، وجاء يوم الولادة ، وكانت المفـاجاة اذ كان المولود شديد الشبه بالفيل ، فله مثل وجهه واذنيه ، كما كان له نابان خارجان من فمه ٠



واقبل الناس يواسون الجمال في محنته وليروا الفيل المصري الصميم، ولكن الله رحم الجمال، وانتقل المولود الجديد الى عالم الاموات بعد أيام « من كتـاب طرائف من التـاريخ لمصطفى الشهابي بتصرف » ٠

نبيه خليل البدراوي
سيدي بشر ج٠ م٠ ع

الانسان المثالي !

كيف سيكـــون انسان المستقبل ؟



على ضوء التغيرات البطيئة التي طرأت على السلالة البشرية، استطاع العلماء ان يتصوروا شكل الانسان في المستقبل بعدما تصهره بوتقـة التطور ٠ وتنبأوا بانه سيكون عريض الجبهة ، كبير الرأس لان ازديـاد قدرتـه العقليـة سوف تنعكس على ما يحويـه المخ من كثرة التلافيف وكبر الحجم ٠ وسوف تنعكس طريقة التغذية التي ستقتصر على الاغذية الصناعية والفيتامينية على اختزال الجهـاز الهضمـي للانسـان وشدة ضموره ، مما يقلل من حجم الجسم ذاته وسيزداد ضمور الاصبع الاصغر في القدم حتى يختفي وسوف تصبح ضخامـة الاجسـاد وقوة العضلات بمثابة البقية الباقية مما ورثه الانسان عن اسلافه ، وتكون ضالة الجسد وضخـامة الراس صفـة مميزة من صفات الانسان المثالي أو الانسان الكامل (السوبرمان) كما تخيله الفيلسوف الالماني « نيتشه » ٠

فكري آدم
الخرطوم ـ السودان

اشهر السنة معانيها ودلالتها

آذار (مارس)

* شهر آذار ، واسمه في اللغات الأجنبية Marts أو Marsh كان أول شهور السنة عند الرومان ، وظل كذلك حتى السنة السادسة والأربعين قبل الميلاد ، وبقي بداية السنة الرسمية في انكلترا حتى سنة ١٥٧٤ ، عندما أصدر شارل التاسع امره باعتبار كانون الثاني أول السنة ، فحذت اسكوتلندا حذو فرنسا ، أما انكلترا فظلت حتى سنة ١٧٥٢ تعتبر آذار أول سنتها الرسمية ، وكان الرومان يسمونه Martius وهو اسم أطلقه عليه رومولوس إكراماً للإله «مارس» على أن أوفيد يقول أن هذا الشهر وجد قبل عصر رومولوس ، وان يكن في موضع آخر من السنة ، وكان الأوروبيون يعتقدون أن في هذا الشهر أيام شؤم هي الثلاثة الأيام التي يستقرضها من نيسان ، وفي بلادنا يعتقدون بالمستقرضات ، ولكن يقولون أن شباط هو الذي اقترضها من آذار ، لا آذار من نيسان .

واسم آذار مأخوذ من اللغة الكلدانية أو السريانية ، وكان هذا الشهر عند العبرانيين الشهر الثاني من سنتهم الدينية ، والسادس من السنة السياسية ، ويصوم اليهود في السادس منه تذكاراً لموت النبي موسى ، وفي الثالث عشر منه تذكاراً لموت «أستير» ، ويعتبر الرومان هذا الشهر شهر تجدد الربيع ، إذ كانوا يجددون فيه إيقاد النار على مذابح «فستا» التي كانوا يعيدون لها في السادس عشر منه ، وهذا الشهر كثير الأعياد عندهم ، ومن أهمها عيد الإله «باخوس» في السابع عشر منه ، وعيد «منيرفا» في التاسع عشر منه ، وكان هذا الشهر تحت حمايتها . وهو يمثل إله الحرب في مركبة يجرها جوادان هما الرهبة والفرار وهو تمثال مخيف يحمل في يده حربة طويلة ، ويرفع في الأخرى ترساً نحو السماء ، وقد اشرأب عنقه ورفع رأسه بحيث يلمع البرق على خوذته العظيمة ، هذا هو مارس إله الحرب . وقد كان مارس في نظر الرومان أكثر من محارب عادي ، يعتبرونه إلهاً يستطيع أن يفعل كل شيء لأنه قوي ، فكانوا يضرعون إليه من أجل المطر ، ويستشيرونه في شئونهم الخاصة ، ويقدمون على مذبحه الضحايا . وكان الجنود إذا ذهبوا إلى الحرب يحملون معهم قفصاً من الدجاج المقدس لمارس ، ومتى أشرفوا على العدو كانوا قبل الدخول في المعركة ، يضعون حبوباً أمام هذه الفراخ ، وينتظرون ليروا ما إذا كانت تأكلها أو ترفض أكلها ، فإذا أكلتها بشهية ، كان ذلك دليلا على أن إله الحرب في جانبهم ، أما إذا رفضت الأكل فيكون ذلك شؤماً عليهم .

كاريكاتير



منير أنور ترك ج٠ م٠ ع٠ – شارع الجيش

وداعا للغدر !

قال الشاعر الالماني العظيم «جوته» وهو يودع حبه وداعا اخيرا :

وداعا يا حبي ٠٠ ان فيك من الالم اكثر مما فيك من الحنان ٠٠ ومن النار اكثر مما فيك من الظلال ٠٠ وفيك من صخب البحر اكثر مما فيك من هدوء الغدير ٠٠ ومن الغدر اكثر من الوفاء ٠٠ ومن القسوة اكثر من السلام والوئام !

توفيق فنان
درب الملازم عياشي
حموزار – فاس – المغرب

من تجارب الشخصية

العودة الشرعية

•• قد يتراءى للبعض •• ظنا وغرابة •• أن قصتى هذه نسج خيال متمكن •• ولكن •• ليقراها للنهاية وليدفع الاستغراب جانبا •• فشخوصها أحياء •• وها أنا أحدهم أحكيها لقراء الدوحة •••

•• كنا نرافق والدى فى بعثته التعليمية الى مدينة (غزة) قبل عدوان ١٩٦٧ •• وكنت فى المرحلة الاعدادية •• وكان (معين) جارى فى المسكن •• وزميل دراسة •• ورفيق لعب فى كرة القدم فى الشارع •• وما كانت هذه العوامل مجتمعة الا جاعلة (معين) أقرب انسان الى قلبى فى مدينة (غزة) وما كانت لتزيد صداقتنا ـ على صغر سننا ـ الا تماسكا •

وعدنا من أجازتنا العادية قبيل الحرب بأيام قليلة •• وقامت الحرب •• وحدث ما حدث من احتلال لمدينة (غزة) العربية •• وغدا من المستحيل •• فى أجواء الهزيمة •• على كائن من كان ان يستشف متى يبدو الامل ادنى الى تحرير الارض مرة أخرى •• وهكذا قدر لرحلة الاياب الى (مصر) قبيل العدوان ان تكون رحلة •• اياب بلا عودة •

وعبر الاسوار •• والاسلاك •• والاعداء •• وعبر الهزيمة فوجئت بخطاب يصلنى فى بلدتى عن طريق (الصليب الاحمر الدولى) من صديقى الفلسطينى (معين) •• وربما لم أكن وقتها فى سن يسمح لى بأن أقدر عمق ونبل هذه اللفتة الجميلة ونحن نخطو •• بعد •• الى عتبات الثالث الاعدادى •

ومرت السنون •• كئيبة •• طويلة •• حتى جاءت حرب رمضان ٧٣ • وأثناء استماعى لمحطة (صوت العرب) فاذا بى اسمع اسم صديقى فى البرنامج الموجه للارض المحتلة •• واذا به طالب فى كلية الطب بجامعة المنصورة وكنت اذهل من المفاجأة •• فانا طالب بجامعة المنصورة •• وبلدتى تبعد عنها بما لا يزيد عن (٢٥) كيلو متر فهل انسته السنون اسمها لغرابته •• ربما لم يظن انه سيأتى الى المنصورة •• أو حتى (مصر) كلها فى يوم من الايام •



بحثت عنه بعد الحديث المذاع باستماتة •• وفى (رمضان الماضى) فوجئت به فى (شربين) يطرق باب منزلنا •• انها حقيقة لا حلم •• (معين) بعينيه الملونتين ووجهه الابيض •• ولكنته الفلسطينية المتمهلة يقف أمام الباب •• وكان لقاؤنا حارا مفعما بالشجون والذكريات •

لقد أرسل الى اخته (بالخليج) العربى لتذكره باسم بلدتنا •• وحين وصله الرد حضر بنفسه الى (شربين) ليقابلنى بعد تسع سنوات كاملة •

ـ انتهيت من دراستى بالكلية •• وها هو (معين) يخطو الى السنة النهائية بكلية طب المنصورة •• ويدنو الى العودة الى (غزة) •• عودة شرعية •• لا عن طريق الصليب الاحمر •

محمد ماجد صلاح الدين
نشبة
بكالوريوس تجارة ـ
جامعة المنصورة

السودان

على المك

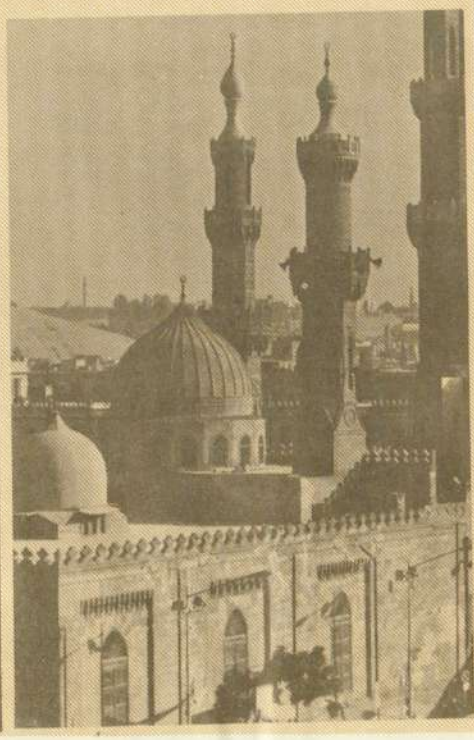
ثروة من الشعر السوداني

المديح النبوى والمديح الصوفى اصلان فى الحياة الثقافية والروحانية فى السودان • وقد عرف المستمع ، والقارىء - على درجة اقل - نماذجه ، وبخاصة ما كانت صرخة من عصر ازدهاره فى القرن السابع الهجرى • والامام البرعى معروف وكذلك الامام البوصيرى والشيخ عمر بن الفارض • ومنشدو المديح قد اصطفوا لشهيرات القصائد كالهمزية والبردة العانا ما زالت تتردد حتى هذه اللحظة •

نذكر هذا بمناسبة صدور (ديوان ود سعد فى مدح الرسول) الذى جمعه وحققه الاستاذ الشاعر قرشى محمد حسن • وللاستاذ قرشى باع طويل فى مجال المديح النبوى السودانى ، ولعله اعلم اهل السودان به ، يدل على هذا انه اصدر منه ثلاثة مجلدات Onthologies عنوانها (مع شعراء المدائح) • ثم خص الشاعر احمد ود سعد بمجلد منفرد لاهميته بين أولئك الشعراء •

عصر العلماء

وقد ولد الشاعر احمد ود سعد فى القرن التاسع عشر ابان الحكم التركى للسودان • وكغيره من ابناء القرى درس فى خلاوى القران، وحفظه ؛ وكان نجيبا لماح الذكاء • وساعده ان عصره كان يزخر بالعلماء السودانيين الذين تعلموا فى الازهر الشريف • وعصره ايضا كان عصر ازدهار الطرق الصوفية وأقطابها فى السودان • وقد عاش ود سعد حتى أدرك المهدية وطرفا كبيرا من الحكم الثنائى اذ مات فى آخر الربع الاول لهذا القرن على نحو مائة عام • وكان ان اتصل

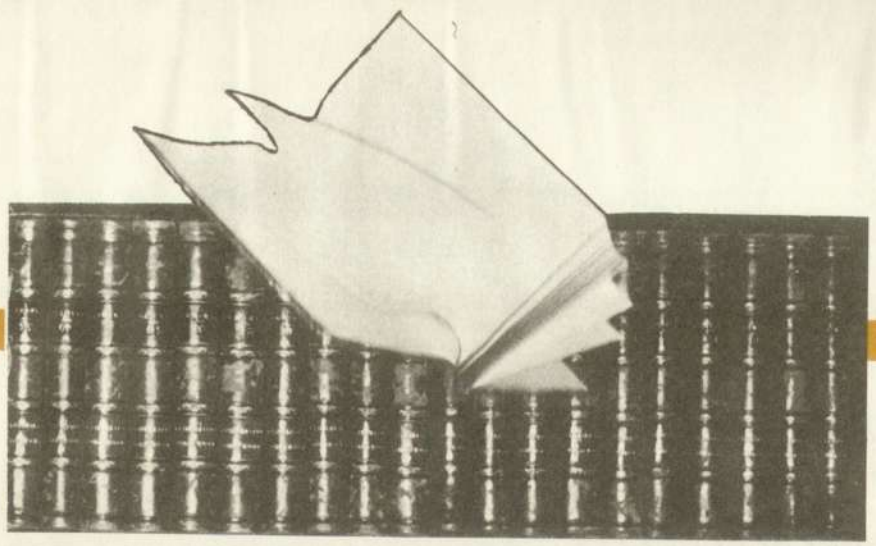


بالامام المهدى وصار انصاريا مخلصا ومجد الامام المهدى وثورته • ومن شعر مديحه النبوى :

لا اله الا الله محمدا رسول الله
عدد ما دام ملك الله
بديت قولى باسم الله
حمدت الله وشكرت الله
ومن ذنبى استغفرت الله
صليت على رسول الله
طلبت الحفظ من الله
من الشيطان عدو الله

ومنه ايضا :

يا ماشى لى أم اركان
سلم على النوران
قولى ليه يا العدنان
حمانى القيه قلقان
سيم العبيد يا اخوان
وشد ليه حمان



الشعر السوداني

اغـــر لـــه ســـيقان

مضـــمر كفلـــه بـــان

مـا بيعـــرف العـــران

تيـــلادا مـن زمـــان

بى اشـاره يا فهمـــان

موجة الرومانسية

اما ديوان خليل على فـرح الذى ولـد فى العقـــد الاخـــير من القـــرن التاسع عشر فى منطقة حلفا بشـــمال السودان • وتعلم ما كان من العلم النظامى متاحا حتى صار مهندسا للتلغراف عـام ١٩١٣ • واشتهر بالشعر وتاليف الالحان • وهو راس المجددين فى الشعر الســودانى عامیه وفصيحه • وقد ادركتـــه موجـة الرومانسية المعـدلة التى انتظمت حزامـا عريضا من خريطة العالم العربى الادبيـة وتتئـد •

- ويحفظ له التاريخ وطنيته واهتمـــامه الفذ بقضايا امته • فهو نصير تعليم المراة • وهو المنافح عن العربة بالتلميح والرمـز تارة وبالافصاح المبين تارات انظر :

نحن ونحن الشرف البـــاذخ

وابى الكـر شباب النيـــل

مـافيش تانى مصرى ســودانى

نحن الكل ولاد النيـــل

ومن شعره الفصيح :

وقفـــا عليك وان نايت فؤادى

سيان قربى فى الهوى وبعـادى

يا دار عاتكتى ومهـــد صبابتى

ومثـار اهوائى واصل رشـادى

كم فى ســمائك للنبوغ وفى ثرى

واديـــك كم للعبقريـــة واد

لك فى الطبيعة فى الخمائل روعـة

وعليك من سحب الجلال هـــواد

وسالت عنك البـــدر وهو كانه

نفـــذت اشعته من الأبعـــاد

والشرق ممتعض يرى صور العمى

شتى وليس الى الهداية هـــاد

عالم الخيال

وللشاعر الملهم محمد عبد الحى ولـع لا يخفى بالاسطورة اورك عودة الى القـديم التاريخ جد مشبوبة • فى عودته الى ستار وغيرها • وفى (السمندل يغنى) يعـود عبد الحى الى عالم ممعن فى الخيال واللون والقـدم واللامحدود بل هو عالم السمندل والحوت والبحار والامواج :

الحجر الازرق يطفو فوق مياه الشمس الاولى

حيث تعود طيور البحر

بعد الموت

ملعا مصهورا

اسماكا من ذهب بين شعاب المرجان

ويعيش الانسان منتصرا مقهورا

فى ساحل ماء الصمت

بين الصحو الناصع والشكر

يبنى من احجار العلم الازرق بيتا ماهولا

• • •

ازمة المواصلات

الاتجاه الجديد لحل ازمة اختناق الشوارع بالعربات ••هو المواصلات الطائرة •• التاكسي الطائر ، والاتوبيس الطائر وهي اقل تكلفة من انواع وطرق المواصلات الاخرى ، وفكرتهاتماثل فكرة التلفريك وهي لا تعتمد على شوارع مطقة وانما اعمدة شديدة الارتفاع من الحديد متصلة باسلاك •

والمحطة عبارة عن مصعد يوصل الراكب الى قمة يضع فيهاثمن التذكرة وعن طريق الكمبيوتر تصل التذكرة الى مجرى معين فيقف الاتوبيس في المحطة المطلوبة ليقوم الراكبباالهبوط عن طريق المصعد •••• الاتوبيس الجديد لا يقوده سائق ولكن يعمل اتوماتيكيا

الدوحة

سيد الويس

الانسان الاجتماعي
في رأي عالمة ألمانية

يختلف الفلاسفة والمحللون النفسيون في تفسير طبيعة النفس البشرية ، فهناك فئة ترجع السلوك البشرى الى وجود تقسيمات في النفس البشرية كالشعور واللاشعور .. كالانا والهى التى نادى بها رواد مدرسة التحليل النفسى وعلى رأسهم فرويد ..

وهناك علماء آخرون تجنبوا هذا الفصل بين جوانب النفس البشرية ونادوا بان النفس البشرية كل لا يتجزأ ، وان السلوك البشرى حصيلة لجميع جوانب النفس البشرية ..... ونجد على رأس أصحاب النظرية الكلية هؤلاء « كارن هورنى » الالمانية المولد .. حيث تخرجت وعملت طبيبة ومحللة نفسية .. ثم انتقلت الى أمريكا وطورت نظريات التحليل النفسى ، وخرجت على الدنيا بنظريتها الخاصة فى هذا المجال .

الانسان الاجتماعي

ونظرية « كارن هورنى » ترى أن دوافع الانسان هى دوافع للتطور الى الاحسن ، وان أى خلل أو شذوذ فى السلوك الانسانى مرجعه الى الظروف المحيطة بالانسان والتى تجبره على أن يغير من سلوكه الطبيعى هذا ويتخذ مبلا سلوكية أخرى نطلق عليها سلوكا غير متكيف أو مرضى ..

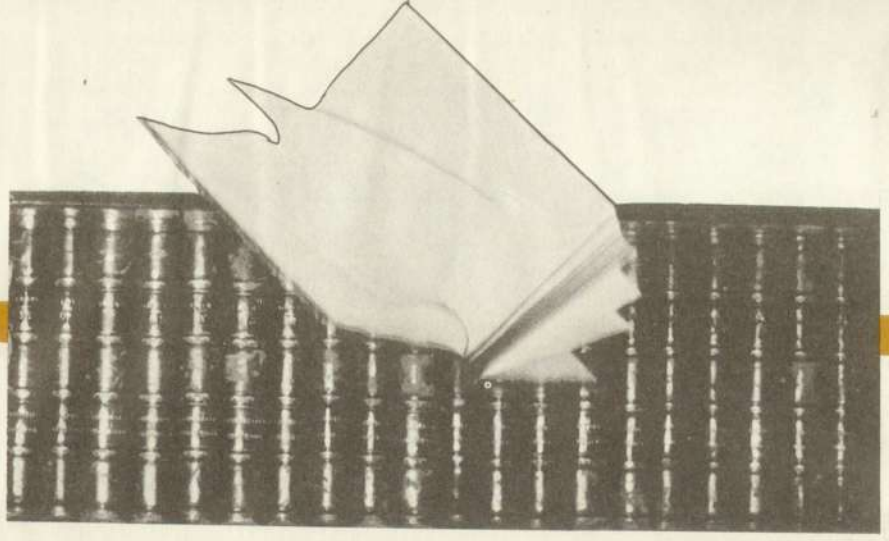
وليس معنى ذلك أن جميع دوافع الانسان هى خيرة بالطبيعة ولكن معناه أن الانسان جبل على تحسين سلوكه وأن هناك قوى كامنة فى نفس الانسان تدفعه للتطور الاحسن .. وان البيئة هى التى قد تقف عائقا أمام الانسان فتمنعه من السير فى طريق التطور هذا وتحوله الى ضروب أخرى من السلوك المرضى .



ان هذه القوة الكامنة داخل الانسان والتى تدفعه الى أن يتكيف مع الظروف التى يمر بها هى النفس الحقيقية للانسان ..

فاذا كان الانسان يعيش حياته دون أية حساسيات ، ويترك لنفسه الحقيقية حرية التصرف فانه يتطور ويحيا حياة سوية منتجة .. وهذا يتأتى اذا تعود الانسان منذ طفولته على الاحتكاك بمن حوله ... فالطفل لكى ينشأ نشأة صحية يجب أن تكون عنده الفرصة لان يحتك بمن حوله من الافراد حتى يجرب بنفسه طرق التعامل المختلفة . وحتى يستطيع أن يتعرف على أضرب السلوك المرضية وغير المرضية .. فالنفس الحقيقية الكامنة فى الطفل نفس مرنة تستطيع أن تتشكل وتتغير تبعا للظروف ، اذا ما أتيحت لها الفرصة والخبرات الحقيقية .. فمثلا الطفل السوى الذى جرب جميع أنواع السلوك والاحتكاك بالغير يستطيع أن يقبل على غيره لانه يعرف قيمة نفسه ومركزها بين من حوله .. ويستطيع أيضا أن يجابه غيره ، لانه يعرف أنه شخصية لها وزنها . وأنه مهما اختلف عمن حوله فى موقف من المواقف فانهم سوف يقدرون موقفه .. كما أنه يستطيع أن يخلو الى نفسه ، ولكن بدون أن يشعر بالوحدة أو العزلة واليأس

وترى « هورنى » ايضا أن الانسان هو نظام متكامل يستطيع أن يجابه المشاكل التى



الانسان الاجتماعى

تعرض له وان يحلها . وان يكافح من اجل الوصول الى ما يريد .. فكل يوم يعرض للانسان الكثير من المشاكل الحياتية ... والانسان السوى يجب أن يكون عنده خلفية تجريبية للحياة ، فهو يستطيع ان يقيم ظروفه وان يقارن بين واقعه الحالى وبين ما هو فى الامكان لتطوير هذا الواقع .. وهو فى سبيل الحصول على ما يريد يستطيع ان يدخل فى الصراعات المختلفة ، ولكن دون اندفاع او انفعالات متزايدة ... ومن خلال هذه الصراعات والتوترات يستطيع الانسان السوى أن يختار الحلول التى يراها مناسبة وان يكون هذا الاختيار قائم على الحرية الكاملة دون قهر واجبار ..

الرغبة فى الاعتداء

وفى تقسيم فرويد للنفس البشرية نجد ان الانا الاعلى عنده هو نوع من الضمير الذى يدفع الانسان نحو المثالية فى سلوكه .. اما عند هورنى فان هذه المثالية هى دليل على المرض النفسى ...

ان الطفل ـ خصوصا فى سنوات عمره الاولى ـ اذا لم يجد البيئة الصحية ولم يشعر بالحب والحنان ممن حوله وخصوصا الام والاب .. ولم تتح امامه الفرصة لكى يجرب الانواع المختلفة من السلوك نجده يشعر بانه ضعيف لا حول له ولا قوة فى مجتمع شرس قاس .. وتعتمل داخله انفعالات الحقد على هذا المجتمع .. بل تتكون داخله دوافع العدوان على هذه البيئة التى لا تعتنى به ....

ان الرغبة فى الاعتداء رغبة مرضية عند « هورنى » تتكون نتيجة خطأ فى التربية .. اما عند « فرويد » فحب الاعتداء غريزة فطر عليها الانسان وعلى الانسان أن يصارع هذه الرغبة .. فالانسان السوى والمريض عند فرويد عندهم هذه الرغبة فى الاعتداء سواء بسواء .. وعليهم أن يصارعوها ويعمل الانا الاعلى على جذب الانسان نحو مثاليته ... والانسان السوى ينجح فى هذا الصراع ويسير فى طريق المثالية كما يمليها الانا الاعلى .... اما المريض نفسيا فان الصراع يمزقه ويسير متخبطا مترددا بين ما يمليه عليه الانا الاعلى من السلوك المثالى وما تدفعه اليه غريزة العدوان من السلوك الخارج على عرف المجتمع وتقاليده ...

اما عند « هورنى » فالانسان السوى ليس مجبولا على الاعتداء ، ولا يشعر بالرغبة فيه الا اذا فشل فى الاحتفاظ بتوازنه النفسى نتيجة البيئة الغير صالحة ... وحتى اذا شعر بالغضب ضد هذه البيئة فانه يتعامل مع شعوره هذا بواقعية ونقاش يصل به الى الاقتناع بسلوك حضارى ولا يلجأ الى كبت هذا الشعور الغاضب كما يفعل الشخص ذو النفسية المريضة ...

احساسات الفخر

وهذه النفس المثالية التى يتصورها الانسان تبعده عن نفسه الحقيقية فهو يتجاهل واقعه وحقيقة رغباته ، ويسعى نحو تحقيق هذه النفس المثالية .. وهو فى سعيه هذا تعتريه احساسات الفخر .. وتتوهج فى نفسيته حتى يشعر وكأنه فعلا شخصا مثاليا .. وبذلك يبتعد اكثر عن نفسه الحقيقية ، ويسلك السلوك المثالى على هذا الاساس .

وهناك ثلاثة انواع من السلوك البشرى تتمشى مع تقمص الانسان لنفسه المثالية :

● حب الذات .. وهذا يتجلى فى سلوك اولئك المعجبين بانفسهم والذين يعتقدون بانهم صنف خاص فوق البشر ويعاملون من حولهم على هذا الاساس ...

● الدقة الزائدة والاتقان المتفانى فيه .. والشخص الذى يلجأ الى هذا السلوك نجده موسوسا فى تصرفاته .. يسعى دائما الى ان يكون مثاليا فى كل شىء ، ويصبح همه الاوحد هو انه يجب عليه ان يفعل كذا وكذا او كان عليه أن يتصرف هكذا ... وهكذا ...

● الفخر .. وحب الايذاء .. وهؤلاء هم الذين يفخرون دائما باعمالهم ، وهم دائما يلجئون الى ان يبخسوا الناس اشياءهم حتى يشعروهم بالتفاهة امام عظمتهم التى يحرصون على اظهارها فى كل زمان ومكان ولذلك فهم يتلذذون باشعار الآخرين بالضعف والذلة والهوان لكى يصبحوا هم فقط اصحاب القوة والعزة والاحترام ...

استمرار الالم

ان مثل هؤلاء الاشخاص لا يستطيعون أن يظهروا اية انفعالات غاضبة .. بل على العكس يقابلون الاساءة بالاحسان ، ويتعاملون على اساس من البذل والتضحية .. وهم يتمادون فى ذلك الى حد جلب المتاعب على انفسهم فقد اصبحوا لقمة سائغة فى افواه الغير ينالون منهم حسب ما يريدون ويسخرونهم من اجل مصالحهم الخاصة ، وهم مستكينون لا يعترضون ، ولا يبدون اية بادرة تدل على التذمر او عدم الرضا ... ومهما يسبب لهم سلوكهم هذا من مشاكل وآلام نفسية .. الا انهم يصرون على هذا السلوك ، حتى يصبح عادة عندهم .. بل ان المهم النفسى يصبح شيئا محبوبا لديهم ، فهم يسعون الى ايذاء انفسهم ويستمرئون الالم ، لانهم ما داموا يألمون فهم مطمئنون الى انه ليس هناك ما هو اسوأ ، اما اذا تخلصوا من هذا الالم وخرجوا الى الحياة الرحبة الوسيعة بما فيها من مباهج ومسرات فان الخوف يستبد بهم .. الخوف من أن شيئا ما قد يحدث لهم ..

● المقتنصون للمباهج العارضة والمصابون بالإكتئاب الشديد !
● عندما يقتنع المريض بأن سلوكه في الحياة تنقصه المرونة!

فاذا لم تنجح الحلول السابقة من الاستعلاء مع ما يصاحبه من توهج احساسات الفخر •• او التلاشى فى الحب والتضحية والاعتماد على الغير مع استمراء الآلام التى يسببها هذا السلوك المتخاذل • فان الانسان المصاب نفسيا يلجأ الى نوع من الهروب من مشكلات الحياة •• نوع من الاستقالة من هذه الحياة بما فيها من صراعات ومواجهات بين نفسه الحقيقية ونفسه المثالية التى لم ينجح فى التعالى اليها •• وتكون الاستقالة فى هيئة سلوكية من هيئات ثلاث ••

● الانطواء والانعزالية •• وذلك بالابتعاد عن الناس ، وعدم الاندماج فى الحياة ••• وقد يؤدى ذلك الى الاكتئاب الشديد او حتى القصام العقلى بما فيهما من عدم مواجهة لاية مسئولية ، او المشاركة فى اى عمل نافع •

● الاعتداء على الغير ••• وهو نوع من الهروب من مشاكل الحياة وذلك بالاعتداء على هذه الحياة بدلا من مواجهتها •• ومن يسير على هذا الدرب السلوكى يجد فى مهاجمته للحياة وللمجتمع نوع من الاستقرار النفسى ، فهو يعلن دائما ان الحياة مشكلة وان المجتمع فاسد وان الطريق الوحيد للسلوك المعقول من وجهة نظره هو حل مشاكل الحياة بالقوة ،

● الامّعة •• وهذا نوع شائع من السلوك وصاحبه يلجأ الى ان يحيا حياة سطحية ، بعيدة عن الصراعات العقيقية •• وهو لا يعيش اية مشكلة واذا فرضت عليه لم ينفعل بها واهملها ، وخرج يحاول ان يبتعد عنها بالجرى وراء المسرات التافهة السطحية •• فهو يعيش فى اى مكان ويقتنص فرص المباهج العارضة ويتصور ان هذه هى الحياة الحقة الحرة دون اى رأى فى اية مشكلة ، او يتخذ اى موقف تجاهها ••

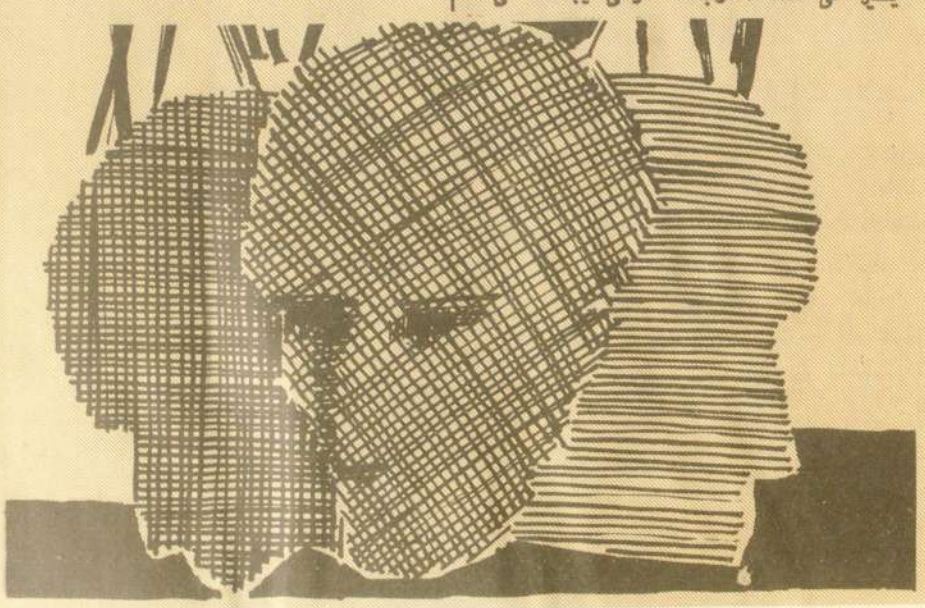
كيفية العلاج

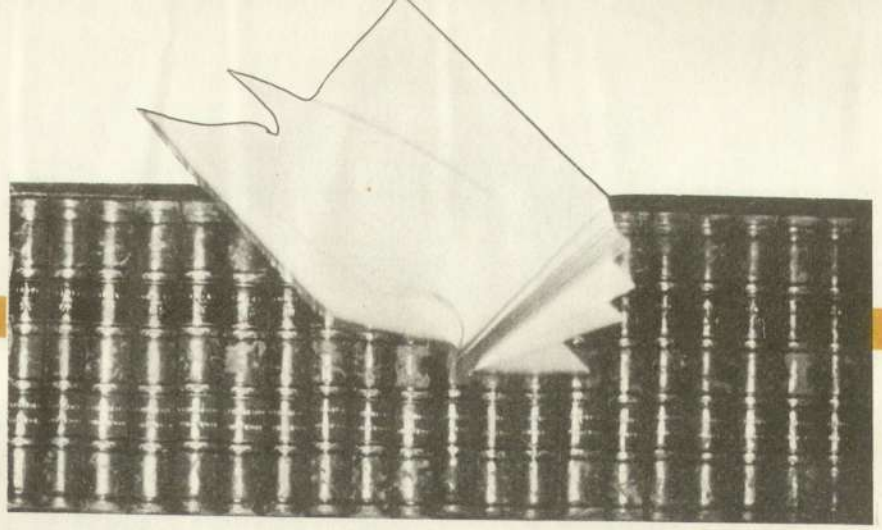
وبعد ••• انها نظرة شاملة لجميع جوانب النفس البشرية وسلوكها حسب نظرية « كارن هورنى » الطبيبة النفسية الالمانية المولد •• الامريكية الجنسية ••• فما هو العلاج للحالات النفسية غير السوية والتى تتفشى فى كثير من الناس •• وتظهر فى سلوك العديدين ؟

الجلسات النفسية عند « هورنى » هى علاقة حميمة بين الطبيب النفسى وبين المريض •• يساعد فيها الطبيب المريض على محاولة فهم نفسه العقيقية والتخلص من السلوك المرضى الجبرى الذى يسلكه •• واعطاء الفرصة لهذه النفس العقيقية لكى تمارس قدرتها البناءة فهى قوة دافعة الى التغلب على المشاكل الحياتية والى تطوير الحياة الى الاحسن •• ولكن عندما يبدأ المريض فى الاقتناع بان سلوكه فى الحياة سلوك جامد تنقصه المرونة اللازمة لحياة متوافقة •• وان مرجع ذلك هو بعده عن نفسه العقيقية والجرى وراء مثالية زائفة ليس عنده دوافعها العقيقية او الهروب فى ضروب من السلوك كالتى اشرنا اليها آنفا •• عندما يبدأ المريض فى مثل هذا الاقتناع فانه يصاب بآلام نفسية شديدة نتيجة مجابهته العقيقة لاول مرة فى حياته •• وعلى الطبيب آنئذ ان يساعده على تحمل هذه الآلام •• لان هذا هو الطريق الوحيد الصحى لكى تعطى الفرصة للنفس العقيقية لكى تعمل فى حرية تعبيرا عن القهر والجبرية المرضية •• لان الواقع مهما كان صعبا فانه بالمواجهة الصريحة وبدون الهروب فى متاهات المثالية او التضحية او الحياة المسطحة •• فان الانسان يستطيع ان يسخر قدراته فى سبيل تحقيق رغباته العملية حسب امكانياته المتاحة ، وبذلك لا يتعالى على مشاكله ، ولا يحتقر نفسه العقيقية فيشعر تجاهها بالكراهية ولا يلجأ الى ان يعيش على هامش الحياة •

ولقد كان سقراط بعيد النظر جدا حين قال : اعرف نفسك بنفسك !

د• سيد الريس





الأردنا

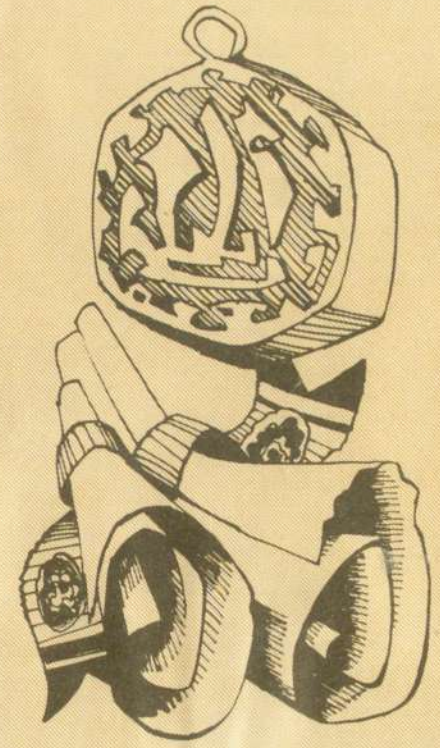
عيسى الجراجرة

جوائز الدولة التشجيعية
لأول مرة فى الأردن

من العقائق الباقية الخالدة ، التى حافظت الانسانية فى كل العصور والامصار على تميزها وتفردها ، وحقها فى الرعاية والاهتمام ، حق المبدعين والخلاقين من الكتاب والادباء والفنانين والمفكرين بالتكريم والرعاية • وهذه الحقيقة ، حقيقة خلود الكتب والمؤلفين والمبدعين ، تعرفها الانسانية وتعلنها منذ اقدم العصور • ففى النقوش المصرية الفرعونية ، ما يشير الى ذلك ويؤكده ، فهذه النقوش تقول « كن كاتبا ، وضع هذه الحقيقة فى قلبك ، اذا اردت لنفسك الخلود ، الكتاب اجدى من لوحة رائعة النحت ، او حائط متين البنيان ، انه مثل المعبد والهرم ، فى اعلاء اسمك وخلوده » • اما فى العصور الحديثة ، فقد قيل « لا يبنى الانسان صرحا ابقى على الزمان من كتاب » ، او قولهم « الكتب اناس ذو قامات سامقة ، وهم الناس الوحيدون (اى الكتب) الذين يتكلمون بصوت عال ، لتسمعهم الازمنة المستقبلة » •

وقد جاء اقرار الجوائز التشجيعية للفنون والآداب فى الاردن ، كدليل واقعى ملموس على الاهتمام الرسمى ، وبالتالى الشعبى ، بالانتاج الابداعى للكتاب والفنانين الاردنيين، وما ينتجون ويبدعون من لوحات وأعمال وكتب • وبجانب الجوائز المادية التى تبلغ (الف دينار) (اى حوالى ثلاثة عشر الفا من الريالات) وهناك شهادات تقديرية وتكريمية تمنح للذين لهم اسهامات طويلة فى عالم الابداع والادب والكتابة •

وقد كان المجتمع الاردنى ، وصفوة ادبائه وكتابه ومثقفيه والمهتمين بشؤون الادب والثقافة على موعد مع الحدث الثقافى البارز



المتميز فى الاردن « توزيع جوائز الدولة التشجيعية والتقديرية للفنون والآداب لاول مرة فى تاريخ الاردن • وقد جاء توزيع الملك حسين للجوائز على مستحقيها من الادباء والكتاب والفنانين فى ذروة احتفالات المملكة الاردنية الهاشمية ، باليوبيل الفضى لجلوس جلالة الملك حسين على العرش •

وقد منح الدكتور ناصر الدين الاسد ، والدكتور عيسى الناعورى والاساتذة روكس العزيزى ، وعبد الحليم عباس وسليمان الموسى ومحمود العابدى الشهادات التقديرية وشهادة اليوبيل الفضى التكريمية ، للآداب والفنون •

تراث الامة

اما الذين منحوا جوائز الدولة التقديرية للآداب والفنون لعام ١٩٧٧ فهم الاساتذة فؤاد القوس فى مجال الرواية عن روايته « العودة من الشمال » ومحمود الاخرس عن كتابه البيبلوغرافيا الفلسطينية الاردنية ، وسليمان موسى فى مجال تاريخ المملكة الاردنية الهاشمية عن كتابه « مذكرات الامير زيد » •

اما شهادة الدولة التقديرية وجائزتها التشجيعية لعام ١٩٧٧ فى مجال الفنون التشكيلية فكانت من نصيب الفنان مهنا الدرة •

• رعاية الفن والأدب تعني الإلتزام بتراث الوطن
• ما زالت شوامخ الكتب خالدة تتحدث الى قلوب الناس

ومن المتوقع أن يثرى هذا الالتفاف والرعاية الرسمية لارباب الفكر والقلم والادب والكتابة أعمالهم وعطاءهم ، وان يكبر حجم الاتجاه فى ذات الفنان والكاتب نفسه نحو عمله وابداعه بما يقدمه لهم من مدد معنوى ومادى يوسع مدى العطاء والابداع، مما سوف يؤدى الى تطوير الحركة الادبية والفنية ، وبدعمها ويقوى زخمها فى مسار قومى ووطنى وانفتاح انسانى ، واتجاهات وملامح حضارية معاصرة •

وهكذا أصبحت بهذا النظام والانجاز ، رعاية الفن والادب والفكر والكتابة بند موطد دائم ثابت فى بنود ميزانية الدولة ، مما سوف يعطى حافزا للانتاج والعطاء والابداع، ويزيد من الالتزام بتراث الامة والوطن •• وسوف ينعكس هذا الالتزام بما سوف يحدثه من تغير عميق فى الحياة الثقافية فى الاردن ، وسوف يساعد على الارتفاع بالحياة الثقافية الى مستويات جديدة رفيعة ، وعند الحديث عن اهمية تشجيع الكتاب والكتاب ، والكلمة المبدعة الملتزمة فانه يخطر على البال تقييم ـ ول ديورانت ـ للكتاب عندما قال ـ ياتى حين من الزمان فتنهار الآثار ، وتفنى الامم والشعوب ، وتتهدم الحضارات • وبعد عصر من الظلام والغفلة ، قد تاتى اجيال اخرى ، لتشيد حضارات جديدة • أما فى عالم الكتب والكلمة المبدعة الخلاقة ، فهناك مجلدات وكتب شامخة وخالدة ، شاهدت هذه الاحداث وولدتها ، وأطلت عليها وهى تقع مرة تلو المرة • واذا كانت الامم والشعوب قد فنيت ، والحضارات اضمحلت واندثرت والثقافات قد انمحت ، فان شوامخ الكتب ، بما فيها من مبدع الكلم ، قد ظلت حية وشابة وجديدة ، وتتضوع بالجدة والابداع وكانها فى اليوم الذى كتبت ونشرت فيه ، ولا تزال شوامخ الكتب تتحدث الى قلوب الناس وافئدتهم ، عن قلوب اناس واحداث واندثرت ومضت بينما هى شامخة حية خالدة باقية •

التعبير الانسانى

ويقف هناك وعلى صعيد مرتفع مشرف ، اشتراط هام وملح يحدد الكتب الخالدة الشامخة ، والتى سوف تفوز بقصب السبق فى المسابقات والجوائز ، وتعوز حق البقاء والخلود فى ساحة التاريخ والخلود ، هو ان تكون الكتب وما فيها من ذوب العقول التى ابدعتها ، ان تكون الكتب انعكاسا لعقيقة الحياة الاردنية والعربية فى خصوصيتها ، والانسانية فى شمولها ، الحياة التى كانت والتى سوف تكون ، والتى تستلهم تاريخ وتراث الامة العربية ، والحضارة الاسلامية ، والاحداث التى صنعت أمة عربية واسلامية ، واوجدت حضارة وثقافة أصيلة ونبيلة وتتوجه وتستشرف المستقبل وتبشر به •

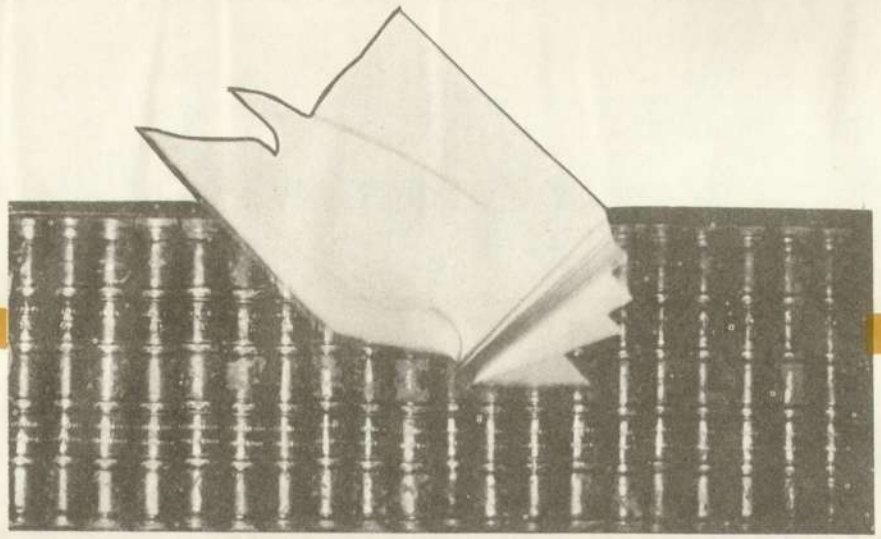
ويأتى منح الجوائز والشهادات لهذا العام ، دلالة واضحة على أن اللوحة والعمل الفنى ، والكتاب والكلمة المبدعة ، وهى وسائل التعبير الانسانى الخالدة وساحته المشهورة ، تاخذ مكانها الصحيح واهميتها الجادة فى وزارة الثقافة والشباب أولا والدولة أو الحكومة الاردنية ثانيا والحركة الثقافية اخيرا •

عيسى حسن الجراجرة



كيوبيد : هل تتذكرون المرة الاولى ؟•••

عندما انطلق سهمى فى عام ١٩٢٥



القاهرة

حوار فى فن الممثل

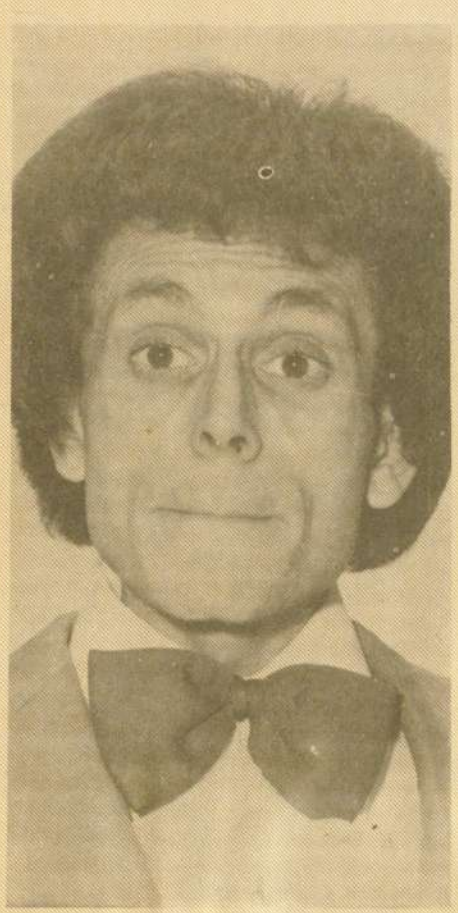
عبد الرحمن أبو عوف

اعترف ومن البداية ان الحضور الحي والبساطة التي وجدتها في اعماق شخصية الفنان « محمد صبحي » خلال جلساتي معه قد اكدت سر تفوقه وسموه على ابناء جيلهمن الممثلين الجدد ، بجانب تمتعه بجماهيرية عريضة الان عقب ادائه لدور سطوحيفي عرض « انتهى الدرس ياغبي » كذلك علي مظهر « صاحب المظاهر » اما في السينما فقد كان دوره في فيلم (الكرنك) من علامات الطريق في فن الاداء المعاصر المتقف في تاريخ الفيلم المصري ، وهو دور صعب وجديد يتعلق بالنموذج الموجود بيننا للانسان المنتمي لقضايا شعبه ٠

وتأمل ابعاد شخصية (محمد صبحي) تكاد تؤكد كلمات (البير كامي) عن فن الممثل ، انه يمثل للحظة تغرق على الفور في الفناء ، ويمثل ليموت ما يمثله ٠٠٠

ولقد شق (محمد صبحي) طريقه الفني على اسس علمية نادرة التواجد

ومؤهلاته في ذلك انه ينشأ في طفولته في كنف المسرح، فوالده (محمود صبحي) كان مديرا اداريا بفرقة (رمسيس) ولقد نما حب المسرح والتمثيل في وجدانه حتى حلم ان يصبح راقص باليه او مايسترو ، وعندما تخرج من معهد التمثيل في اكاديمية الفنون عين معيدا في قسم التمثيل



محمد صبحي

منذ عام ١٩٧٠ ، وشكل من خريجي وطلبة معهد التمثيل « فرقة (استديو الفن) حيث قدمت عروضا تجريبية اختارت التراجيدية الشكسبيرية ، واتجاهات مسرح العبث والمسرح التسجيلي السياسي (عند بيتر فايس) وخلقت لها جمهورا مثقفا على مستوى رفيع من التذوق ، لذلك فعندما انتقل الى مسرح القطاع الخاص فعلى الرغم من خبرته كممثل تراجيدي ، فقد حقق اداء متميزا كممثل كوميدي ، لا أغالي لو قلت ان كلا العرضين اعتمدا على ادائه وتحكمه في حركات جسده وصوته ، وحضوره الرائع على المسرح ، وقدراته في الارتقاء بفن الممثل الكوميدي بعيدا عنالمسرح التجاري الذي يتملق غرائز الجمهور ويهبط بالذوق العام ٠

ولقد استغرق الحوار معه عدة جلسات لدراسة تجربته المسرحية ٠

الجمهور المثقف

لعلك توافقنيعلى ان احساس الجمهور الواسع بك بجانب اجهزة الاعلام قد تحقق بعد ادائك في انتهى الدرس يا غبي لدور « سطوحي » ثم (علي مظهر) في حين انك بدات مع فرقة أستوديو الفن في اكاديمية الفنون بداية تجريبية تقوم

• المسرح الجامعي هو الخطوة الأولى لتربية الجمهور المثقف
• هل المطلوب مجرد تفريخ أجيال من الوسط الفني ؟!

على دراسات لفن الاداء واخترت اعمال تراجيدية لشكسبير ومسرح العبث ·· فهل يمكن ان تتحدث عن تجربتك في التمثيل ؟

كانت بدايتي قائمة على التجريب سواء في اختيار واعداد النص المسرحي او الاخراج او فن اداء الممثل ، وكنت ادرس واقدم المسرح التراجيدي عند شكسبير وكذلك دراما العبث ، والمسرح : السياسي وكان من الصعب بسلوك هذا الطريق الطليعي ان اصل الى اوسع الجماهير الذي يجب ان يضع الفنان في اولويات ابداعه الوصول اليهم ، وواجهتني صعوبة وحاولت ان اتذاكى على الوسط الفني بايجاد المدخل لحل المعادلة الصعبة بين ما اريد وبين ما يوجهون اليه نظري ، وبقليل من الوعي وضعت يدي على عدة نقاط انا اعتبرها الحائل لقيام اي نهضة فكرية ومسرحية ·

ان خريطة النشاط المسرحي يمكن حصرها في الاتي :

١ ـ المسرح الجامعي
٢ ـ الثقافة الجماهيرية ·
٣ ـ مؤسسة المسرح ·
٤ ـ اكاديمية الفنون ·

هذه المجالات لو نظرنا اليها بنظرة نافذة ولو احسنا استخدامها لنشات حركة فنية عظيمة ·

فالمسرح الجامعي او المتصل بمراحل التعليم ··· هو الخطوة الاولى لتربية جمهور مثقف واعي · ومتذوق من الدرجة الاولى وليست مهمة المسرح الجامعي ، ان يخرج لنا ممثلين يعملون في حقل الفن او يختطف وأحد منهم الى الشاشة والشهرة · ان النهضة المسرحية في اوروبا عموما بعد الحرب العالمية الثانية فرضت نفسها نتيجة للمسرح الجامعي ، لقد وصلت عدد الفرق في فرنسا على ما اتذكر في الستينات الى حوالي ٤٠٠ فرقة مسرحية من الشباب الذين يعدون النص ويعرضون اعمالهم في الاقاليم الصغيرة ، وما ينجح من نصوص في هذه العروض الاقليمية، يبدا عرضها في العاصمة وهذا عكس ما يحدث في مصر ، فالقطاع الخاص يعرض في العاصمة لمدة سنة او ستة اشهر وبعد فترة طويلة يفكر في عرضها في المحافظات من اجل المكسب المادي ، بينما العكس اراه صحيحا من ناحية انتشار المسرح، ومن ناحية تجديده·

قشور المسرح

وبالنسبة لقطاع الثقافة الجماهيرية فانها مطالبة بتثبيت روح التذوق للفنون بشموليتها حتى نحصل على قطاع آخر من الجمهور لا يقل عما يحاول احداثه المسرح الجامعي في جمهوره ·

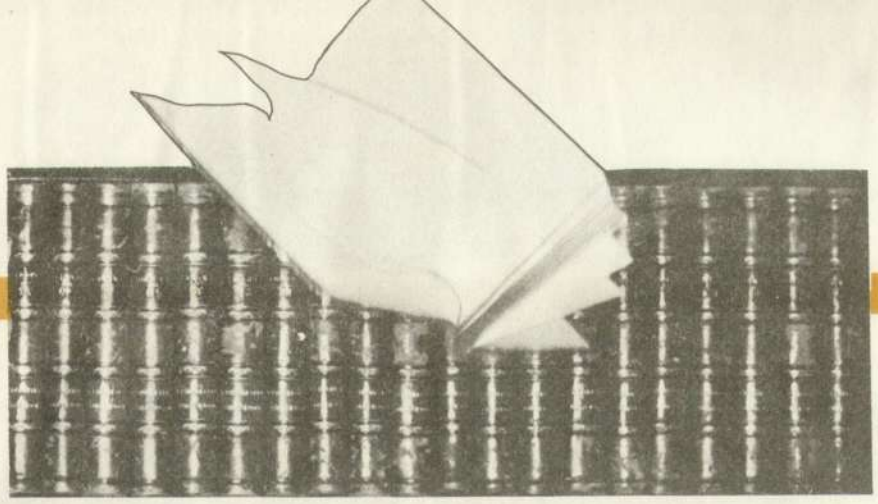
اما مؤسسة المسرح فالحقيقة هناك واقع يضرب قضية المسرح في القطاع العام واخطرها في اعتقادي وظيفة الفنان ، عندما يحس الفنان نفسه داخل وظيفة روتينية ، ولكن سوف نتفاضى عن هذه النقطة علما بانها القاعدة الوحيدة المعمول بها عندنا على خلاف المسارح في اجزاء كبيرة من العالم ·· فلكي نحدد ما هو هدف مسرح الدولة لن اذكر العيوب العديدة ولكن فقط سنقيم مقارنة بسيطة حسب ادراكي ودراستي وما سمعته عن النهضة المسرحية في الثلاثينات والاربعينات فبرغم عدد السكان الاقل وصعوبة الظروف السياسية والاجتماعية، الا اني انحني كفنان لها ، فقدكان بمصر عشرون فرقة مسرحية ، كلها خاص، وهي التي اسست الفن المسرحي في مصر ، وداس فنانوها على الاشواك كما يقولون عندما كان المجتمع يعتبر مهنة التمثيل عورة ·· لقد صنع فنانو تلك الفترة جمهورا ذكيا ذواقا للمسرح يحترم تقاليد العرض المسرحي بخلاف غلظة حس وتصرفات الجمهور المسرحي الآن !

لقد كان (والدي محمود صبحي) مديرا اداريا لفرقة رمسيس وكنت اذهب وانا طفل الى المسرح فاشعر انه مكان مقدس ، عين سحرية ، شيء هام ، ولقد ذابت هذه النهضة المسرحية كالشمع ، وظننا جميعا في الستينيات أن ثمة بداية جديدة لاحداث نهضة مسرحية شاملة ، ولكن الستينات كان فيها مسرح اخذ قشور المسرح من الخارج بطريقة ضد مزاجنا الثقافي والحضاري وتراثنا الطويل منذ المسرح الفرعوني حتى خيال الظل ، واستمر حتى عام ١٩٦٥ حيث بدات ازمته واعقب ذلك نكسة ١٩٦٧ وماتت النهضة المسرحية حتى الرماد الاسود ، فحتى بقايا الحطب لم تعد موجودة حتى يمكن محاولة اشعالها مرة اخرى !

واخيرا اكاديمية الفنون، وكان المفروض ان تصبح مركز الاشعاع الفني الحقيقي ومنارة الفن الموجه لاجيال دارسة فاهمة واعية ، عليها ان تخلق من جديد وان تمشي على طريق جديد ، معهد ليست به اشواك كالتي واجهت الاسبقين، من الرواد وهذا يحتاج الى دقة في الاختيار لمن يدرس بمعاهدنا ، حتى نتجنب ما يحدث الآن وهو مجرد تفريخ اجيال من الوسط الفني لا اثر لها وتخلق وضعا شاذا يقتل الجيل الجديد ويغرقه في صراع من اجل الوصول والشهرة !

الممثل العازف

● لعلك توافقني في ان سر نجاحك في اداء دور (سطوحي) في عرض



حوار فى فن الممثل

(انتهى الدرس يا غبي) قد شكل ملامح جديدة لفن الممثل الكوميدي عندنا . فالحركات الايقاعية كانت غير مرتجلة او مثيرة لاستجداء الضحك بالشكل المألوف في مسرح القطاع الخاص أرجو ان تحدثني عن خبرة اداء هذا الدور بالذات ؟

ـ لكي اقدم الواقع للجماهير لابد ان اصيغه واشكله بلمسة جمال اما في الحركة او النبرة ، وكل عناصر الحضور في الاداء المتطلة بسبولة اللحظات ، فشخصية (سطوحي) في (انتهى الدرس يا غبي) انسان متخلف عقليا ، شكله وحش ومشوه ولكن عندما اديته كنت اتعمد اضافة لمسة جمال ، ورشاقة في حركاته وتعبيراته فالفن تجميل للواقع ، ومن هنا يمكن توصيله لوجدان وعقل المتفرج ببساطة وتأثير !

التأليف المسرحي

● ولكن الى اي مدى تشعر بالتناقض بين اساليب التكنيك الحديث الاوربي ومستوى النصوص المحلية وكيف تحل هذه المعادلة الصعبة لكي يصبح لك ملامح ادائية خاصة بك ؟

ـ المشكلة بالنسبة للدارسين عندما يتخرجون ، يجدون انفسهم في مازق ، كيف يطبقون ما تعلموه في نصوص محلية لها طابع خاص ببيئتنا ومجتمعنا ومستوانا الحضاري ، لا يمكن ان يطبق عليها الاساليب والتكنيك الحديث الاوربي ، فعندما يطبق عليها الاساليب المدرسية تبدو كما لو كانت شيئا جافا لا معنى له ولا مبرر لما يصنعه الممثل ولذلك لن يستطيع الممثل في كوميديا القطاع الخاص اليوم ان يكون له تكنيك خاص في التمثيل او ملامح ادائية خاصة به ، انما الاصح ان تمسك العصى من المنتصف ، وعند البداية يجب ان يراقب الممثل الدارس نشأة وخلفية النص المسرحي من حيث القيمة الاساسية : المضمون ، الشخصية التي تحمل افكارا ، الديكورات المختلفة ، الملابس ، الاضائة ، الموسيقى ، الحيل ، كل العناصر يدرسها الممثل ، ويجب ان يكون مشاركا في الاشراف على النص منذ كتابته وهذا ما نسميه التفصيل ، على ان يكون المطلوب في هذه العناصر ، مجندا كي يبرز التكنيك المدروس ، المطلوب تطبيقه ، اي اننا لا نحصل على النص لندرسه ثم نختار التكنيك المناسب لتنفيذه وانما نضع التكنيك في اعتبارنا كي نفصل نصا مسرحيا في خدمة التكنيك

واذا تمت هذه المرحلة فيمكن أن نصل بعد عدة سنوات متواصلة من العمل والتجريب ، فيكون للفرقة ايضا مؤلفون من نفس جيلنا ورؤيتنا الفكرية يحققون لنا هذه النصوص دون عناء .

● ومن المفروض ومنذ سبع سنوات انك مرشح لدور « اخناتون » في فيلم شادي عبد السلام ، فالى اي مدى تستطيع اداء هذا الدور بعد أن عرفك الجمهور كممثل كوميدي بارز .

ـ كما قلت لك اني ادرس الشخصية التي العبها واطوع قدراتي في الاداء لمستوى تحققها باكتمال على المسرح ، وانا ضد التمييز بين الممثل الكوميدي والممثل التراجيدي ، العبرة بالحضور والتكوين عند الممثل ، وانت تعلم اني استعد الان لاداء دور هاملت ، ثم لا تنسى دوري في فيلم الكرنك قد حقق نجاحا اكثر من دور سطوحي !

وجمعت اوراقي وانا افكر في ذكاء وصلابة فنان من جيلنا استطاع ان يكسب حب الجمهور واعجابه دون سطحية او ابتذال .

عبد الرحمن أبو عوف



سوريا

جان الكسان

ماهي حكاية؟
قيثارة دمشق

هد العالم كله لهذا الاختراع ..
ت المؤسسات العالمية في براءات
تراع الدولية التي منحتها لصاحبة
رة دمشق : « ان هذه القيثارة التي
رتها وصممتها ونفذتها العالمة الموسيقية
بية وجيهة عبد الحق ، اختراع عالمي
حدث انقلابا كبيرا في عالم الموسيقى» .

ما هي حكاية قيثارة دمشق ؟ بل
هي حكاية العالمة العربية : وجيهة
الحق ؟ وما هي تفاصيل مغامرتها
برة التي حققتها في رحلة زارت خلالها
عة عشر قطرا عربيا لتجمع ثلاثة
ف وثيقة وقطعة عن الفولكلور والازياء
حلي ، والموسيقى ، والغناء ؟ .

هذا البحث يجيب على هذه الاسئلة
تفصيل : في بداية الستينات ، وبعد
حصلت وجيهة عبد الحق على شهادة
يسانس في العلوم الموسيقية من القاهرة
قلت الى اكاديمية روما للموسيقى
سانتا شيشيليا » لتتابع تحصيلها العالي
تخصص في اصعب فروع الموسيقى وهو
ع « علم الموسيقى » ..

في هذه الاكاديمية ، وبعد الاتصال
لمجتمع الغربي فوجئت الفتاة العربية ،
قد بدا نبوغها يتفتح ، ان الموسيقى
العربية ، رغم اصالتها وعراقتها مهملة ومجهولة وان عليها ان تساهم في دفعها علميا الى مكانها اللائق في العالم ..

كانت خطوتها الاولى ان تبحث عن اصول هذه الموسيقى في اقطار الوطن

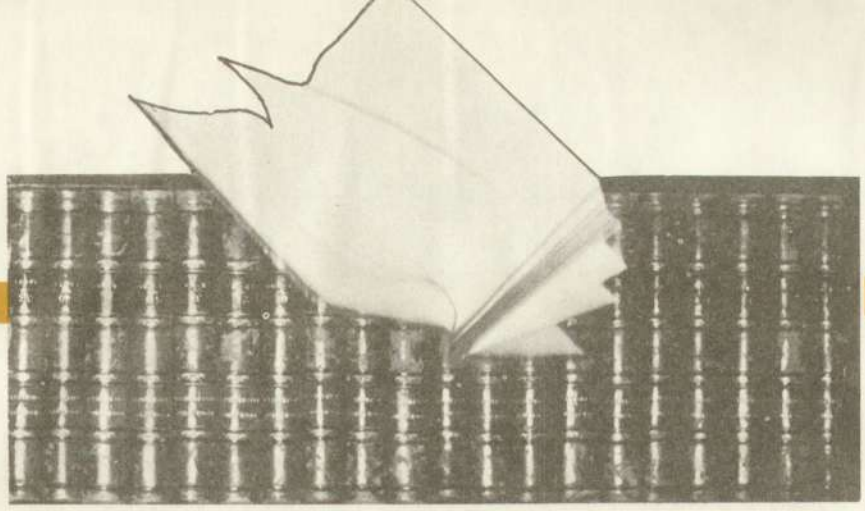


العربي ، فحصلت على الدعم المادي والمعنوي ، وبدات رحلة طويلة بين اربعة عشر قطرا عربيا .. زارت المدن والصحاري والارياف والجبال والسواحل والمراكز والمؤسسات ، والمعارض الفنية والمتاحف الاثرية والتاريخية بحيث استطاعت جمع وتسجيل ثلاثة الاف وثيقة علمية .. منها تسجيلات للالحان والاغاني بالاضافة الى مجموعة من الحلي والازياء والالات الموسيقية .

وثائق هامة

تقول وجيهة عبد الحق عن رحلتها التي استمرت ثلاث سنوات : جمعت عددا كبيرا من التسجيلات الصوتية تحتوي ـ علميا ـ على فهرس بين واقع الموسيقى التقليدية ، وتحتوي على اغاني المناسبات: الختان ، الحب ، الزواج ، الاغاني الدينية والجنائزية ، اغاني العمال والفلاحين والصيادين والرعاة ، الاغاني البدوية ، الموسيقى الالية للرقصات ، والموسيقى التقليدية القديمة ، وجمعت هذه الثروة في اربعمائة شريط مدتها مئتا ساعة صوتية مختارة .

اما الوثائق الاخرى فهي مجموعة اشرطة سينمائية ، والف « سلايدز »



قيثارة دمشق

ويضعة الاف صورة فوتوغرافية صورتها بنفسي ، ويمكن اعتبارها اساسا مرئيا لتفهم البيئة التي احاطت بالموسيقى التقليدية العربية منذ القديم حتى الآن ، كما جمعت خمسا وعشرين آلة موسيقية عربية متميزة ونادرة ، ومجموعة كبيرة من الحلي ، وعددا كبيرا من المؤلفات التاريخية والفنية العربية يصل الى سبعين مؤلفا » !

هذه الوثائق الهامة اودعتها صاحبتها جناحا خاصا في اكاديمية روما الموسيقية، وقد قال عنها العالم الموسيقي دييغ كربتيلا مدير معهد تاريخ التقاليد الشعبية في روما : « ان هذا العمل مساهمة كبيرة للتوثيق والمعرفة العلمية للموسيقى العربية تشكل مادة ثمينة للمقارنة بين الموسيقى الشرقية والموسيقى الغربية ، وبصورة خاصة في منطقة حوض البحر الابيض المتوسط ومنطقة الخليج العربي »٠

وقد اقامت الباحثة العربية ثلاثة معارض لهذه الوثائق كان اولها في مبنى اليونسكو بباريس عام ١٩٧١ ، والثاني في المانيا الاتحادية عام ١٩٧٣ والثالث في الارجنتين عام ١٩٧٣ وقد اثارت هذه المعارض ضجة عالمية كبيرة ٠

سرقة التراث

قالت وجيهة عبد الحق عن معرضها الاول : ان اعتزازي بنجاح المعرض ينبع من انني اكدت أن الانسان العربي

قادر على ان يعطي العالم صورة مشرفة لتراث امتنا العظيمة ، لاسيما وان العدو الاسرائيلي يحاول ان يسرق هذا التراث وان يدعيه جزءا من تاريخه ولهذا فان معرضي قطع الطريق على المناورة التي



كانت اسرائيل تعتزم تنفيذها باقامة مهرجان دولي للموسيقى والتراث والفولكلور في الارض المحتلة تعرض فيه الالات والازياء والالحان العربية على انها اسرائيلية ٠٠

وقال الاستاذ تران فان كي ، استاذ المركز القومي للبحوث العلمية والاستاذ في مركز دراسات الموسيقى الشرقية ومعهد علوم الموسيقى في السوربون : « اظهرت هذه المختارات مقدار المساهمة الكبيرة التي اضافتها الاستاذة وجيهة عبد الحق لتفهم العادات الكبيرة للتقاليد الموسيقية في العالم » ٠

وفي عام ١٩٦٣ فكرت وجيهة عبد الحق في اختراع آلة موسيقية ثابتة ـ على مبدأ البيانو الثابت وليس العود المتحرك مثلا ـ تعطي ٢٤ صوتا من الارباع ٠٠ والمعروف أن المحاولات الاولى لهذه التجربة بدأت منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر ولكنها باءت جميعها بالفشل ٠٠

كانت وجيهة تقول : اذا كان زرياب قد زاد وترا في العود وجعل الموسيقى العربية تتقدم خطوات سريعة وهامة في الاندلس ، فان اضافة عدة اوتار الى هذه الالة ستكون خطوة كبيرة ٠٠ وكبيرة جدا ٠٠

وبدأت رحلة العمل الشاقة بروح نادرة من التصميم ٠٠ رسمت وجيهة المخططات وهي في روما ثم عادت الى دمشق واستنفرت اشقاءها ٠٠ واكثرهم مختص بالموسيقى ـ وحولت البيت الى ورشة ، وبدأت تنفيذ المشروع قطعة قطعة بمساعدة اخوتها ٠٠

وعن هذا تقول : معظم الروائع الموسيقية الغربية تم تاليفها على آلة البيانو ، وبالرغم من أن اللحن العربي اكثر غنى من اللحن الغربي ، واكثر اصالة من اكثر الالحان العالمية الى انه لم ينطلق الى المستوى العالمي ، اذ لم تتهيأ له آلة قادرة على خدمة الموسيقى العربية وتطويرها وانتشارها ، فالبيانو العادي لا يمكن ان يخدم الموسيقى العربية لان السلم العربي مكون من ٢٤ ربعا من الاصوات ، والبيانو لا يعطي الا ١٢ صوتا من الاصناف ٠٠ اذن ٠٠ لابد من اختراع بيانو عربي يعطي الـ ٢٤ ربعا ٠

العلماء يصفقون

تمت التجربة خلال عشر سنوات كاملة، اي بين ١٩٦٣ ـ ١٩٧٣ ٠٠ وفي عام ١٩٧٤ ، كانت النسخة الاولى من البيانو تقوم في قبو دار وجيهة بدمشق ، والنسخة الثانية « الصالون » تشحن الى مقر اليونسكو بباريس لاعلان الاختراع بشكل رسمي على وفود العالم ، بعد أن سجل هذا الاختراع محليا في سورية ، وسجل

• ماذا قال « الرحبانية » عن البيانو العربي الجديد ؟
• لا حاجة لأي تغيير في الآلة عند عزف المقامات العربية !

عالميا في جميع مراكز الاختراع الاساسية في أوروبا وامريكا، وبلغت تكاليف تسجيل الاختراع حوالي مئة وخمسين الف ليرة سورية ٠

في هذا الحفل قدمت قيثارة دمشق لاول مرة بصورة علنية ٠٠ عزفت عليها العازفة اللبنانية الشهيرة ديانا نقي الدين حيث قدمت مجموعة الحان ومعزوفات عربية متطورة ، بالاضافة الى معزوفات بدوية وشعبية وكلاسيكية ٠٠

صفق علماء الموسيقى في العالم لهذا الاختراع الهام ٠٠

وفي دمشق ٠٠ زار الرحبانيون ٠٠ عاصي ومنصور والياس وزياد ، دار وجيهة عبد الحق للاطلاع على هذه الآلة، ورافقهم في هذه الزيارة كاتب المقال ٠٠ عزف زياد على البيانو العربي الجديد ٠٠ وعزف الياس الرحباني ٠٠ وكان منصور وعاصي واقفين وعلامات الاعجاب على وجهيهما ٠٠

● قال عاصي الرحباني : شيء مدهش ورائع ٠٠٠

● وقال الياس الرحباني : ان اختراع هذه القيثارة اعظم حدث في تاريخ الموسيقى بعد سيمفونيات بيتهوفن ٠٠

● وقال منصور الرحباني : نحن على استعداد لشراء اول آلة بعد نسخة التجربة هذه، لان هذه الآلة تخدم الحاننا كثيرا٠٠

وعقب الياس مرة اخرى ؟ اقترح ان تتبنى الحكومة السورية هذه الآلة ، وان تقيم لها مصنعا في سورية يقوم بتصنيعها وتصديرها الى جميع انحاء العالم وستلقى اقبالا من الشرق والغرب ، فلاول مرة في تاريخ الموسيقى نجد آلة موسيقية ثابتة مثل البيانو تحمل ارباع الصوت ٠٠

ميزات القيثارة

ومن احد التقارير العلمية التي وضعت حول قيثارة دمشق نلخص اهم المميزات العلمية والفنية لهذه الآلة :

● قيثارة دمشق قادرة على التلوين والتصوير بشكل يتلائم مع روح الموسيقى العصرية ٠

● يمكن عزف السلالم الغربية والمقامات العربية والشرقية على هذه الآلة دون اي تغيير في الجهاز ، وهذا يشكل اهمية كبرى في التاليف ٠

● يمكن اعطاء توافق « اكورد » غربي او عربي بيد واحدة وبآن واحد ، ومكون من عدة نغمات ٠٠ وهذا بدوره يعتبر فتحا جديدا في الموسيقى الحديثة٠

● تساهم القيثارة في تعليم الموسيقى العربية وتعميمها في جميع المعاهد العالية بشكل سريع وسهل ٠

● ستفتح القيثارة المجال واسعا امام موسيقيين جدد لانتاج مؤلفات عالمية ٠

● ستساهم القيثارة في حل الخلافات للاجزاء الصوتية الصغيرة التي تفرق بين المقامات العربية من قطر لآخر ٠٠

● ستحدث القيثارة ثورة في عالم الموسيقى وستخلق طابعا جديدا اكثر غنى وادق تعبيرا من الموسيقى العالمية الماضية٠

● ستزيح القيثارة البيانو الغربي في حال تعميمها الى المركز الثاني في ترتيب الآلات الموسيقية النادرة على استيعاب اصعب السلالم الموسيقية وترجمتها الى الحان وانغام ٠٠

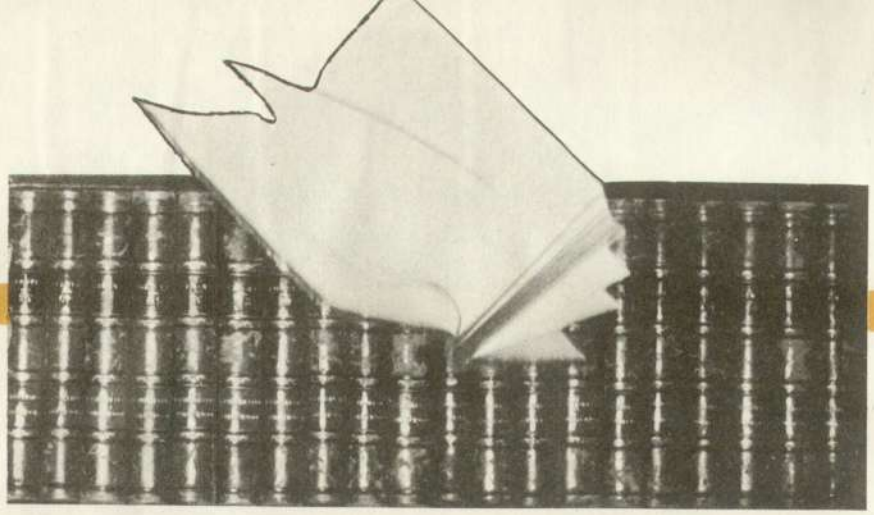
والآن ٠٠ ما هي الخطوة التالية ؟ ٠٠ ولاشك ان الخطوة العملية هي الاسراع باخراج مشروع تصنيع هذه الآلة الى حيز التنفيذ ، خاصة وان في العالم خمس عشرة دولة فقط تصنع البيانو ٠٠

جان الكسان

ثنائيات

- الصبر صبران : فاعلاهما ان تصبر على ما لا ترجو فيه الغنم في العاقبة ٠
- الحلم حلمان : فاشرفهما حلمك عمن هو دونك.
- الصدق صدقان : فاعظمهما صدقك فيما يضرك .
- والوفاء وفاءان : فاسماهما وفاؤك لمن لا ترجوه ولا تخافه.

« من كلمات الجاحظ »



باريس

يعقوب المحرقي

بيضة الثعبان
وغربة المخرج السويدي!

من الظواهر الملفتة للنظر في باريس هو انتعاش وحيوية الحياة الثقافية مع اقتراب نهاية كل عام وبداية العام الجديد وكان هذه الظاهرة تؤكد الارتباط العضوي بين الحياة الفكرية والحياة الفنية كرافد من روافد الابداع الانساني • ففي الوقت الذي تقام فيه الزينات في البيوت والشوارع تحفل المكتبات بالكتب الجديدة وكذا الحال بالنسبة للمسارح ودور السينما • وسنحاول هنا استعراض أهم ملامح الجو الثقافي في هذه الفترة من السنة •

من المعروف عن شهر ديسمبر انه شهر الجوائز الادبية والفنية مثل جائزة كونكور وجائزة ميديسي وغيرها وهي تبلغ حوالي ستة جوائز تمنح لعدد من الكتاب في مجال الادب خاصة الرواية وذلك دون مراعاة لسن الاديب أو اتجاهه الادبي ، وهي جائزة ذات قيمة معنوية كبيرة بالنسبة للكاتب الفرنسي خاصة بالنسبة للكتاب الشباب أو الذين لم يجدوا طريقا بين القراء • وفي مجال السينما فهناك جائزة « لوي ديلوك » ، وهي تمنح لاحسن فيلم فرنسي وهي تهتم بالدرجة الاولى بالمستوى الفني للفيلم ثم بسن المخرج فهي موجهة بالدرجة الاولى الى تشجيع المخرجين الشباب • وقد منحت جائزة هذه السنة لاول مرة لامراة وهي المخرجة الشابة « دبان كوري » وذلك عن فيلمها « ديابولو مانت » والفيلم يحكي قصة أختين طالبتين في المرحلة الثانوية في سنة ١٩٦٣ وأهمية الفيلم هي تصويره لحياء الجيل الشاب الذي تمثله المخرجة طوال سنة ١٩٦٣ م •

انسان تجارب

اما على صعيد السينما العالمية فالحدث هو عرض فيلم « بيضة الثعبان » وهو الفيلم الاخير للمخرج السويدي « انجمار برجمان » وقد اثار عرض الفيلم نقاشا واسعا سواء على صفحات المجلات السينمائية المتخصصة أو في الصحف والمجلات اليومية منها والاسبوعية ، أو على مرجات الاثير وفي التلفزيون • ومع تقدير النقاد لهذا العمل السينمائي الا أنهم يأخذون عليه فقدانه للطابع الذي يتميز به المخرج منذ بداية حياته السينمائية والمقصود بذلك ان « لبرجمان » اسلوبا متميزا سواء في الاخراج أو في رسم شخصياته وتحريك احداثه وهذه الميزة هي التي خلقت « اللغة البرجمنية » ان صح لنا التعبير • ثم ان هناك بعض النقاد يرى في هذا الفيلم بداية مرحلة جديدة بالنسبة للمخرج على اعتبار أن المرحلة الاولى انتهت بمغادرته لارض وطنه السويد الى امريكا حيث يقيم حاليا • وقد رأى البعض في الفيلم تصويرا للاغتراب الذاتي للمخرج •

أما عن الفيلم ذاته فقد سبق للمخرج وتناول نفس الموضوع وهو الانسان في مواجهة الحرب وما تحمله من فزع وخوف وقد كان هذا في فيلمه « العار » سنة ١٩٦٨ • واذا كان المخرج في فيلمه الاول استغل اللونين الاسود والابيض بكل درجاتهما فانه وفي فيلمه الاخير ، نقصد « بيضة الثعبان » قد استخدم الالوان والاضاءة الكثيبة للتعبير عن الجو الخانق الذي تعيشه شخصيات الفيلم • فهو يصور الحياة في المانيا سنة ١٩٢٣ • اي قبل وصول هتلر الى السلطة وقيام الحرب العالمية الثانية • والمخرج لا يهتم بسرد الوقائع تاريخيا بدليل أننا نلاحظ من خلال حوار الشخصيات وحديثهم عن احداث وقعت قبل أو بعد التاريخ الذي يتحدثون عنه • والفيلم لا يتطرق الى الحرب كاحداث ووقائع عسكرية كما نشاهدها في العديد من الافلام بقدر ما يركز على الناحية النفسية لدى الانسان في مثل هذه الفترات • فالعالم الذي بين يديه العلم لخدمة وتطور الانسان نراه يحول هذا الانسان الى فار تجارب ، بل انه يعمل على تحطيمه وهذا ما يحدث لابطال الفيلم • والفيلم رغم الانتقادات التي لاقاها الا انه يعتبر صيحة من أجل السلام فالمخرج لا يكتفي بتصوير الحياة في العشرينات بل من خلال الاحداث والشخصيات وعلى لسانها يكشف لنا عن تاملاته فيما يتعلق بمستقبل البشرية •

• تجاهل المخرج سرد الوقائع التاريخية في الافيام !
• ما زال « شكسبير » اكثر الكتاب معاصرة في باريس !





شكسبير معاصرا !

اما فى مجال المسرح فتعد مسرحية « أوبو » من اهم مسرحيات هذا الشهر • وهذه المسرحية من تاليف الكاتب المسرحى الفرنسى الفريد جارى والذى ولد فى مدينة لافال سنة ١٨٧٣ ، وهى تعد من أهم مسرحياته على الاطلاق وقد ضمنها المؤلف نظراته الى الحياة والعالم من حوله من خلال شخصية « أوبو » التى استوحاها من احد اساتذته فى المدرسة الثانوية عندما كان طالبا وكان له من العمر خمسة عشر عاما • وقد كان هذا المدرس يجسد كل شرور العالم فى نظر تلاميذه ، وقد مثلت المسرحية لاول مرة فى ١٠ ديسمبر ١٨٩٦ •

اما المسرحية الثانية فهى « ماكبث » لشكسبير ، وسيلاحظ القارىء فى رسائلنا فيما يتعلق بالمسرح فى فرنسا ظاهرة عامة وهى اهمية شكسبير وتراثه المسرحى فهو ياتى فى الصف الاول بين اكثر الكتاب معاصرة •

وفى مجال المسرح أيضا صور الجزء الخامس من « طرق الخلق المسرحى » وهى سلسلة بحوث يصدرها المركز الوطنى للبحوث العلمية وهذه السلسلة تشكل موسوعة ومادة عمل مهمة لكل مسرحى فهى تتضمن دراسات لمسرحيات عالمية اثرت فى تطور المسرح وتشمل الدراسات كل جوانب المسرح من اخراج وديكور وادارة ممثلين واضاءة وغيرها من الجوانب الفنية والعملية •

لوحات القصر الكبير

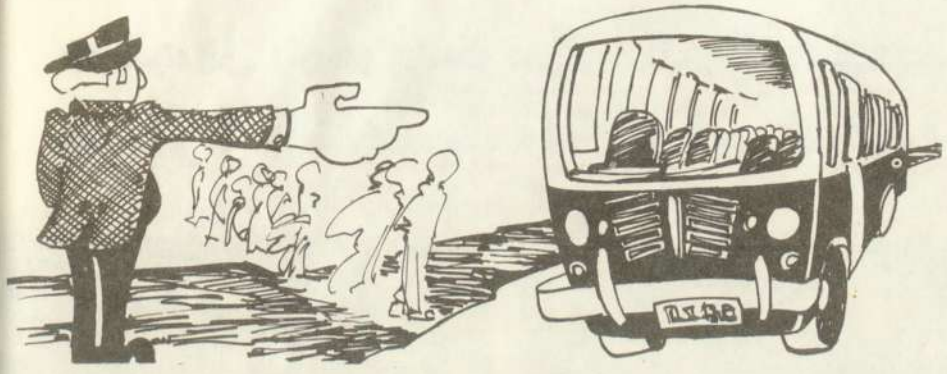
واذا كانت السينما والمسرح يستقبلان العام الجديد بتنويع العروض ، ففى مجال الفن التشكيلى أيضا نجد العديد من المعارض والتى يعتبر معرض الفنان « كوربيه » من اهمها واضخمها من حيث تعدد اللوحات المعروضة والفترة الزمنية التى تغطيها . وقد عرضت هذه اللوحات فى الثلاث طوابق التى يتكون منها الجناح الاول من « القصر الكبير » والذى يعد من أهم المتاحف الفنية فى باريس بعد اللوفر ، وقد شهد هذا المتحف ومنذ بداية القرن العشرين العديد من المعارض التى كان لها أهميتها فى تطور الفن الفرنسى • اما عن المعرض الحالى لـ « كوربيه » فقد شمل الى جانب لوحات الفنان المشهورة • بعض اللوحات التى يشاهدها الجمهور الباريسى لاول مرة وخاصة البورتوريهات وأعمال الفنان فى فترة شبابه والتى تم احضارها خصيصا من المتاحف الاقليمية فى المدن الفرنسية الاخرى • ويعتبر نقاد الفن ومؤرخيه « كوربيه » من الذين مهدوا لظهور الحركة الانطباعية فى القرن التاسع عشر •

اما المعرض الثانى فقد اقيم فى « القصر الصغير » وضم لوحات للفنان فان كوخ . ومن بينها لوحات تعرض لاول مرة وقد جلبت من متحف امستردام الهولندى • ومن الغريب انه فى كل مرة يقام معرض لهذا الفنان يعاود الجمهور والنقاد اكتشافه ، فمن شمسه اللاهبة الملتهبة تتجدد التاملات وتولد الاكتشافات للعوالم الغريبة التى تركها فى لوحاته •

هذا عن أهم النشاطات فى مجالات المسرح والسينما والفن التشكيلى وهى نشاطات للكبار طبعا • أما الاطفال فلهم نصيبهم ايضا ، خاصة وان الفرنسيين يعتبرون عيد رأس السنة عيدا للاطفال بالدرجة الاولى وبهذه المناسبة اقيمت معارض من بينها « الطفل والمدينة » فى مركز جورج بومبيدو الوطنى للثقافة • كما اكتظت المكتبات بكتب الاطفال لمختلف الاعمار • وخصصت العديد من دور السينما عروضها لعرض افلام الرسوم المتحركة كما نظمت الاذاعة والتلفزيون مسابقات فى الشعر والرسم • ولا يفوتنا هنا أن نشير الى أهمية العرض الراقص الذى يقدمه عدد من الاطفال والمدهش فى العرض هو مرانة الاطفال فى تاديتهم للرقص على الجليد •

يعقوب المجرقى

فى يوم من ذات الأيام



أحمد الفضل أحمد

ذلك اليوم والنهار فى أوله ... شمس الضحى كاوية حارة ... نافذة سعير نحو الارض ...! وانا على عجل من أمرى .... أمر مهم كيف أقضيه مع أزمة المواصلات الخانقة ...؟! انتظر ساخطا (الباص) الذى قد لا ياتى ...!

الوقت يمر .. ظهر ـ الباص ـ .... من المنعطف كانت العربة ثملة تترنح ...! وقفت فى المحطة البعيدة عنى ... تحركت بعد أن تلقفت فى داخلها ركابا جددا ... حاذتنى فى سيرها ... ولوثوقى من انها حتما ستقف وتاخذنى رفعت يدى ...! ببطء واسترخاء رفعت يدى ...!

ولكنها مرت من امامى بسرعتها البطيئة ...! وباكتراث التفت نحوى السائق ...! مبتسما ابتسامة صغيرة تعنى المعذرة ...!

اذا فقد ضاع انتظارى ...! ركاب ـ (الباص) ـ مكتظون ومترادفون على بعضهم ... ليس هناك موضع لقدم ... سانتظر الآخر ... الامر لله من قبل ومن بعد .. حتما ساصل فى الوقت المناسب .. قاطعا الوقت والمسافة بين عمودى كهرباء ...! مسترقا النظر (لبنطلون) الصوف الجديد ...! البنطال نظيف لامع آتانى من صديق يعمل فى الخارج ...

يشوقنى للغاية هذا (البنطلون) عندما أرتديه فى المناسبات ! والحذاء الجلدى وان كان قد أصابه البلى فهو بحالته الراهنة وبعد الدهان والتلميع قد استعاد بعضا من جدته السابقة ...! والجوارب هى الاخرى لا باس بها ... مزهوا مختالا أعبر الوقت والمسافة بين عمودى الكهرباء ...!

الآن يظهر ـ (باص) ـ آخر ... زاد فرحى وقدمى فى الداخل انه خال من زحمة الركاب ...!

جلست على الكنبة الخشبية العارية من اى غطاء ...! نظرت نحو الساعة ... اذا فهناك من الوقت متسع وبدأت العربة تسير بتلكع وقليلا قليلا بدا الاحتجاج والصياح من الركاب على التاخير ...!

قال صوت رفيع كيف يتحرك (والباص) خال تقريبا من الركاب ...؟! و ... يبلغ أذنى صوت امرأة ...! تحتج على أن السائق لم يتوقف لها فى مكانها ولولا انها « قطعت نفسها » مهرولة تحمل عفشها الثقيل لما توقف ...!! اتهمته بعدم المروءة .. كالت له من التانيب والتقريع الشىء الكثير ...! ضاق من حديثها وأمرها أن تنزل ...! زاد هياجها وعنادها فسكت عنها ...!

تحركت العربة بعد أن توحدت كل الآراء ضد السائق « موسى » ...! تطاير حنقه وسبابه من بين أسنانه المثرومة المسودة « بالسعوط » ...!

عاد الركاب من جديد لثرثرتهم ثم صمتهم ... أتسلى وأقرأ ما فى الوجوه التى أمامى ..

الانثى الشابة متاججة ...! الانثى الشابة ساحرة النظرة ...! جارى العبيط يقرأ من الجريدة بصوت مسموع ويقطع كل فقرة بتعليق باهت سخيف ...!

وعندما وصلنا نزلت ... تحسست رجل فوجدتها ثقيلة كالمخدرة ...! أضعها على الارض برفق وأرفعها بثقل ...! أحس بالتنمل يسرى فيها ...! أسمع لها صوتا عاليا ... التنمل يثير الالم واللذة الخفيفة ...!

★★★

فى نفس اليوم كنت بالمنزل ... الظلام متجسد كشيطان أسود ...! فى المنزل وحيد .. فى فناء المنزل وحيد أنظر للسماء أعد النجوم ... وحدى ...! ولا يجىء النوم ...! بدأت فى العد طردا وعكسا ... الآحاد والعشرات ثم المئات ...!

الدار حزينة صامتة مثلى ...! اتقلب على العشية الخفيفة ...! السرير يصر من نقلى الخفيف ...! وحدى فى الدار ... لا صوت انسان أو حركة حيوان ...!

وحدى ... وحدى ...! هذه الليلة رهيبة وكان نهار اليوم عصيبا طويلا ... أتمنى مجىء مخلوق أليف ...! حتى ولو كانت تلك القطط العزيزة ...! على الاقل فلربما أقلقتنى وأثارت متاعبى ...! أقوم مذعورا لاطاردها وأركض من خلفها حتى تختفى ...! ولكنها لم تات ...!

★★★

قليلا ... قليلا ... لا أحس الا وبانى قد نمت ...! مطمئنا فى سبات هانىء عميق ...! بعد زمن لا أعرف مقداره صحيت .... وقع أقدام تاتى ... أقدام حافية وقعها ياتى ...!

ويبلغنى صوت رفيع ضائع عند الباب ...

ـ « اهل البيت السلام عليكم .... » يتكرر النداء عدة مرات .. وانهض متكاسلا اتلمس طريقى ...! ورأيته حافى الرأس والقدمين .. مزرى .. اشعث ...! من ملابسه تفوح روائح قوية عطنة ...!

فى نصف قامتى وجسده يعوم فى جلباب واسع من فوق ... قصير من أسفل ...!

ـ « غريب فى المدينة وآنا عطشان ... عطشان ...! » احضرت له اناء الماء الكبير فكرع كل ما فيه كالحصان ...! و .... انطلق فى الدرب ينفذ فى الظلام لا يريم ...! كيف يجىء بعد ذلك النوم اللذيذ من جديد ...؟!

★★★

حلمت حلما متداخلا ... وفى أثناء حلمى وبوعى تام قلت لا بد من أن أتذكر هذا الحلم لافسره فى الصباح باجتهادى .. كانت تلك هى عادتى ...! مغرم بالاحلام وقد تعلمت من الكتب القديمة والعجائز بعض التفاسير ...! زاغ منى الحلم وساءنى ذلك كثيرا ...!

تبينت الخيط الابيض من الاسود ...

وصلتنى بعد ساعة شمس اليوم الجديد .. يا للشمس الحانقة فى عز الشتاء ...! دخلت الحجرة وفقدت عقلى ...! ازعجتنى بالفعل الفوضى داخل الحجرة ولم اصدق الكارثة التى وقعت حقيقة ...!

كيف دخل اللص وسرق كل ما غلى وخف وزنه ...؟ البنطال الجديد .. والراديو الجديد .. والملابس الاخرى والعملة الورقية على سطح المنضدة ...؟!

خرجت مسرعا الى الطريق قاصدا نقطة الشرطة ... الضباب اللزج يعشى عيونى والوقر يصم أذنى ...!! فلا أسمع ولا أدرك ... تذكرت زوجتى الغائبة بشجن وقلت طال الفراق فلماذا لا تعود ...؟!

فى خلف حجاب الضوء

أحمد فضل شبلول



بين سلام الشمس صباحا
وسلام القمر مساء
طفل يولد من لمسات الموت
يتساءل عن موعد أول غصن يطرح
عن موعد أول جفن يتفتح
عن موعد أول كلمه ..
تصاعد من افواه الحلم
طفل .. يجمع فى كفيه حصاد الشمس ،
واسرار الحرف ، واحلام الماء
يهدى للخبز ، وللعشب ، وللنار ..
اغنية من نور
ويهاجر فى مملكة اليقظة
نحو حقول الدهشة فى الانسان
طفل .. شالَ على الابهام
جبل الياس القتّال
ورماه وراء بحار الظن
طفل .. فى عينيه تَبَرْعُمَ كون
فيكلّم ربه ..
من خلف حجاب الضوء
ويعود شعاعا ربّانيا
يزرع فى أعماق الدنيا
أشجار الرحمة ..
وشموس الحب

مسابقة

شروط المسابقة



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثانى : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك فى هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود في كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

أما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة أخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

من : فارس عربى من الخوارج ينتسب الى شبه جزيرة عربية شرقية قال أروع شعر فى الشجاعة يتكون اسمه من كلمات ثلاث ومن ثلاثة عشر حرفا :

الحروف :

١١ ، ٨ ، ١٠ ، ٣ ، ٥

الداء الذى يصيب جلود الابل

٧ ، ٨ ، ١ ، ٢ ، ٣ ، ١١ ، ٦

السائل الذى يداوى به البدو الداء السابق

٩ ، ٤ ، ١٢

تقسيم غنيمة الحرب فى الاسلام

١٠ ، ١٣ ، ٧

جيب تمام الزاوية

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣

أين : بلدة على ساحل البحر الاحمر تعتبر اول مكان فى الوطن العربى ظهر فيه البترول سنة ١٩١٠ اسمها من سبعة احرف :

١ ، ٢ ، ٦ ، ٤ ، ٥

الحيوان الشبيه بالانسان

٥ ، ٤ ، ٧ ،

سوط كان يستعمله سيدنا عمر بن الخطاب لتاديب المخالفين للآداب

٣ ، ٤ ، ٦

مات فى البحر

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

ما : مسحوق اسود عرفه الصينيون قبل اوربا ولكنهم لم يفعلوا به الشرور التى فعلها الاوربيون اسمه من خمسة حروف :

١ ، ٢ ، ٣ ، ٥

ليس حارا ولا ساخنا

٤ ، ١ ، ٣

حيوان يشبه الارنب حجما ولكنه من فصيلة الفيل

١	٢	٣	٤	٥



١ ـ كان العرب فى الجاهلية يطلقون كلمة القهوة على :

شراب العرقسوس
الخمـــر
اللبن الرايب



٦ ـ تصنع أجود أنواع كرات البلياردو من :

الابنوس
العـــاج
خشب الصندل



٢ ـ « قصيرا فى مجـــال الموت صبرا » اكمل البيت واذكر قائله :



٧ ـ يستخرج العنبر من أحد أنواع :

القرود
الثعابين
الحيتان



٣ ـ عرف العلماء أول حفريات لعظـــام الجمل فى :

امريكا
استراليا
المملكة العربية السعودية



٨ ـ ماذا يقصدون فى علم الفلك بتعبير « السنة الضوئية » ؟؟



٤ ـ مخترع التلفزيون عالم أوربى يسمى :

ماركونى
اديسون
بـــيرد



٩ ـ كانت مالاجاسى تسمى مدغشقر وكانت سيريلنكا تسمى :

سانت هيلانة
سيلان
سيام



٥ ـ تدور الارض حول محورها فى اتجاه :

مشابه لاتجاه عقارب الساعة
معاكس لاتجاه عقارب الساعة



١٠ ـ توفى العالم المسلم العبقرى الرئيس ابن سيناء فى :

سنة ٢٩٥ م
سنة ١٣٠٧ م
سنة ١١٢٩ م

مسابقة

نتيجة حل مسابقة عدد (ينـــاير)

فازت بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر ٠

القارئة : فوزية أحمد ـ سوريا ـ دمشق ـ الشيخ محيى الدين ـ بستان الجبة بناية خبازة ولالا ـ منزل السيد أحمد سليم ٠

فازت بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر ٠

القارئة : فتحيـة شـــاكر ـ ص٠ب ١٦٣١ ـ الدوحة ـ قطر ٠

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة أشهر ٠

القارىء : يعيش بو سماحة ـ الحى الجزائرى ـ عمـــارة رقم ٥٠٧١٤ بشار الجديد (بشـــار) الجزائر ٠

الفائزون باشتراك لمدة سنة واحدة

محمد عبد العال القدره ـ الشارقة ـ دولة الامارات العربيـة المتحـــدة ـ ص٠ب ٦٨٨ ٠

حسن عبد الله غنام ـ ص٠ب ٢٧٥ ـ عمان ـ الاردن ٠

محمد عمر بادى ـ ص٠ب ١٩٣٧٩ ـ ليبيا ـ سبها ٠

حسين يعقوب ـ السودان ـ الخرطوم بحرى ـ المصبغة ـ مصنع النســـيج السودانى ٠

نور الدين العيشـــاوى ـ تونس ـ مدرسة الحى العمالى ـ القصرين ـ تونس ٠

مريم محمد صايمه ـ ص٠ب ٨٩ ـ توزيع حلمية الزيتون ـ القاهرة ٠

محمد شاهين الدوسرى ـ المعهد العالى للمعلمين ـ دولة البحرين ٠

أحمد عارف الفاني ـ بيروت ـ لبنان ـ الصندوق الوطنى للضمان الاجتماعى ـ كورنيش المزرعة ٠

معالي عبد الحميد ـ ٦١ شارع الجواهر سموحة ـ اسكندرية ـ مصر ٠

هيام جودت ـ حمص ـ سوريا ـ وادى السايح ـ شارع ابن مالك رقم ٦١ ٠

محمد ابراهيم المزين ـ مديريـــة التربية والتعليم ـ طنطا ـ الحسابات ـ مصر ٠

محمود عبد الغنى محمود ـ الاردن ـ عمان ـ ص٠ب ٨٥٤٥ ٠

حل المسابقة

من : العجاج
اين : سيناء
مـــا : القهوة

١ ـ السليولوز
٢ ـ غرفة واحدة
٣ ـ طروادة
٤ ـ نامت نواطير مصر عن ثعالبها
وقد بشمن وما تفنى العناقيد
اسم قائلها المتنبى
٥ ـ ٦٢٣٦
٦ ـ انجيل متى
٧ ـ المحلة الكبرى
٨ ـ النواعـــير
٩ ـ الميل ١٦٠٩ متر
الكيلو ١٠٠٠ متر
١٠ـ النقير هو الثقب الصغـــير الذى يقع فى ظهر نواة البلح٠
القطمير : هو الشريط الرفيع الذى يوجد فى شق النواة ٠

الاسم : _____
العنوان : _____


الدوحة
المجلد الاول ١٩٧٦

وكلاء عموميون لشركة البقن الايطالية